الجريمة الكاملة

أجاثا كريستي

الجريمة الكاملة

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان
ص.ب: ٨٧٣٢

الفصل الاول

سهرة في مسرح

كانت لندن في ذلك الوقت تحيط باعجابها ممثـــلة أمريكية ناشئة تدعى كارلوتا آدمز اعتـــادت أن تظهر بنوع خاص في الأدوار الفردية فلفتت الأنظار بخفة روحها ورشاقة حركاتها وبمـــا تمتاز به المنلوجات والمقطوعات الغنائية الصغيرة التي تلقيها من الدعابة والفكاهة .

وفي مساء يوم من أيام شهر يونيو قصد البوليس السري البلجيكي الشهير هركيول بوارو الى المسرح ليروح عن نفسه وفي رفقتـــه صديقه الكابتن هاستنج .

واختتمت كارلوتا مقطوعاتها بفصل صغير أسمته « شخصيات مقلدة » .. وفي هذا الفصل كان نجاحها عظيماً منقطع النظير .. كانت تقلد فيه بعض المشاهير والعظماء من الرجال والنساء فقلدت وزير الخارجية الانجليزية بحركاته وإيماءاته ورددت في صوت لا يختلف عن صوته بعض العبارات التي اعتاد ان يلوكها وعقبت بشخصية رئيس الوزارة ثم بشخصيات بعض كواكب السينما المشهورين .

وكانت بين الشخصيات المقلدة شخصيه جان ولكنسون وهي ممثلة من نيويورك استفاضت شهرتها في العالم أجمع ولها في لندن منزلة خاصة إذ تزوجت

منذ ثلاثة أعوام من اللورد أدجوير من كبار الأغنياء في انجلترا غير ان زواجها لم يكن موفقاً إذ ما لبثت الاشاعات أن ترددت بعد شهور قليلة بأنها هجرته على ان المعروف على وجه التحقيق انها سافرت الى امريكا عقب الزواج فأمضت هناك أكثر من عام مشتغلة بالتمثيل السينمائي ولما رجعت الى لندن عادت الى الظهور على المسرح حيث كانت تلقى نجاحاً باهراً .

واستطاعت كارلوتا آدمز في تقليدها لشخصية جان ولكنسون ان تبلغ من الاتقان حداً أثار اعجاب المتفرجين ودفعهم الى التصفيق الحاد . وفي خلال هذا الهتاف دوت في ارجاء المكان ضحكة رنانة ..

. والتفت الكابتن هاستنج الى مصدر الضحكة فـاذا صاحبتها هي الليدي أدجوير . أو جان ولكنسون بعبارة أخرى .

كانت الممثلة الكبيرة شديدة الاعجاب بقـدرة كارلوتا آدمز على محاكاة شخصيتها بمثل هذا الاتقان .

والتفت جان ولكنسون الى جليسها وهو شاب وسيم ومن ممثلي للسينما المعروفين ويدعى بريان مارتان وقالت له :

– إنها فتاة مدهشة !.

فابتسم وقال :

– يلوح لي يا جان انك سررت بمشاهدة شخصيتك المقلدة .

– بكل تأكيد . فما كنت أظن ان هنـاك من يستطيع أن يقلدني الى هذا الحد .

ولما انتهى التمثيل قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج الى فندق سافوى لتناول العشاء فشاءت الصدفة ان تجمع بين هـذه الشخصيات . فالى إحـدى الموائد جلس البوليس السري وصديقه . والى مائدة أخرى جلست الليدي أدجوير وأمامها بريان مارتان مع شخصين آخرين والى مائدة ثالثة جلست مقلدتها كارلوتا آدمز مع صديق لها .

وجعل الكابتن هاستنج يتأمل الممثلة الناشئة ويدير عينيه في وجهها ، كانت ترتدي فستاناً أسود اللون شديد الاحتشام . وكانت ملامحها جامدة لا توحي بأن لها شخصية معينة . فكان من الهين عليها أن تبرع في محاكاة شخصيات سواها . على نقيض جان ولكنسون التي كانت تمتاز بشخصية فياضة خلابة لا يمكن طمسها .

والتفت الكابتن هاستنج الى صديقه بوارو وأفضى اليه بتلك الخواطر التي جالت في نفسه فأرسل البوليس السري البلجيكي بصره الى هذه الجماعة وقال :

— نعم . هذه هي الليدي أدجوير . لقد رأيتها تمثل أكثر من مرة انها امرأة جميلة فاتنة .

— وقدرتها في التمثيل لا تقل عن جمالها .

— ألست مقتنعاً ؟.

— يجوز !.

— هذا يتوقف على الدور الذي تمثله فاذا كانت تقوم بدور رئيسي واذا كانت هي محور الرواية أبدعت وأعجزت . أما اذا عهدوا اليها بدور ثانوي فأغلب ظني انها حقيقة بأن تسقط فيه سقوطاً فاحشاً . انها فيما أرى امرأة من ذلك الطراز الذي يشعر ويوقن بأن كل شيء تركز فيها . انها لا تحس بما يجري خارج ذهنها أو ارادتها . ومثل هذا الطراز من النساء عرضة لأخطار جسيمة .

فقال الكابتن هاستنج في شيء من الدهشة :

— أية أخطار ؟

— أتدهشك هذه الكلمة يا صديقي ؟ ان جان ولكنسون فيما اعتقد شديدة الاعتداد بشخصيتها . شخصيتها في نظرها هي كل شيء . هي الدنيا بأسرها مجتمعة في نفسها . والمرأة الممتازة بشخصيتها عرضة لأن يغشى العمى

بصيرتها فلا ترى الهاوية التي تنفتح عند قدميها إنها لا ترى إلا المجد الذي يتراءى لها في الأفق فتمضي اليه مسرعة دون أن ترمي ببصرها الى موقع خطاها فتتردى إن عاجلاً وإن آجلاً في الهاوية .

فلم يخف الكابتن هاستنج عن صديقه بوارو إنكاره لهذه النظرية العجيبة ثم قال يسأله :

– وما رأيك في الممثلة الأخرى ؟ بأي شيء تتنبأ لها ؟

فضحك بوارو وقال :

– وهل حسبتني منجماً ؟

– كلا .. ولكنك خبير بخبايا النفوس .

– اني أحمد لك هذه الثقة يا عزيزي هاستنج ولكن أرجوك ان تذكر ان المرء إنما يحكم على الناس بوحي من شخصيته الخاصة فهو يسبغ على سواه بعض ما في نفسه . ولها قلما يصيب في حكمه .

فابتسم الكابتن هاستنج وقال :

– عدا بوارو إذ أنه قلما أخطأ في حكم .

– انك مخطىء في هذا يا عزيزي . فما يسري على الناس إنما يسري أيضاً على أركيل بوارو .. انك تعتقد اني أتعمد أن أغمط نفسي قدرها واني نزوع الى التواضع ..

فقاطعه هاستنج بقوله :

– أنت متواضع !

– نعم إلا فيما يتعلق بشاربي . فلست اكتمك أن شاربي يبث في نفسي شعوراً بالزهو والكبرياء . وأصارحك بأني لم أر في لندن كلها شارباً يضاهيه شكلاً وجمالاً .

– هذا صحيح .. ولكن دعنا الآن من شاربك وحدثني برأيك في كارلوتا آدمز .

– إنها . ممثلة ، فأي شيء تريد مني أكثر من هذا ؟
– أليست حياتها في رأيك مهددة بالأخطار كحياة الليدي أدجوير ؟
فقال بوارو في تؤدة ·
– وهل في الدنيا من يأمن الخطر ؟ كلنا عرضة للنكبات ولكني اعتقد ان مس آدمز ستنجح لسببين · أولاً لأنها ذات رشاقة ودهاء . وثانياً : لأنها يهودية فان لليهود أساليبهم الخاصة .
وأرسل الكابتن هاستنج بصره الى الفتاة فأيقن وهو يتأمل سحنتها انها حقيقة من أصل يهودي . واسترسل بوارو قائلاً :
– ان النجاح مقدر لها . ولكن لا بد لها من الحيطة والحذر .. عقبة واحدة كفيلة بأن تعرقل طريقها وتهدم آمالها .
- أية عقبة ؟
– الاسراف في حب المال .
– هذه عقبة يصادفها كل منا
– هذا صحيح .. ولكن الشخص العادي يفكر قبل أن يقدم . ويزن المضار والمزايا قبل أن يقحم نفسه في أي عمل . أما كارلوتا آدمز فهي فيما أرى من طراز آخر . المال عندها سيد مطاع .. فمن أجل المال تقدم في غير تردد دون أن تفكر أو تزن .
وكان بوارو يتكلم في لهجة جدية تشوبها الكآبة والاهتمام جعلت الكابتن هاستنج يبتسم في دهشة .
واسترسل البوليس السري البلجيكي قائلاً :
– انك لا تجهل طبعاً ان مهنتي كبوليس سري حملتني على أن أدرس علم النفس دراسة وافية . إذ ليس يكفي أن تبحث عن المجرم وإنما يجب قبل كل شيء أن تفتش عن الدافع الى الجريمة .. فالدافع في الغالب هو الذي سيهديك الى الجاني . أو قل بعبارة أخرى ان الدافع والجاني وحدة لا تتجزأ .. كلاهما مرتبط بالآخر ومرشد اليه . عندما أتولى تحقيق إحدى القضايا أراك شديد

الاهتمام بالجانب المادي منها . فأنت تحثني دائماً على أن أبحث عن بصمات الأصابع أو أن أحلل رماد السجائر أو نحو ذلك من الآثار المادية . ولكن يغيب عنك اني حينما ارتمي على المقعد وأغمض عيني وأغرق في التفكير إنما اتقدم في اماطة اللثام عن اللغز اضعاف ما أتقدم إذا ما حللت الرماد أو بحثت عن البصمات ، اني أستطيع ان أرى بعيني الروح أكثر مما أرى الجسم .. ان اليقظة الذهنية في اعتقادي هي العنصر الأول في نجاح البوليس السري .

فضحك الكابتن هاستنج وقال :

— أما أنا فلا أغمض عيني الا فكرت في شيء واحد وهو النوم .

وأخذ بوارو يشرح نظريته لصاحبه في اسهاب .. وقاطعه هذا فجأة بقوله :

— يلوح لي يا عزيزي بوارو انك اصبحت فاتناً للنساء.. ان الليدي أدجوير لا تكاد ترفع بصرها عنك .

فقال بوارو وهو يتظاهر بقلة الاكتراث :

— يحتمل انها تبينت شخصيتي من صوري التي تنشرها الصحف .

— أما أنا فأعتقد ان شاربك الجميل المفتول هو الذي فتنها .

ودون وعي امتدت يد بوارو الى شاربه فزاده فتلاً ! ثم قال :

— لو انك يا عزيزي هاستنج كنت معنياً بشاربك عنايتي لظفرت ببعض نظرات الليدي أدجوير !.

فقاطعه هاستنج بقوله :

— انظر ! لقد نهضت .. وهي متجهة الى ناحيتنا !.

— والواقع ان جان ولكنسون زايلت مائدتها واتجهت الى مائدة البوليس السري ووقفت أمامه فنهض هذا واقفاً وحياها في احترام فقالت تسأله في صوت موسيقي عذب :

— ألست مسيو هركيول بوارو ؟

— نعم يا سيدتي . وفي خدمتك دائماً.

– اني شديدة الرغبة في ان اتحدث اليك يا مسيو بوارو .

– اني مصغ اليك يا سيدتي فتفضلي بالجلوس .

– كلا .. كلا .. ليس هنا .. فلنصعد الى جناحي الخاص اذا سمحت

ولحق بها بريان مارتان وهو يقول :

– فلننتظر على الاقل يا جان حتى نفرغ من العشاء .. ان مسيو بوارو نفسه لم يكد يبدأ عشاءه بعد .

ولكن لم يكن من السهل ثنيها عن غرضها . فقالت في إلحاح :

– وما أهمية ذلك يا مارتان ؟ في وسعنا أن نكمل عشاءنا في غرفتي . أمر الجرسون بأن يحمل الطعام الى جناحي .

فقطب بريان جبينه ثم هز كتفيه مذعناً ومشى فلحقت به وهمست في أذنه بضع كلمات ولما رجعت التفتت الى بوارو وصديقه الكابتن هاستنج وقالت :

– هيا بنا .

وتقدمتهما الى المصعد دون أن تنتظر منهما رأياً بالموافقة أو عدمها .

ولما احتواهم المصعد التفتت الى بوارو وقالت :

– ما اسعدني بأن لقيتك في طريقي الليـــلة يا مسيو بوارو . ان الحظ يحالفني .

فقال بوارو مجاملاً :

– إذا كان في وسعي أن أسدي اليك أية خدمة فانني ..

– انني موقنة من استطاعتك فأنت أعجوبة عصرك ..

ولما بلغ المصعد الطابق الثاني قادت جان ولكنسون ضيفها .. غرف مؤثثة بذوق سليم .

وخلعت جان ولكنسون معطفها وارتمت على احد المقاعد وأرسلت بصرها الى أركيل بوارو ثم قالت :

– ان الخدمة التي ابتغيها منك يا مسيو بوارو هي ان تخلصني من زوجي ، يجب ان أتخلص منه بأي ثمن .. وبأية طريقة !

الفصل الثاني

العشاء

عقب دهشة المفاجأة قال بوارو :

ــ ولكن تخليص زوجة من زوجها لا يدخل في نطاق عملي يا سيدي .

ــ لا أظن هذا .

ــ اني أشير عليك بالاستعانة بأحد المحامين .

ــ محال أن أفعل هذا .. لقد استشرت طائفة كبيرة من المحامين منهم الشرفاء الامتاء ومنهم خربوا الذمة فأجمعوا كلهم على أن لا حل لمشكلتي .. ان المحامين فيما أعتقد مجردون من ميزة الفهم

ــ وهل تعتقدين يا سيدتي اني غير مجرد من هذه الميزة ؟

ــ انك فيما أرى راجح العقل موفور الذكاء .

فضحك بوارو وقال :

ــ لا داعي للانكار إذن .. نعم اني ذكي يا سيدتي . بل موفور الذكاء كما تقولين .. ولكنك تسألينني أمراً لا يدخل في نطاق عملي .

ــ انها مشكلة عويصة تطلب حلاً .. وعهدي بك حلال المشكلات فانك لست ممن ينكصون أمام العراقيل والعقبات .

ــ اسمحي لى يا سيدتي أن أهنئك بقدرتك الفذة علي الجدل والحوار ، لكن

اسمحي لي في الوقت نفسه أن أعيد عليك ما قلت وهو اني لا أعالج مسائل الطلاق . وان مثل هذه المسائل تثير اشمئزازي .

– وهل حسبتني يا سيدي سأطلب منك أن تتجسس على زوجي ؟ ان مثل هذا التجسس لا نفع فيه .. كل ما هنالك اني أريد أن اتخلص من زوجي وأريد منك أن ترشدني الى الطريقة التي ينبغي ان اتبعها .

ففكر بوارو برهة ثم قال :

– أحب أن اعرف قبل كل شيء يا سيدتي الدافع الذي يحملك على طلب التخلص من اللورد أدجوير ؟

فأجابته جان ولكنسون في غير تردد :

– لأني أريد أن أتزوج شخصاً آخر . وهل تظن انه يمكن أن يوجد سبب غير هذا ؟

– ولم لا تتفقان على الطلاق بطريقة ودية ؟

– لو انك عرفت زوجي لما قلت هذا ! اني .. ماذا أقول ؟. انه شخص شاذ غريب الطباع لا أظنك تجهل أن زوجته الاولى هربت من بيت الزوجية هائمة على وجهها وتركت وراءها طفلة لم تتجاوز من العمر ثلاثة شهور . لقد أبى اباء عنيداً ان يطلقها فلم ينقذها من براثنه إلا الموت .. وعلى أثر ذلك تزوجني ولكني ما لبثت أن ادركت ان الحياة معه لا تطاق . انه يملأ قلبي رهبة وفزعاً .. ولقد دعاني الأمر الى هجره والرحيل الى الولايات المتحدة . وليس لدي من الأسباب المادية ما يمكنني من الظفر بالطلاق إذ أنا طلبته .. أما هو فلا يفكر في طلبه على الرغم من هجري له .

– ولكني أعرف يا سيدتي ان بعض الولايات الامريكية تمنح الطلاق بسهولة .. فلم لا تلجأين الى محاكمها ؟

– وما الفائدة وليس لقراراتها قيمة في انجلترا ؟ على حين اني سأتزوج رجلا من هذه البلاد .

– ومن هذا الرجل ؟

– دوق مارتون .

• وكان دوق مارتون من أبرز الشخصيات في المجتمع الانجليزي وقد امتاز بميوله الفنية وزهده في الزواج مما أثار عليه نقمة كل أم في انجلترا لها فتاة في سن الزواج !

واسترسلت جان قائلة في صوت يفيض بالعاطفة :

– إننا نتبادل الحب وأنا لم ألق في انجلترا رجلاً له سحر الدوق ، وقصره حافل بالتحف والنفائس ! وفي نيتي أن أهجر المسرح إذا ما تزوجت منه :

فقال بوارو في لهجة أدنى الى الجفاء :

– واللورد أدجوير يضع العراقيل في سبيل هذا الزواج السعيد ؟

– نعم .. ويمكنك ان تدرك من هذا مبلغ غيظي وغضبي ، لو اننا كنا في شيكاغو لعرفت كيف التخلص منه ، فحفنة من المال أدسها في يد أحد رجال العصابات كفيلة بأن تنقذني منه الى الأبد .

– في هذه البلاد يا سيدتي لكل إنسان الحق في أن يعيش ، وعلى كل إنسان ان يحترم هذا الحق .

– وهل تعتقد يا مسيو بوارو أن هذا يتفق والانصاف ؟ ألا ترى ان انجلترا تكون اسعد حالاً لو انها تخلصت من بعض ساستها الحمقى ؟. أما فيما يتعلق باللورد أدجوير ففي وسعي أن أؤكد لك أن ليس في موته أية خسارة للعالم .

ودق الباب في هذه اللحظة ودخل بعض الخدم يحملون أواني الطعام ولكن ليدي أدجوير استرسلت في حديثها كأنما لا تشعر بوجودهم :

– ولكني لا أطلب منك يا مسيو بوارو أن تقتله إكراماً لي .

– شكراً يا سيدتي .

– حاول أن تقنعه بأن يطلب الطلاق ، اني اعتقد انك قوي الحجة وان لك في الاقتناع أسلوباً بارعاً .

ثم حدجته بنظرة ساحرة وقالت في صوت رقيق عذب :

– ألا تريد أن تراني سعيدة ؟

فقال بوارو في شيء من الحذر :

– اني أتمنى أن أرى العالم كله سعيداً .

– طبعاً .. طبعاً .. ولكني لا أتكلم الآن عن العالم وإنما أتكلم عن نفسي . أتحسبني أنانية ؟ كلا ، إني لست على شيء من الأنانية . ولكن من حقي أن أفكر في نفسي ، يجب أن أعيش سعيدة ، وهذه السعادة لن تتحقق إلا بطلاقي منه أو . بموته ، الموت أو الطلاق هو الحل الوحيد لهذه المشكلة المستعصية ، هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بانقاذي من الشقاء .

ثم أردفت في لهجة بطيئة :

– ولعمري أن موته خير لي ففيه نجاة حاسمة وسريعة .

ثم نظرت الى بوارو وقالت وهي تنهض واقفة وقد سمعت وقع أقدام تقارب :

– إن في وسعي أن اعتمد عليك يا سيدي وإلا ..

– وإلا ماذا يا سيدتي ؟

فضحكت وقالت :

– وإلا ذهبت اليه وقتلته بيدي .

ثم مضت الى الغرفة المجاورة في اللحظة التي أقبل فيها بريان مارتان وفي رفقته كارلوتا آدمز وصديقها والشخصان اللذان كانا يشاطرانه وجان مائدتها فقدمهما مارتان الى بوارو والكابتن هاستنج باسم مستر ومسز ودبيرن وقال :

– ولكن أين جان ؟ أريد أن أنبئها بنتيجة المهمة التي عهدت بها إلي .

فظهرت جان على عتبة القاعة وفي يدها « اصبع » الطلاء الأحمر

وقالت :

– ها أنذا اني مسرورة بالتعرف عليـك يا مس آدمز ، ان نبوغك في تقليد شخصيتي فاق حد الاعجاز حتى رغبت في التعرف اليك . تفضلي معي الى مخدعي لنتبادل الحديث قليلاً ريثما أكمل زينتي .

فسارت اليهـا كارلوتا على حين ارتمى بريان مارتان على أحـد المقاعـد وهو يقول :

– والآن خبرني يا مسيو بوارو . هل افلحت جان في اقناعك بأن تخف الى نجدتها .. صدقني انك حقيق بأن تذعن إن آجلاً أو عاجلاً . ان جان لا تعرف كلمة « لا » .

– يغلب على ظني انهـا لم تجد حتى اليوم من يقول لهـا « لا » فأشعل بريان مارتان سيجارته وقال :

– إن جان ذات خلق عجيب .. انها لا تحترم شيئاً ولا تبجل مخلوقـاً ليس في الدنيا في نظرها إلا شيء واحد ارادتها النافذة !.

ثم ابتسم وأردف قائلاً :

– واني اعتقد انها لا تحجم عن قتل أي شخص ولو كان ذنبه الوحيد انه يضايقها .. واذا ما أدانها القضاء وجدت في هـذه الادانة ظلمـاً صارخاً .. ولكنها في الوقت ذاته لا تحاول أن تخفي جريمتها أو تتستر على نفسها .

فقال بوارو وهو ينظر الى بريان مارتان نظرة فضول أثارت استغراب الكابتن هاستنج :

– إذن فأنت تعرفها حق المعرفة يا سيدي ؟.

– نعم بكل أسف !.

وأرسل بصره الى مستر ودبيرن وزوجته قائلاً :

– ألستما من رأيي ؟.

فقالت مسز ودبيرن :

- ان جان حقيقة ذات ارادة جبارة . ولكن ..
وفي هذه اللحظة جاءت جان وفي رفقتها كارلوتا آدمز فانقطع الحديث وانتظموا جميعاً حول المائدة يتبادلون الأحاديث والنكات في بساطة وغير كلفة .

كان السرور يلوح على وجوه الحاضرين جميعاً . ولكن الكابتن هاستنج كان يشعر من حين لآخر بأن هناك شيئاً شاذاً .. شيئاً غريباً لا يفهم كنهه يخالج الحاضرين ويتراءى في نظراتهم . لم يكن يدري على وجه التحقيق ما هو هذا الشيء . ولكنه كان موقناً من وجوده كل اليقين .
وأخذ ينقل بصره بين الجالسين محاولاً ان يستشف من نظراتهم ما يجول في خواطرهم .

كان بريان مارتان بادي التكلف والتأنق في حركاته وإيماءاته ولهجته . ولعل مرجع ذلك الى مهنته كممثل سينمائي . إذ كان واضحاً ان الغرور يملأ نفسه الى درجة تجعله يمثل حتى وهو خارج الاستديو .
أما كارلوتا آدمز فكانت طبيعية في حركاتها وأحاديثها بعيدة عن المغالاة والتكلف . وكان لها صوت عذب لطيف الوقع في الآذان وشعرها الأسود المتهدل على جبينها الناصع البياض يكسبها وداعة وفتنة .

وكانت تصغي في ابتهاج الى كلمات الاطراء التي كانت جان واكنسون لا تنفك تسوقها اليها ولكن اذا ما حولت جان بصرها عنها لتتحدث الى بوارو ارتسمت في عيني كارلوتا دلائل الحقد والكراهية . وفطن الكابتن هاستنج الى هذا فعجب للامر وخطر له ان من المحتمل انها كراهية مصدرها الغيرة التي تكون عادة بين أصحاب المهنة الواحدة اذا ما تفاوتت بينهما الدرجات . فجان من ممثلات الطبقة الأولى وقد بلغت القمة على حين ان كارلوتا لا تزال في بدء حياتها المسرحية .

أما مستر ومسز ودبيرن فكانا يمثلان الانجليزي الذي آتاه الثراء فوقع في

روعه ان الحديث عن المسارح هو الحديث الوحيد الخليق بالأغنياء وقد تحولت مسز ودبير الى الكابتن هاستنج لتحدثه في هذه الشئون فلما ألفته جاهلاً بها لغيبته الطويلة عن انجلترا انصرفت عنه ولم توجه اليه كلمة بعد ذلك .

وكانت الشخصية الأخيرة بين الحاضرين هي شخصية صديق كارلوتا آدمز وهو شاب أسمر اللون ذو وجه مكتنز يميل الى الاحمرار . وكان واضحاً انه مولع بالخمر . والواقع انه احتسى على الطعام عدة أقداح من الشمبانيا . وكان أول أمره نزوعاً الى الصمت بادي الكآبة فلما فعلت الخمر في نفسه فعلها انطلق يتكلم ويثرثر موجهاً حديثه الى الكابتن هاستنج في لهجة لا تكون إلا بين صديقين حميمين قائلاً .

– انك تفهم طبعاً ما أرمي اليه يا صديقي العزيز . أليس كذلك ؟. إذا تعرفت بامرأة وكانت هذه المرأة لا تفتأ تلومك وتعنفك دون ان ترفع صوتاً في وجهها فان هذه المرأة .. انك طبعاً تفهم ما أعني ؟. انها تريد ان تتحكم فيك .. مثل هذه المرأة . !انك فاهم طبعاً ما أعني . ولكن يجب ان تعرف انها امرأة فاضلة .. بل قل فتاة فاضلة .. يا إلهي . فيم كنت أتحدث ؟.

– لقد كنت تقول ان هذه الفتاة تعنفك كثيراً .

– تعنفني أنا ؟ لو انها عنفتني لصفعتها .. ولكن دعنا من هذا وقل لي ما رأيك في هذه البدلة التي أرتديها ؟ ألست تراها أنيقة ؟ اني أعامل هذا الترزي منذ سنوات . انه رجل ظريف جداً وأحسن ما فيه انه لا يطالبك بما عليك . اني مدين له بقدر كبير من المال ولكنه لا يطالبني بشيء . إن ما بيني وبينه لا يكون عادة إلا بين أصدقاء .. كالذي بيني وبينك مثلاً .. وبهذه المناسبة ما هو اسمك ؟

– هاستنج يا سيدي

– مستحيل . اني استطيع ان أقسم انك صديقي العزيز سبنسر جونس.. ان سبنسر جونس رجل عظيم !. آخر مرة التقينا فيها اقترضت منه خمسة

جنيهـات . ولكن قـل لي . ألا تشاطرني رأيي في ان الانسان قد يلتقي بشخصين متشابهين الى درجة عجيبة ؟. اني لا أزال أعتقد ان سبنسر جونس على الرغم من تأكيدك لي بأنك تدعى هاستنج .. ولكن من المستحيل ان تنكر انك سبنسر جونس وأنت تعـلم اني مدين لك بخمسة جنيهات . ولكن الدنيا ملأى بمن يتشابهون ..

ثم ضحك وقال :

– ومن حسـن حظي اني لن أجد من يخلط بيني وبين أحد الزنوج مثلاً .

وكأنما سرته هذه النكتة فأخذ يضحك ملء فمه ثم أردف قائلاً :

– اني أكره التشاؤم ، يجب ان يلتمس الانسـان ما يضحك حتى في أشد الأمور كآبة وحزناً . ما خلق الشباب إلا للضحك .. أما اذا بلغت السبعين أو الثمانين فيمكنني إذ ذاك أن أجلس متجهم الوجـه عابساً ، وفي هذه السن سيكون في وسعي أن أوفي الترزي دينه إذا ما مات عمي .

وعندما ذكر ان عمه سيموت شاع الابتهاج في وجهه .

ونظرت اليه كارلوتا من ركن عينها تؤنبه على هذه الصراحة الجريئة . ثم نهضت واقفة مزمعة الانصراف فقالت لها جان :

– اني شاكرة لك قبولك دعوتي ، اني أحب هذه الاجتماعات الفجائية ، وأنت ؟

فقالت مس آدمز في شيء من الخشونة .

– أما أنا فلا .. من رأيي دائماً أن أفكر قبل أن أعمل وان أزن كل خطوة قبل أن أتقدم ، فهذا كفيل بأن يجنبني متاعب جمة .

فقالت جان :

– ويسرني وانا أودعك ان أكرر ثنائي على ما أبديت من نبوغ وبراعة في محاكاة شخصيتي .

فأشرق وجه كارلوتا وقالت :

ـ ما ألطفك يا سيدتي ! المبتدئات مثيلاتي في حاجة دائماً الى التشجيع .
فقال صديقها في صوت متلعثم من أثر الخمر :
ـ هيا يا كارلوتا صافحي الأصدقاء الأعزاء واشكري العمة جان على دعوتنا للعشاء .
ثم مشى الى الباب وفي أثره كارلوتا آدمز .
وشيعته جان ولكنسون بنظرة عابسة والتفتت الى أصحابها وقالت
ـ ما أشد تحته ! كيف يلقبني بالعمة جان وما التقيت به من قبـل ؟ بل اني لا أعرف حتى اسمه .

فقالت مسز ودبيرن :
ـ لا تكترثي لذلك يا جان فهو في الغالب ممثل مبتدىء مدمن للخمر .. والخمر كما تعلمين تفسد سلوك الانسان .. والآن اسمحي لنا بالانصراف أنا وزوجي .

ونهضا واقفين وتبعهما بريان مارتان .
والتفتت الممثلة الكبيرة الى البوليس السري البلجيكي وقالت
ـ والآن ما رأيك يا مسيو بوارو ؟.
ـ رأيي في أي شيء يا ليدي أدجوير ؟.

ـ بالله عليك لا تناديني بهذا الاسم . دعني أنسى هذا الاسم البغيض وإلا اعتقدت انك أقسى رجل في أوروبا .

فابتسم بوارو وقال :
ـ اعلمي يا سيدتي ان لي قلباً . وان قلبي ليس من الحجر
ـ اني أعلم ذلك . إذن فقد اتفقنا على ان تقابل زوجي وتغريه بطلب الطلاق ؟
ـ نعم سأذهب الى لقائه يا سيدتي
ـ واذا نجحت شهدت لك بانك أبرع رجل في العالم .

– لست أعــدك بشيء يا سيدتي كل مــا هنالك اني سأطلب موعداً من زوجك لأني مولع بدراسة الشخصيات المختلفة ويسرني أن أدرس نفسية زوجك .

– إفعل ما بدا لك يا سيدي .. ادرس نفسيته إذا شئت ولكن اعلم ان الشيء الوحيد الذي يعنيني هو الحصول على الطلاق .. اني عاشقة يا مسيو بوارو ويجب أن اقترن بمن أحب ..

ثم أردفت في لهجة حالمة :

– إن زواجي بدوق مارتون سيكون حديث الأندية والمجتمعات زمنا طويلاً !

الفصل الثالث

الرجل ذو السن الذهبية

بعد بضعة أيام من هذا الحديث كان الكابتن هاستنج يتناول الغـــداء على مائدة صديقه بوارو فأراه هذا خطاباً من اللورد أدجوير يحدد فيه موعداً لمقابلة بوارو في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي . فقال هاستنج في شيء من الدهشة .

- إذن فقد كنت جاداً في وعدك يا صديقي .. لقد حسبتك ألقيت اليها هذا الوعد بتأثير الشمبانيا التي شربتها ..

— كلا يا صديقي . ان « بوارو » إذا وعد لم يخلف .. لست أنكر ان الشمبانيا كانت لذيذة ، والمرأة جميلة ، ولكن لا المرأة ولا الشمبانيا جديرة بأن تؤثر في نفس اركيل بوارو اني لم أهتم بهذه المسألة إلا لأنها تلذ لي ..

— إذن فقد أصبحت تهتم بمسائل الطلاق ؟

- ليس هذا تمامــاً !. ان جان ولكنسون لا تحب الدوق وإنمــا تحب فيه لقبه وثروته . فلو ان اللورد أدجوير كان أعظم لقباً أو أكثر ثروة لما فكرت في الطلاق منه . ان ما يعنيني في هذه المسألة إنمــا هي الناحية النفسية .. اني أحب أن أدرس اللورد أدجوير عن كثب .

— وهل تعتقد انك ستفلح في مهمتك ؟

– ولم لا ؟ ان لكل منا نقطة ضعف في خلقه وآرائــه ، وسأضع ذكائي ودهائي في الميزان .

فقال الكابتن هاستنج :

– إذن فسنذهب غداً في الساعة الحادية عشرة الى قصر ريجنت ؟

– نذهب ؟ بل أنا الذي سأذهب وحدي يا هاستنج .

– وحدك ؟. أتريــد أن تتخلى عني ؟. ألست الرفيق الذي اعتـاد أن يصحبك الى كل مكان ؟.

– إنك اعتدت ان تصحبني في تحقيق الجرائم ، ولكننا لسنا الآن في صدد جريمـة فاني ذاهب لأعالج مشكلة شخصية بحتـة وليس من اللائق ان أقحمك فيها .

فقال هاستنج :

– محال أن أتخلى عنك يا بوارو حتى ولو تخليت أنت عني .

ودخل الخادم . في هذه اللحظة يعلن قدوم أحد الزائرين أما هذا الزائر فلم يكن إلا الممثل السينمائي بريان مارتان صديق جان ولكنسون .

واستهل الممثل حديثه بقوله :

- أمنهمك أنت في العمل يا سيدي ؟

– كلا . فاني اليوم عاطل عن العمل .

– حقاً .. إني اخشى ان اكون مصدر مضايقة لك .

- بل اني على العكس أرحب بهذه الزيارة يا سيدي .

– إذن ارجوك ان تعيرني سمعك .

– إني مصغ اليك فهل لديك مشكلة تنشد لها حلاً ؟

– نعم ولا ..

وضحك بريان مارتان ضحكة عصبية وبدا عليه التردد ثم استرسل قائلاً

- إن القصة التي سأرويها لك وقعت في بلاد بعيدة في امريكا ؟

– امريكا ؟

– نعم . كان عملي يدعوني الى التنقل بين مختلف البلدان ففي ذات يوم فطنت الى وجود رجل ضئيل دميم الوجه حليق اللحية معقوف الأنف ، بفمه سن ذهبية .

– سن ذهبية ؟!

– نعم .. وأرجوك ان تذكر هذه العلامة كنت أقول اني فطنت الى وجود هذا الرجل في القطار المسافر بي الى نيويورك وبعد ثلاثة شهور رأيت نفس الرجل ذي السن الذهبية وانا في طريقي الى لوس انجلوس فأدهشتني هذه المقابلة الجديدة ..

– وبعد ذلك ؟

– بعد شهر سافرت الى سيتل فلم أكد أهبط فيها حتى رأيت للمرة الثالثة صاحبنا ذا السن الذهبية ، ولكنه هذه المرة كان ملتحياً

– هذا عجيب !.

– أليس كذلك ؟. ولكني لم أعلق على الأمر أهمية كبرى غير ان الذي أثار ريبتي اني رأيت نفس الرجل بعد ذلك في لوس انجلوس حليق اللحية ، ثم رأيته في شيكاغو وله شارب طويل وحاجبان كثيفان . وكلما ذهبت الى مكان وجدته في طريقي متنكراً في هيئات مختلفة ، ولكني كنت أميزه بسهولة بسبب سنه الذهبية .

– ولكن ألم تحاول يا مسيو مارتان ان تسأله عما يدعوه الى اقتفاء خطواتك ؟.

– كلا .. لقد خطر لي مرة أو مرتين ان أفعل هذا . ولكني عدلت خشية أن أثير حذره اعتقاداً مني بأن النتيجة ستكون إبداله بغيره فيستحيل علي ان أميزه

– هذا صحيح ولا سيما إذا جاءوك برجل ليست له هذه السن الذهبية ،

ولكن خبرني يا مسيو مارتان .. من هم هؤلاء الذين سيبدلونه ؟.

– لا أدري على وجـه التحقيق كل ما هنالك اني أعتقد ان هناك شخصاً وراء الستار يحركه ويأمره بتتبع أثري

– وهل هذا الاعتقاد يرجع الى سبب مادي معين ؟

فظهر التردد على وجه الممثل ثم قال :

– لست أدري .. لقد وقـــع لي في انجلترا منذ عامين حادث قد يكون سبباً في هذه المطاردة . واني أسائل نفسي عما اذا كانت هناك علاقة بين هذا الحادث وبين اقتفاء خطواتي . ولقد فكرت في هذا الأمر طويلاً فلم اهتد الى جواب مقنع

– يحتمل أن اهتدي أنا الى هذا الجواب .

وللمرة الثانية ارتسمت دلائل الحيرة على وجه الممثل وقال :

– ان الصعوبة هي اني عاجز عن ان أصارحك بمـــا في نفسي ولكن قد يكون في وسعي بعد يومين أو ثلاثة أن أفضي اليك بكل ما أعلم .

فلما رأى بوارو يحدجه بنظرة فاحصة قال مسترسلاً :

– إنك تفهم أيضاً ان لإحدى الفتيات ضلعاً في الحكاية .

– طبعاً .. وهي فتاة انجليزية أليس كذلك ؟

– وما الذي يجعلك تفترض انها انجليزية ؟

- الإيضاح هين بسيط ، إنك تأبى أن تتكلم الآن ولكنك ترجو أن تتمكن من الكلام بعد يومين أو ثلاثة ، وواضح من هـــذا ان في نيتك ان تستأذن الفتاة ، وواضح أيضاً ان تقيم في انجلترا وإلا استغرق الاستئذان أكثر من يومين ، ثم انها لا بد ان تكون انجليزية إذ لو كانت امريكية ومقيمة في امريكا لاستطعت أن تقابلها أثناء مطاردتك لتستفسر منهـا عن سر المسألة ، فاقامتها في انجلترا ثمانية عشر شهراً تكسبها الجنسية الانجليزية حتى ولو لم تكن انجليزية . ألست مصيباً في تعليلي ؟.

– تماماً. واني اهنئك يا مسيو بوارو بدقة استنتاجك وسأفضي اليك بكل ما أعلم إذا ما أذنت لي فهل تعدني بأن تهتم بهذه المسألة ؟.

وساد الصمت برهة قصيرة ثم قال بوارو :

– ولماذا لجأت إلي قبل أن تظفر بإذنها ؟

فتردد بريان مارتان برهة ثم قال :

– لقد أردت أن استوثق من انك ستحيط هذه المسألة بالكتمان التام ، فاذا ما تأكدت من ذلك أمكنني أن أقنعها بالاستعانة بك .

فأجابه بوارو في هدوء :

– الكتمان متوقف على اشياء أخرى

– ماذا تعني ؟

– إذا كانت في الأمر جريمة فالكتمان محال .

– أوه . كلا ! ليس في الأمر جريمة أو شبه من جريمة ..

– يجوز . هذا هو اعتقادك أنت على أية حال .

– مهما يكن الأمر فاني اعتمد عليك يا مسيو بوارو فهل لك في مساعدتنا ؟.

– بكل ارتياح .

وفكر بوارو برهة ثم قال :

خبرني ، كم يبلغ عمر مطاردك ؟

– إنه في عنفوان الشباب . انه فيا أرى في نحو الثلاثين ..

فنظر الكابتن هاستنج الى صديقه بوارو ولكنه لم يتبين ما يرمي اليه صاحبه بالسؤال عن العمر وقال بريان :

يحتمل ان يكون مطاردي أكبر سناً مما أعتقد ، ولكن هذا ما يتراءى لي ..

فهز بوارو رأسه وقال :

– كلا يا مسيو بريان . انك مصيب في تقديرك .

وغرق بوارو في خواطره برهة غير قصيرة ولما رفع رأسه لاح عليه انه لا ينوي ان يوجه سؤالاً آخر الى جليسه فأراد هذا أن يغير مجرى الحديث. فقال :

– كانت سهرة الأمس بهيجة مسلية ان جان ولكنسون في اعتقادي أشد النساء استبداداً ..

فقال بوارو باسماً :

– إنها تعرف ما تريد .

– وتعرف كيف تظفر بما تريد !.

فضحك بوارو وقال :

– هذا لأن من السخف ان يقاوم الانسان ارادة امرأة جميلة ! لو انها كانت دميمة الوجه لوجدت ألوفاً لا يحفلون بارادتها ولا يسارعون الى تلبية رغباتها ..

– هذا صحيح . وأضيف الى هذا انه على الرغم من صداقتي لها فاني غير راض عن سلوكها وأعمالها ، وإن كنت في قرارة نفسي اعتقد انها غير مسئولة عما تعمل .

– أما انا فأرى انها ذات نزعة عملية أكثر مما ينبغي .

– أصبت ! فاذا ما تعلق الأمر بمصلحتها الشخصية فانها لا تتردد في الالتجاء الى أية وسيلة للدفاع عن مصالحها . ان مسئوليتها الخلقية معدومة ، فالشر والخير في نظرها لا وجود لهما فقال بوارو وهو يتفرس في محدثه :

– اني أذكر انك اشرت الى هذا في الليلة الماضية . لقد قلت انها قد تقدم على الجريمة إذا .

– نعم .. وإذا ما ارتكبت جان جريمة قتل فاني لن أدهش .

فقال بوارو وقد لاحت على وجهه امارات التفكير :

– انـك فيما أرى تعرفهـا حق المعرفة .. هل اشتركتما معـاً في التمثيل كثيراً ؟.

– نعم .. ولكني كما تذكرتها ، تخيلت انها تهم بقتل إنسان ..

– في لحظة من لحظات الغضب ؟

– كلا .. بل برباطة جأش وهدوء طبع ، فلو انها تضايقت من انسان لقتلته في غير تردد . انها تعتقد ان ارتكاب هذه الجريمة عمل مشروع . من يضايق جان ولكنسون يجب ان يختفي ..

وقد نطق بريان بهذه العبارة الأخيرة في مرارة وشرود كأنما يستعيد ذهنه ذكرى قديمة .. وقال له بوارو :

– وهل تعتقد انها قد تنحدر حتى الى الجريمة ؟

فتنهد بريان وقال :

– هذا هو رأيي .. وقد يجييء يوم يا مسيو بوارو تذكر فيه اني سبق ان أبديت هذا الرأي ..

– اني لأشكر لك هذه الصراحة

– هذا لأني أعرف هذه المرأة منذ أمد طويل . فأنا من أخبر الناس بها .

ونهض بريان مارتان واقفاً وهو يقول :

– أما فيما يتعلق بالمسألة التي جئتك من أجلها فسنعاود الحديث فيها بعد بضعة أيام !

ولمـا انصرف بريان شيعه الكابتن هاستنج الى البـاب . فقـال له الممثل السينمائي وهو يصافحه :

– لقد سألني صديقك البوليس السري عن عمر الجاسوس الذي يتعقبني . وقد لاح عليه الارتياح حين عرف انـه في الثلاثين من العمر . فهل تدري السر في توجيهه هذا السؤال إلي وفي ارتيـاحه ؟ـاني في الواقع لم أتبين ما يرمي اليه ؟

– ولا أنا .

– من المحتمل انه ألقى هذا السؤال على عواهنه ودون غاية معينة ..

– كلا يا صديقي . ان اركيل بوارو يزن كل كلمة قبل ان تنفرج عنها شفتاه .. فمما لا شك فيه ان لمسألة السن عنده أهمية خاصة ..

– يجوز . وان كان الأمر مستغلقاً علي ..

ولما رجع الكابتن هاستنج الى الغرفة قال لصاحبه :

– ما الذي جعلك يا عزيزي بوارو تستفهم عن سن الجاسوس الذي يطارد بريان مارتان ؟.

– ألم تفهم غايتي يا عزيزي المسكين ؟.

ثم ابتسم وأردف يقول :

– ما هو الأثر الذي تركه في نفسك حديثنا ؟.

– لا شيء في الواقع .. ان حديثكما لم يتناول إلا القليل .

– وهذا القليل .. ألم يكن كافياً لأن يلهمك بعض الخواطر والآراء ؟

ورق جرس التليفون في هذه اللحظة ، فأنقذ الكابتن هاستنج من الاعتراف بأنه خالي الذهن من كل ما يشير اليه بوارو .

وكان صاحب الحديث التليفوني هو سكرتير اللورد أدجوير ، لقد أراد أن يخطر مسيو بوارو بأن أمراً طارئاً يدعو الى وجود اللورد في باريس في صباح اليوم التالي . وانه لهذا السبب مضطر الى السفر اليوم والغاء الموعد المتفق عليه بينهما .

واستطرد السكرتير قائلاً :

– ولكن اللورد على استعداد لأن يخصك يا مسيو بوارو ببضع دقائق الآن قبل سفره عند الظهر تماماً .. إذا سمح وقتك بذلك ..

فقال بوارو مجيباً :

– لا بأس .. سأوافيه على الفور ..

ثم رد السماعة الى مكانها والتفت الى صديقه الكابتن هاستنج وقال :

إننا ذاهبان الآن الى مقابلة اللورد أدجوير ..

الفصل الرابع

المقـــابلة

كان اللورد أدجوير قد تخطى الخمسين من العمر وإن كان لا يزال يحتفظ بشعرة الأسود وهيئته التي تنم على القوة والصلابة .

وحين دخل عليه بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج نهض واقفاً خلف مكتبه ، ودعاهمـا الى الجلوس في تأدب لا حرارة فيـه ولا ترحيب ، وبسط في يده الخطاب الذي أرسله اليه بوارو قائلاً :

– إني لا أجهل اسمك يا مسيو بوارو .. والواقع ان ليس هناك من لا يعرف البوليس السري الشهير .. ولكني اعترف بأني أجهل غرضك من هـذه المقابلة . لقد انبأتني في خطابك انك ترغب في مقابلتي من قبل زوجتي ..

وقد نطق بالعبارة الأخيرة في بطء كأنما يجد صعوبة في ترديدها .

وأجابه بوارو بقوله :

– هذا صحيح ..

– ولكن عهدي بك يا سيدي انك لا تهتم بالجرائم أو ما يتصل بها ..

– إني أهتم يا لورد أدجوير بالمشاكل على اختلاف أنواعها فهناك مشاكل اجرامية ، وهناك مشاكل ذات طبيعة أخرى .

– حقاً .. وما هي طبيعة المشكلة التي نحن في صددها ؟

وكان صوته مليئاً بالسخرية والتهكم الى درجة أغاظت الكابتن هاستنج .. على حين لبث بوارو جامداً لا يبالي ..

واسترسل بوارو قائلاً في هدوء :

– لقد أوفدني اليـك ليدي أدجوير لأنبئك بأنها راغبة في الطلاق . وقد أنابتني عنها في مباحثتك في هذه المسألة ..

– سيدي .. هذه مسألة لا تحتمل مباحثة ..

– إذن فأنت ترفض ؟

– أرفض . بل اني مثلها راغب في الطلاق ..

فبدت الدهشة على وجه بوارو .. وقال في ذهول :

– أنت ايضاً راغب في الطلاق ؟

– إن دهشتك يا مسيو بوارو تثير عجبي ..

– أتريد أن تقول انك مستعد لأن تطلب الطلاق من زوجتك ؟.

– طبعاً .. وهي تعرف ذلك في جلاء .. فقد كتبت اليها رسالة بهذا المعنى منذ ستة شهور ..

فقطب بوارو جبينه قائلاً :

– هذا غريب !. كنت أعتقد انك عدو الطلاق .

– إن رأيي في الطلاق يا مسيو بوارو لا يهم سواي . لا أنكر انني أبيت الطلاق على زوجتي الأولى لأن ضميري لا يرضيه . وهذا هو ما دعاني الى أن أصر على عدم الطلاق من زوجتي الثانية حينما طلبت إلي ذلك على الرغم من يقيني بأن زواجنا كان فاشلاً غير موفق .. ولكنها عاودت الالحاح منذ ستة شهور ، وأخذت ترجوني بأن أعيد النظر في قراري وأظنها تنوي أن تقترن بأحد ممثلي السينما .. وفي هذا الوقت كانت وجهة نظري قد تغيرت فكتبت خطاباً أرسلته اليها في هوليود أنبئها فيه بموافقتي على الطلاق . ولهذا يدهشني أن توفدك إلي . فهل أفهم من هذا انها عهدت اليك بأن تباحثني في المسألة من

الوجهة المالية ؟

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة ..

فقال بوارو في صوت خافت كأنما يخاطب نفسه

- هذا عجيب ! ان في الأمر لغزاً

واسترسل اللورد أدجوير قائلاً :

- لقد هجرتني زوجتي من تلقاء نفسها .. فاذا طاب لها أن تتزوج مرة أخرى فهذا شأنها .. ولكني لا أرى ما يدعوني الى أن أنقدها بنساً واحداً

- ولكنها لم تفكر في أن تسألك مالاً .

فقطب اللورد أدجوير جبينه .. وقال في تهكم :

- إذن فستقترن برجل من الأغنياء !

وغمغم بوارو يسأله :

- ان الأمر لا يزال يبدو غامضاً مستغلقاً . ألم تحاول ليدي أدجوير أن تباحثك في أمر الطلاق بواسطة بعض المحامين ؟

- هذا صحيح .. فقد تلقيت طائفة من الرسائل في هذا الشأن من نفر من المحامين ما بين أمريكيين وانجليز .. وفي النهاية كتبت هي إلي بنفسها رسالة خاصة ..

- والى هذا الوقت كنت لا تزال كارهاً للطلاق ؟.

- نعم ..

- ولكنك غيرت رأيك حين تلقفت رسالة زوجتك ؟

- إن رسالتها لم تكن سبباً في عدولي عن رأيي .. كل ما هنالك ان وجهة نظري تغيرت ..

- وما هي الظروف التي دعت الى هذا التغيير ؟.

- هذا أمر يخصني وحدي يا مسيو بوارو .. يمكنك أن تقول مثلاً اني أدركت أخيراً المزايا التي تعود علي من فصم ما يربطني بامرأة أراها أدنى

مكانة مني .. لقد كان زواجي الثاني غلطة كبيرة ..
إن ليدي أدجوير تردد هذا الكلام بعينه ..
— حقاً ؟.
وتألقت عينا اللورد ثم نهض واقفاً إيذاناً بانتهاء المقابلة .. وقال :
— معذرة عن إلغاء موعدنا السابق .. إذ يجب أن أكون في باريس غداً..
— طبعاً . ولا داعي للاعتذار مطلقاً ..
- يجب ان احضر مزاداً لأبتاع تمثالاً معيناً يهمني أن لا يفلت من يدي .. انه تحفة نادرة تمثل الموت يجر الناس وراءه جراً الى الدمـــار .. الى النهاية الأبدية .. اني أحب هذا الخيال ..
وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة وقاسية :
وأدرك الكابتن هاستنج وهو يرى هـــذه الابتسامة السر في ان ليدي أدجوير تشعر بأنها تخاف زوجها وتفزع منه .. فانها ابتسامة مليئة بالشر والقسوة . حتى لكان صاحبها شيطان مريد ..
ودق اللورد أدجوير الجرس .. فلمـا خف الخـادم أمره بأن يرشد ضيفيه الى الباب ..
وقبل أن يتخطوا عتبة القاعة استدار الكابتن هاستنج قليلاً وارسل بصره الى اللورد فأدهشه ما رأى من انقلاب سحنته .. كانت عيناه تتألقان ببريق الغضب .. وقد تباعد فكاه كأنه حيوان يهم بالوثوب على فريسته ..
وعندما أخذوا يعبرون البهو فتح باب إحـدى الغرف وظهرت على عتبته فتاة نحيفة البنية ، سوداء الشعر ، شاحبة الوجه .. فتريثت هناك برهة مرسلة بصرها الى ضيفي أبيها ثم ارتدت الى غرفتها على عجل وأغلقت الباب .
وفي الطريق الى فندق سافوى قـال بوارو . وقـد أسند رأسه الى مسند السيارة وأغمض عينيه :
— لم تجر المقابلة على الطريقة التي كنت أتصورها ..

– وما رأيك في لورد أدجوير ؟. ألست تراه ذا شخصية شاذة ؟.
ثم أخذ الكابتن هاستنج يصف لصاحبه ما رآه من انقلاب سحنة اللورد..
فهز بوارو رأسه وقال :
– إنه كما تقول يا هاستنج رجل عجيب وبزوده الظاهري يخفي وَراءه قسوة عميقة .. ولا يدهشني الآن ان زوجتيه لم تطيقا عشرته .
– ألم تر يا بوارو تلك الفتـــاة التي وقفت بباب إحدى الغرف ونحن نهم بالخرَوج ؟.
– لقد رأيتها .. وسحنتها تدل على انها خائفة وغير سعيدة ..
– ترى من تكون ؟.
– ابنته بلا شك . فاني أعلم بأن له ابنة وحيدة ..
ولما صعدا الى جناح جان ولكنسون في فندق سافوى استقبلتهما وصيفتها أليس .. وهي امرأة متقدمة في السن ذات شعر أشيب وعلى عينيها نظارة .
وقبل ان تجيب الوصيفة على سؤال بوارو عن سيدتها ارتفع صوت جان من داخل المخدع وهي تقول :
– أليس .. أهذا هو مسيو بوارو ؟ فليتكرم بانتظاري لحظة قصيرة ..
وبعد قليل أقبلت جان ترتدي ثوباً جميلاً من الدنتلا وهي تقول :
– هل كل شيء على ما يرام ؟
فنهض بوارو واقفاً وانحنى يقبل اليد الممدودة اليه وهو يقول :
– نعم يا سيــدتي .. كل شيء على مــا يرام . لقد رضي اللورد أدجوير بالطلاق .
– ماذا تقول ؟!
– وإذا كانت الدهشة التي ظهرت على وجهها في هذه اللحظة صادقة .. فهذا معناه ان جان ولكنسون ممثلة بارعة ..
– إذن فقد أفلحت يا مسيو بوارو ؟. وبمثل هذه السرعة العجيبة ! إنك

رجل مدهش ! ولكن كيف تمكنت من إقناعه ؟.
– إني يا سيدتي لا استحق من ثنائك كلمة واحدة .. لقد مضت ستة شهور منذ كتب اليك زوجك ينبئك بأنه عدل عن المعارضة في الطلاق ..
– ماذا تقول ؟ هل كتب إلي زوجي ؟. متى كان ذلك ؟.
– أثنا رحلتك في هوليود ..
– ولكني لم أتسلم مثل هذه الرسالة .. لا شك في انها فقدت .. يا إلهي ! تصور انه موافق على الطلاق وأنا أمزق شعري حسرة اعتقاداً مني انه يأباه ؟.
– ان اللورد أدجوير يعتقد انك ستقترنين بأحد الممثلين .
– هذا طبيعي لأني انا التي زعمت له ذلك ..
ثم ارتسمت على وجهها دلائل القلق .. وقالت :
– انك لم تخبره يا مسيو بوارو بأني سأقترن بالدوق ؟
– كلا طبعاً .. اني كتوم فكوني مطمئنة .. ولكن ما الذي يدعوك الى الكتمان ؟.
– ان اللورد رجل شرير .. فلو علم اني سأتزوج دوق مارتون لرفض أن يطلقني نكاية بي ، ليقينه بأن زوجي الجديد أعلى مكانة منه وأوفر غنى .. وانها بالنسبة إلي زيجة رابحة .. أما إذا كان في نيتي أن أتزوج ممثلاً فهذا شيء آخر .. ولكن موافقته على الطلاق تدهشني ، وقد كان من أشد المعارضين ..
ثم التفتت الى وصيفتها قائلة :
– ألا تشاطرينني هذه الدهشة يا أليس ؟.
– طبعاً يا سيدتي .. لا شك في ان سيدي اللورد تغير كثيراً عما كنا نعهد ..
– طبعاً .. طبعاً ..
فقال بوارو :

ـ إذن فقبوله بالطلاق أمر يدعو الى الدهشة ؟.

ـ بكل تأكيد يا سيدي .. ولا يهمني أن أتبين الدافع الذي حمله على الموافقة بعد ان كان مصراً على الرفض .. حسبي منه أنه رضي بالطلاق ..

فقال بوارو في هدوء :

ـ اما أنا فيهمني ان أعرف هذا الدافع ..

فضحكت جان ولكنسون وقالت :

ـ هذا شأنك انت .. اما انا فلا يهمني إلا ان اعرف اني أصبحت حرة طليقة ..

ـ ولكنك لم تصبحي بعد ..

فهزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :

ـ ولكني سأصبح حرة على أي الأحوال .. بعد فترة من الوقت لاتخاذ الاجراءات اللازمة ..

ثم أردفت قائلة :

ـ ان الدوق في باريس فلأبرق اليه فوراً بالنبأ السعيد ..

ونهض بوارو واقفاً وهو يقول :

ـ اني سعيد يا سيدتي بأن الأمور انتهت الى ما تبتغين .

ـ الى اللقاء يا مسيو بوارو . واني شاكرة لك ما فعلت .

ـ ولكني لم أفعل شيئاً ..

ـ لقد سبقت الى النبأ السعيد . وهذا فضل لا ينسى .

وعندما صار بوارو في الطريق التفت الى صاحبه الكابتن هاستنج .. وقال :

ـ لقد صدق من قال ان المرأة لا تفكر إلا في نفسها .. كل شيء في الدنيا متركز فيها .. ولا يعنيها إلا ما يتصل بها شخصياً .. انها لا تهتم حتى بان تعرف السبب في عدم وصول خطاب زوجها اليها .. ألم تحاول يا هاستنج ان

قدرس عقلية هذه المرأة ؟ انها ماكرة داهية ، ولكنها في الوقت نفسه مجردة من الذكاء .. والآن فلنتحول يا صديقي الى اليمين لنتمشى قليلا على ضفاف التاميز حتى يتسنى لي ان اجمع خواطري وأنسق أفكاري ..

ومشى الصديقان صامتين الى أن قطع بوارو حبل الصمت بقوله ·

ان لغز الخطاب المفقود يحيرني ويدهشني .. ولدي في تعليل ما حدث أربعة وجوه ..

– أربعة ؟

– نعم .. فأولاً من المحتمل انه ضاع في البريد .. فهذا أمر غير مستحيل الوقوع ولكنه نادر جداً .. وإذا كان العنوان غير واضح فالمفروض ان يعاد الخطاب الى لورد أدجوير منذ وقت طويل ، ولكني أفضل أن استبعد هذا الاحتمال .. .وإن لم يكن مستحيلاً ان يكون هو الحقيقة بعينها .. أما الاحتمال الثاني فهو أن صاحبتنا الحسناء تكذب . وإذا ذكرنا أنها ممثلة قديرة لم نستغرب تظاهرها بالدهشة من حكاية الخطاب ، وإن كنت لا أدري على وجه التحقيق مصلحتها في الكذب .. فما دامت تشتهي الطلاق فكيف تنكر أن خطاباً وصلها من زوجها بموافقته على هذا الطلاق الذي تتمناه .. أما التعليل الثالث فهو أن اللورد ادجوير هو الذي يكذب وللمرة الثانية اعترف بأني لا أدري الغاية من هذه الأكذوبة .. فما الذي يدعوه إلى أن يزعم أنه أرسل إلى زوجته منذ ستة شهور خطاباً بالموافقة على الطلاق فهذا تحايل لا داعي له وقد كان في وسعه أن يصارحني بأنه يرفض أو يقبل دون الإلتجاء إلى اكذوبة الخطاب ..

وسكت بوارو، برهة ثم أردف قائلا :

والآن فلننتقل إلى الاحتمال الرابع .. هناك شخص استولى على الخطاب وحال دون وصوله إلى صاحبته .. فاذا كان هذا الفرض هو الصحيح أدى بنا الأمر إلى أبحاث طريفة ، فمن الذي حجز الخطاب ؟. ومــا مصلحته في هذا

الحجز ؟. وهل وقع الحجز في أمريكا أو في انجلترا ؟

وساد الصمت برهة قصيرة .. ثم قال بوارو في لهجة جدية .

- مما لا شك فيه أن للشخص الذي حجز الخطاب مصلحة في عرقلة زواج ولكنسون بالدوق مارتون ، ترى من يكون هـــذا الشخص ؟ إن المسألة يا هاستنج وشيكة بأن تتمخض في اعتقادي عن شيء جسيم ..

ثم هز رأسه وأردف في بطء .

- شيء جسيم قد يؤول إلى عواقب أشد جسامة وخطورة مما قد يتصور المرء للوهلة الأولى ..

الفصل الخامس

الجريمة

في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي قصد المفتش « جوبي » من رجال سكوتلانديارد المعروفين إلى بيت البوليس السري البلجيكي بوارو طالباً مقابلته..

والتفت بوارو إلى صاحبه الكابتن هاستنج وقال :

— ترى ما الذي يدعو جوبي إلى تشريفنا بهذه الزيارة ؟.

— لقد جاء يسألك المشورة بلا ريب .. كشأنه كلما استغلقت دونه المعضلات ..

واسترسل الكابتن هاستنج ينحي باللوم على صديقه بوارو للينه وتساهله وإفساحه صدره لجوبي وأمثاله يستعينون بذكائه على إماطة اللثام عما يجابهم من مشاكل والغاز .. ولكنه مع هذا يظل وراء الستار لا يدري أحد بالجهد الذي بذل إذ ينتحلون المجد كله لأنفسهم ..

وابتسم بوارو وهو يصغي إلى كلمات صديقه وقال :

— عليك أن تذكر يا عزيزي هاستنج ان جوبي مصطر إلى انقاذ المظاهر، فبصفته من رجال البوليس الرسميين يجب أن يكتم عن كل انسان انه استعان بشرطي غير رسمي ، وإلا كان في هذه الاستعانة حطة من قدره ومنقصة

لذكائه .. وحسبي إرضاء لنفسي أن اعلم ان في كل استعانة بي إعترافاً صريحاً بأني أعلى قدراً وأوفر ذكاء ..

وانقطع الحديث بدخول المفتش جوبي .. فبعد تبادل التحية قال بوارو :

– لا شك في أن الذي دفعك إلى هـذه الزيارة المبكرة يا عزيزي جوبي أمر خطير ..

– هو ما تقول .. لقد جئتك في صدد جريمة قتل ..

– جريمة قتل ؟!.

– نعم .. فقد قتل لورد أدجوير مساء امس في قصر ريجنت .. قتلته امرأته بطعنه مدية في رقبته ..

فصاح الكابتن هاستنج في دهشة :

– إمرأته !.

واستعاد إلى ذهنه كلمات بريان مارتان في صباح اليوم السابق واعتقاده بأن جان ولكنسون لا تحجم حتى عن ارتكاب جريمة القتل .. ثم ذكر الحديث الذي جرى بين جالي وبوارو ، وكيف طلبت اليه أن يخلصها من زوجها بأي ثمن ، وبأي شكل ..

– نعم .. امرأته هي التي قتلته .. وهي ممثلة معروفة تدعى جان ولكنسون .. وقد تم زواجها من ثلاثة أعوام، ولكنها ما لبثت أن هجرته..

فقال بوارو يسأل :

– ومن الذي أوحى اليك بأن زوجته هي التي قتلته ؟

– ليس في الأمر إيحاء او افتراض انه حقيقة ثابتة .. لقد رأوها وهي تدخل القصر قبيل وقوع الجريمة .. فليس من العسير استنتاج الباقي .. وصلت إلى القصر في إحدى سيارات التاكسي في الساعة العاشرة مساء وطلبت مقابلة لورد ادجوير .. فأجابها الخادم بأنه سيذهب لإخطار مولاه فقالت له : « لا داعي لذلك ! إنني ليدي ادجوير .. أظنه في قاعة المكتبة » .. وقصدت

مباشرة إلى القاعة ، ففتحت الباب ودخلت ثم أغلقته خلفها ..ورجع الخادم إلى غرفته وبعد عشر دقائق سمع الباب الخارجي وهو يوصد فأدرك إنهـا انصرفت .. وفي نحو الساعة الحادية عشرة طاف الخادم بالبيت ليغلق الأبواب والنوافذ .. فلما مر بقاعة المكتبة القاهـا مظلمة فظن ان سيده آوى إلى مخدعه .. وفي صباح اليوم اكتشفت إحدى الخادمات الجثة في قاعة المكتبة وفي العنق جرح مميت ..

– ألم يسمع أحد شيئاً ؟. صرخة مثلاً ؟.

– كلا .. فباب القاعة مبطن بالقطن .. فضلاً عن ان ضجيج المركبات في الطريق يطغى على أي صرخة .. هذا إلى ان الطعنة اصابت من الرقبـة موضعاً خطراً .. لقد اصابت النخاع الشوكي والطعنة في مثل هـذا الموضع تجلب الموت في الحال ، فلم يكن هناك مجال في الغالب للصراخ او الاستنجاد..

– هذا معناه ان القاتل على علم بشيء من التشريح الطبي ..

– هذا صحيح .. وهذه نقطة في صالح المرأة .. إذ المفروض انهـا تجهـل مثل هذه المعلومات الفنية .. ولكن يحتمل من ناحية أخرى ان الأمر جـاء عفواً فأصابت بطعنتها هذا الموضع دون ان تدري أنها الطعنة المنشودة .

– ولكن الشيء الذي يدهشني يا عزيزي جوبي أن تذهب ليدي إدجوير الى قصر زوجها فتعلن اسمها على مسمع من الخدم ثم تدخل القاعـة فترتكب جريمتها .. وقد كان الأولى بها ان تتستر على شخصيتها ..

– من المحتمل انها لم ترَ زوجها بنية قتله .. ولكن احتـدم النقاش بينهما فتناولت مطواتها وقتلته ..

– مطواة ؟.

– نعم .. فقد قرر الطبيب ان السلاح الذي ارتكبت به الجريمة دقيق يشبه شفرة المطواة .. ومهما يكن من الأمر فاننا لم نعثر عليهـا .. إذ أخذتها معها ..

فهز بوارو رأسه قائلا :

- إنك مخطىء يا عزيزي فيما تذهب اليه .. اني أعرف ليدي اجوير ، واعتقد انها لا يمكن ان تقدم على اي عمل وهي في سورة غضبها . وليس معقولاً من ناحية اخرى ان تحمل مطواة في حقيبتها ما دام القتل لم يكن في نيتها .. فالنساء لا يحملن المطاوي عادة ..

- إذن .. فأنت تعرفها يا مسيو بوارو ؟

- حق المعرفة ..

وساد الصمت برهة .. وجعل جوبي يتفرس في بوارو .. ثم قال فجأة :

- انك في ذهنك شيئاً يا مسيو بوارو ..

- آه .. هذا صحيح .. وعلى فكرة .. ما الذي دعاك إلى زيارتي ؟. إن لديك جريمة قتل .. وقد اكتشفت القاتلة والدافع في الغالب .. فماذا تريد أكثر من هذا ؟. ولكن ما هو الدافع ؟.

- إن جان ولكنسون ترغب في الاقتران برجل آخر ولقد صرحت بهذا منذ ايام امام نفر من اصدقائها .. ويظهر ان بعض كلمات التهديد جرت على لسانها . حتى ليقال انها لن تتردد في قتل زوجها اذا اصر على عدم الطلاق ..

- يظهر يا عزيزي جوبي ان من زودك بالمعلومات قد أحسن تزويدك ..

- اني اعرف اشياء كثيرة يا مسيو بوارو ..

وتناول بوارو صحيفة كانت تطل من جيب المفتش ، فنشرها واجرى عينيه بين سطورها .. وان كانت امارات التفكير بادية في وجهه .. وقال:

- انك لم تجب على سؤالي بعد .. ما الذي دعاك الى زيارتي ؟

- لأني علمت انك زرت اللورد ظهر امس .. فقلت لنفسي ما الذي يدعو اللورد ادجوير الى استدعاء مسيو بوارو ؟ فرأيت قبل ان اتخذ خطوة حاسمة ان أبادر الى زيارتك لأستفسر منك عن سر هذه المقابلة ..

- ما معنى قولك : « قبل أن اتخذ خطوة حاسمة » ؟ اتريد ان تقول انك

لم تقبض على القاتلة بعد ؟.

– كلا . وان كنت قد ذهبت على الفور الى مقابلتها في فندق سافوى .. إذ لم يكن يسعني ان ادعها تفلت من يدي ..

فبدا الاهتمام في وجه بوارو .. وقال :

– وماذا قلت لها ؟

– وجهت اليها الأسئلة المألوفة وطلبت منها ان تعد شهودها ، فكان جوابها ان البوليس الانجليزي لا يحسن التصرف ..

فضحك بوارو وقال :

– انها مخطئة في هذا الرأي ..

– ثم استولت عليها نوبة عصبية حادة جعلتني اؤمن على الفور بأنها ممثلة نابغة ..

– اذن .. فأنت تعتقد ان هذه النوبة كانت مفتعلة ؟

– وهل يمكن ان يخطر ببالك شيء غير هذا يا مسيو بوارو ؟.

– وبعد ذلك ؟.

– تظاهرت بأنها غابت عن صوابها .. فلم احاول ان اسعفها بشيء من الأملاح ولا ان انضح وجهها بالماء البارد لعلمي بأن اغماءهـــا غير حقيقي .. فاضطرت بطبيعة الحال ان تفيق من تلقاء نفسها بعد بضع دقـــائق .. ثم اخذت تبكي وتعول ، فأسرعت اليها خادمتهـــا بالأملاح المنعشة . ثم طلبت محاميها . وصارحتني بأنها لن تتكلم الا في حضرة محاميها .. فهل تعتقـــد يا عزيزي بوارو ان المرأة التي تفيق من اغـــماء حقيقي يمكن ان تفكر في طلب احد المحامين ؟

– هذا طبيعي في مثل هذه الظروف .

– اتريد ان تقول ان من الطبيعي ان تطلب محامياً ما دامت متهمة ؟

– بل اريد ان اقول شيئاً آخر . وهو ان امرأة مثلها لا تحب زوجهـــا

وتنشد الطلاق منه .. إذا بلغها فجأة أن زوجها قتل .. فليس من اللائق أن تبتسم وتضحك .. بل المعقول – صوناً للرسميات – أن تتظاهر بالحزن ، فنوبة الإغماء التي أصابتها مغالاة منها في هذا التظاهر .. فـإذا ما أفاقت وكفت عن تظاهرها فمن الطبيعي أن تفكر في نفسها وفي الاستعانة بأخـذ المحامين ، فنوبة الإغماء الكاذبة ليست قرينة على ارتكابها الجريمة .. بل هي موقف طبيعي لا غبار عليه بالنسبة إلى زوجة تكره زوجها وتريـد أن تكتم كرهها في مثل هذه اللحظة الدقيقة ..

فقال المفتش جوبي :

– إني أستطيع ان أقسم انها هي القاتلة ..

– هذا محتمل .. ولكني أرى ان هذا الحكم سابق لأوانه مـا دامت لم تعترف بشيء ..

– لقد حاولت أن احملها على الكلام فأبت إلا ان يحضر محاميها .. وقد تركت اثنين من رجالي في حراستها وحضرت اليك .. فقد يكون فيما لديك من المعلومات ما يؤيد التهمة ضدها ..

فقال بوارو وهو يبتسم :

– إذا كنت تبغي دليلاً ضدها . فهناك الدليل .

وأومأ بأصبعه إلى فقرة في الصحيفة التي تناولها من جيب جوبي فقال هذا وقد أشرق وجهه :

– حقاً . أرني إذن .

« أقام سير مونتاغو كورنر مساء الأمس مأدبة شائقة في قصره الجميل في شيسويك المطل على نهر التايمز .. وقد رأينا بين المدعوين سير جورج وليـدي ديفس ومستر جيمس بلانت الناقد المسرحي المعروف وسير أوسكار همرفيلد مدير شركة أوفرتون السينمائية ومس جـان ولكنسون (ليدي ادجوير) . الخ » ..

فقطب المفتش جوبي جبينه .. ثم قال :

– فليكن .. إن مثل هذه الأنباء ترسل إلى الصحف عادة قبل إقـــامة المأدبة ، وسترى فيما بعد أن ليدي أدجوير لم تحضر هذه المأدبة .. .

– هذا جائز طبعاً .. ولكني أريتك هذه الفقرة بدافع من الفضول ..

فقال المفتش جوبي :

– ولكنك لم تجب على سؤالي بعد يا مسيو بوارو .. لماذا استدعاك لورد أجوير بالأمس ؟.

– إنه لم يستدعني ..

فاتسعت عينا المفتش جوبي دهشة .. وقال :

– ماذا تقول ؟. أتنكر انك قابلته بالأمس وقد شهد بذلك ..

فقاطعه بوارو في هدوء قائلاً :

– اني لم أنكر شيئـاً يا عزيزي جوبي .. بل قلت لك أن لورد أدجوير لم يستدعني .. إذ الواقع اني أنا الذي سألته موعداً ..

– حقاً ؟. ولماذا ؟.

فسكت مسيو بوارو برهة ثم قال :

– سأجيب على سؤالك . ولكن على طريقتي الخاصة ، فهل تسمح لي بأن أدعو تليفونياً إلى الحضور شخصاً معيناً ؟.

– ومن هو ؟.

– مستر بريان مارتان ..

– ممثل السينما المشهور ؟. ولكن ما شأنه فيما نحن بصدده ؟.

– سترى هذا فيما بعد ..

وطلب بوارو إلى صديقه الكابتن هاستنج أن يتصل تليفونياً بممثل السينما لينبئه بأن اللورد أدجوير قتل مساء أمس وان مسيو بوارو يرجوه أن يحضر لمقابلته على الفور ..

ولما انتهى الحديث التليفوني قال بوارو يسأل الكابتن هاستنج :
- ماذا كان جوابه عندما سمع بالنبأ ؟.
- لقد هتف يقول « يا إلهي !. إذن فقد قتلته !. سأحضر على الفور ! ».

فقال بوارو :
- هيه .. « لقد قتلته !. » هذا ما كنت أتوقع ..
فحملق فيه جوبي في دهشة قائلاً .
- إن أمرك يحيرني يا عزيزي بوارو .. في البداية كنت تدافع عن جان ولكنسون .. والآن أفهم من قولك انك كنت تتوقع منها أن تقدم على هذه الجريمة .
فلبث بوارو صامتاً ولم يزد على ان ابتسم .

الفصل السادس

الأرملة

بعد عشر دقائق وصل بريان ماتان شاحب الوجه ممتقع اللون تنم سحنته عن الإعياء والتعس كأنما نال منه النبأ الأليم

وقال وهو يصافح بوارو :

– يا لها من مأساة يا مسيو بوارو لقد أزعجتني وملأتني أسى أتذكر حديثي معك بالأمس ؟ كنت أتوقع هذه الفعلة .

– إني أذكر طبعاً كل كلمة من كلماتك .. دعني أقدم اليك المفتش جوبي الذي يتولى تحقيق هذه الجريمة .

فتمتم الممثل معاتباً :

– كان ينبغي أن تنبئني بذلك من أول الأمر حتى لا يجري لساني أمامه بمثل هذه الكلمات .

وحيى المفتش في برود ثم جلس وهو يقول :

– ولكن لماذا دعوتني إلى مقابلتك وأنت تعلم ان هذا الحادث لا يعنيني في شيء ؟

فقال بوارو مجيباً :

– إنك مخطىء في هذا يا سيدي ، فأمام أمثال هذه الحوادث علينا أن

ننسى المجاملات الشخصية . فمصلحة العدالة مقدمة على كل شيء .

- ولكنك تعلم أن جان صديقة لي . لقد ظهرنا معاً في أفلام كثـــيرة ومعرفتي بها وثيقة .

فقال بوارو في صوت جاف :

— ولكن على رغم هذه الصداقة لا تكاد تسمع ان لورد ادجوير قتل حتى يقع في روعك في غير تردد انها هي التي قتلت زوجها .

فقال الممثل فيما يشبه الفزع :

— ولكن أليست هي القاتلة ؟

فتدخل جوبي قائلاً .

— بل هي القاتلة يا مسيو مارتان .

[illegible] يقول

— يا إلهي ! لقد ارتكبت غلطة فاحشة بما جرى على لساني !

فقال بوارو معترضاً :

— في مثل هذه الشؤون يا سيدي يجب تغليب العدالة على العواطف الشخصية

— ولكن ..

— اسمع يا صديقي ، أتريد ان تدفع عن امرأة متهمة بجريمة قتل ؟

فشهق بريان مارتان وقال :

— ولكنها ليست قاتلة عادية . إنها لا تدرك معنى الخير أو الشر إنها غير مسؤولة عما تفعل .

— هذه مسألة موكولة الى رأي المحلفين ومع ذلك فلست أنت الذي توجه التهمة الى جان فالتهمة موجهة اليها من قبل ، ومهمتك قاصرة على الإدلاء بما لديك من معلومات فهذا واجبك حيال العدالة والقانون .

فتنهد الممثل في يأس وقنوط وقال :

— انك على صواب فيما تقول ، فما الذي تبتغيه مني ؟

فنظر بوارو الى المفتش جوبي يدعوه الى أن يوجه الى مارتان ما شاء من الأسئلة فقال :

– اسمعت جان ولكنسون تتحدث بما يفهم منه التهديد لزوجها ؟

– نعم ، وأكثر من مرة ، لقد قالت انه اذا رفض الطلاق فستجد نفسها مضطرة إلى التخلص منه بطريقة ما .

– لعلها كانت تمزح ؟

– كلا !. اني موقن من انها كانت جادة ، لقد قالت منذ يوم أو يومين انها ستذهب اليه لتقتله بنفسها ..

– اننا نعلم أنها تنشد الطلاق لتتزوج مرة أخرى فهل تعرف عن تنوي أن تتزوج ؟.

نعم . بدوق مارتون .

– دوق مارتون !. يا إلهي انها فيما أرى امرأة طموح !. وهل كان زوجها غير راغب في الطلاق ؟.

– بل انه من أشد أعداء الطلاق .

– أموقن أنت من هذا ؟

وهنا تدخل بوارو في الحديث قائلاً :

– الآن جاء دوري في الكلام .. لقد عهدت إليّ ليدي ادجوير أن أباحث زوجها في مسألة الطلاق فتحدد بيننا موعد للقاء اليوم .

فهز بريان مرتان كتفيه وقال :

– إنها مباحثة عقيمة غير مجدية إذ من المحال أن يرضى ادجوير بالطلاق !.

– أتعتقد ذلك حقاً ؟

– كل الاعتقاد .. لقد حاولت جان نفسها أن تغريه بقبول الطلاق فأبى .

فالتمعت عينا بوارو وقال وهو يبتسم :

– إنك مخطىء في هذا يا صاح .. لقد قابلت لورد ادجوير بالأمس فوجدته

على استعداد للطلاق .

فارتسمت إمارات الذهول على وجه بريان مرتان وقال :

– قابلته بالأمس !

– نعم .. في الساعة الثانية عشرة والربع .

– ورضي بالطلاق ؟.

– نعم ورضي بالطلاق ..

– كان ينبغي إذن أن تخطر جان على الفور .

– لقد أخطرتها يا مسيو مارتان ..

فصاح مارتان وجوبي في صوت واحد :

– أخطرتها !.

– فابتسم بوارو للمرة الثانية وقال :

– نعم أخطرتها .. هل يفزعك يا عزيزي جوبي أن ترى دافع الجريمة الذي اكتشفته ينهار بمثل هذه السهولة ؟. والآن دعني يا مسيو مارتان أطلعك على شيء طريف .

وقدم اليه الصحيفة مشيراً إلى الفقرة الخاصة بالمأدبة التي أقامها سير مونتاغو ، فلما قرأها بريان قال :

– أتعتقد يا مسيو بوارو أن هذه المأدبة تصلح دليل نفي ؟. أظن أن لورد أدجوير قتل في المساء .

– نعم .. بطعنة مطواة .

فطوى مارتان الصحيفة في بطء ثم قال :

– هذا لا يغير وجه المسألة .. اني أعلم ان جان لم تحضر هذه المأدبة .

– وكيف عرفت ذلك ؟

– لقد قيل لي هذا .

فتمتم بوارو قائلاً :

– هذا أمر يؤسف له

فأرسل اليه المفتش جوبي بصره في فضول وقال :

– إنك تحيرني يا مسيو بوارو .. هل أفهم من ذلك إنك تكره أن توجه التهمة إلى هذه المرأة ؟

– كلا يا عزيزي .. كل ما هنالك ان الأمر يبدو في نظري غير متفق وأبسط ما يوحي به الذكاء !

– وكيف لا يتفق والذكاء ؟ إنه على الأقل متفق وما يوحي به ذكائي .

وكان الجواب المعقول ان يقول بوارو في غير إبهام أو مواربة انه يعرف ان المفتش جوبي مجرد من الذكاء ولكنه آثر أن يكتم هذا فقال :

- هذه امرأة تريد أن تتخلص من زوجها ، ولا تتردد في أن تصارح أصدقاءها بنيتها هذه في هدوء وفي غير غضب . وكلما لقيت أحداً صارحته بأنها اعتزمت أن تقتل زوجها ، وفي ذات ليلة تذهب الى داره وتعلن اسمها بملء صوتها ثم تدخل الى زوجها فتقتله وتخرج ، فماذا تصف هذا السلوك يا عزيزي جوبي ؟ أتعتقد انه يتفق وأبسط قواعد الإدراك ؟

– بل انه يدل على عدم الدراية وقلة الحذر.. ومهمة البوليس تهون وتسهل كلما وقع المجرم في مثل هذه الأخطاء البديهية .

ونهض المفتش جوبي واقفاً وهو يقول :

– والآن أسمح لي بالانصراف فاني ذاهب الى فندق سافوى .

– أتأذن لي بمرافقتك ؟.

– بكل ارتياح .

وانصرف بريان مارتان وهو لا يزال بادي الانفعال على حين قصد الباقون الى الفندق .. وأقبل جوبي على أحد رجاله يسأله :

– هل من جديد ؟.

– لقد أرادت ان تتحدث في التليفون .

فقال المفتش في لهفة :

– حقاً !. ومع من ؟

– مع محلات حاي .. لتأمر بإعداد ملابس الحداد .

فقرض جوبي على أسنانه ولم يقل شيئاً .. وصعدوا جميعاً ومعهم المحامي الذي كان في الانتظار وكانت أرملة اللورد ادجوير جالسة في قاعة الاستقبال وأمامها مجموعة كبيرة من القبعات وهي تجربها أمام المرآة وقد ارتدت ثوباً من الحرير الأسود فحيت زائريها بابتسامة لطيفة وقالت :

– إني شاكرة لك يامسيو بوارو مبادرتك بالحضور .. وأنا سعيدة برؤيتك يا مسيو ماكسون « وهو اسم المحامي » · ارجوك ان ترشدني الى الطريقة التي أجيب بها على أسئلة هذا الشرطي ، انه يعتقد اني خرجت في هذا الصباح وقتلت جورج .

فانبرى المفتش جوبي يقول مستدركاً :

– عفواً .. بل مساء امس .

– ألم تقل لي في الساعة العاشرة من صباح اليوم ؟

– كلا . بل العاشرة من مساء الأمس .

– فليكن .. يظهر اني خلطت إذن بين العاشرة من مساء الأمس والعاشرة من صباح اليوم .

فقال جوبي في خشونة :

– ولكن الساعة يا سيدتي لم تبلغ العاشرة بعد اليوم .

فحملقت فيه جان في دهشة وقالت :

– يا الهي !. لقد مضت دهور منذ ان استيقظت !. اذن فلا بد انك جئت توقظني يا سيدي عند الفجر ؟.

وهنا تدخل محاميها مسيو ماكسون قائلاً :

– هل لك أن تنبئني يا سيدي المفتش بالوقت الذي وقع فيه هذا الحادث

الذي يؤسف له ؟

– حوالي الساعة العاشرة من مساء الأمس يا سيدي .

فقالت الممثلة معترضة :

– الساعة العاشرة !. ولكني في هذا الوقت كنت أتعشى في الخارج

ثم رفعت حاجبيها ووضعت يدها على فمها ونظرت إلى محاميها قائلة :

– أوه !. اظني انه ما كان ينبغي ان اقول شيئاً .. اليس كذلك ..

فقال محاميها :

– لا ضير عليك بما قلت ، نعم ان ليدي ادجوير كانت تتمشى في الخارج في الخارج في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة .

فقال المفتش جوبي :

– ألم أسألك يا سيدتي ان تسردي عليّ كيف امضيت سهرتك بالأمس

– إنك قلت الساعة العاشرة ولم تقل إذا كان ذلك مساء الأمس أو صباح اليوم ومهما يكن الأمر فقد افزعتني بلهجتك .. لقـد أغمي عليّ يا مسيو ماكسون بسبب خشونته معي .

فقال المفتش جوبي :

– وعند من تعشيت يا ليدي أدجوير ؟.

– عند سير مونتاغو كورنر .. في شيسويك .

– ومتى وصلت إلى قصره ؟.

– كان موعد العشاء في منتصف التاسعة .

– ومتى غادرت مضيفك ؟.

– في نحو منتصف الثانية عشر

– وعدت مباشرة إلى فندقك ؟.

– نعم .

– في سيارة تاكسي ؟

– كلا بل في سيارتي الخاصة . وقد استدعيتها من كاراج ديملر
– ألم تغادري المائدة أثناء الطعام ؟
– ماذا تقصد بهذا السؤال يا سيدي ؟. أتريد ان تقول ..
فقاطعها المفتش بجفاء قائلاً :
– هل غادرت المائدة ؟.
– نعم .. دعيت إلى التليفون أثناء الطعام .
– ومن كان محدثك ؟.
– لا أدري . كان الأمر مزاحاً فيما اعتقد .. لقد سمعت صوتاً يقول : « هل أنت ليدي ادجوير ؟. فلما رددت بالإيجاب سمعت ضحكة رنانة ثم انقطع الاتصال .

– وهل غادرت البيت لتتحدثي تليفونياً ؟
فنظرت اليه في دهشة وقالت :
– كلا بالطبع .
– كم من الوقت غبت عن المائدة ؟.

– ثلاث دقائق تقريباً .
وعلى اثر هذا الجواب قطب المفتش جوبي جبينه إذ لم يكن هذا هو ما يرجوه أو يتوقعه ، على انه اقنع نفسه بأنها كذبت فيما أجابت وبأن التحريات ستسفر عما كان يعتقد .

ثم نهض واقفاً واستأذن في الانصراف .
وأراد بوارو أن يلحق به . ولكن ليدي ادجوير استبقته بقولها :
– أريد ان اسألك خدمة يا مسيو بوارو .

– بكل ارتياح
– أرجوك ان تبرق الى دوق ملرتون في باريس بما حدث ، انه مقيم في فندق جريون . اني أرى من اللائق ان لا اتصل به مباشرة ففي خلال اسبوع

أو اسبوعين يجب ان امثل دور الأرملة الحزينة

– انني لا ارى داعياً لإخطاره يا سيدتي فصحف باريس ستفيض بـأنباء الحادث .

– صدقت . ومن الحكمة ان لا اتصل به على الاطلاق ففي مثل هـذه الظروف يجب ان احتفظ بكرامتي بصفتي ارملة حزينـــة .. وعلى فكرة .. اترى من الضروري أن احضر ساعة الدفن ؟

– بل يجب قبل كل شيء ان تحضري التحقيق .

– صدقت .. صدقت .

ثم اردفت تقول :

– انني اكره مفتش سكوتلانديارد .. لقد كان شديد الخشونـة معي ، ولكن من حسن الحظ انني غيرت رأيي في اللحظة الأخيرة وقررت ان احضر المأدبة مساء امس

فنظر اليها بوارو مفرساً وقال :

– ماذا تقولين ؟ غيرت رأيك ؟

– نعم . كان في نيتي ان اعتذر عن حضورها اذ شعرت بصداع شديـد بعد الظهر .

فازدرد بوارو لعابه وقال :

– وهل علم احد بعزمك على الاعتذار ؟

– نعم .. كنا نفراً من الأصدقاء نتناول الشاي فأراد بعضهم ان يقدم الي كأساً من الكوكتيل فرفضت محتجـــة بصداع يكاد يحطم رأسي واسترسلت اقول ان في نيتي ان اعود الى فندقي تواً وان اعتذر عن حضور الوليمة .

– وما الذي جعلك تغيرين رأيك ؟

– وصيفتي أليس هي التي اشارت عليّ بالذهاب خشية ان اغضب ضيفي فسير مونتاغو كما تعلم رجل ذو نفوذ كبير في الأوساط الفنية ولا يسعد ان

احتاج الى معونته يوماً ما .. ان أليس امرأة حصيفة راجحة العقل ومـــا ندمت يوماً على الأخذ بمشورتها .

فقال بوارو باسماً :

ـ ان لك من أليس يا سيدتي مستشارة نفسية .

ـ أصبت يا سيدي .

ثم رفعت صوتها تنادي وصيفتها فلما جاءت قالت لها :

ـ ان مسيو بوارو يهنئني يا أليس على انني أخذت بنصحك بالأمس فذهبت الى المأدبة

ـ ان التخلف يا سيدتي عن مثل هذه المآدب التي يقيمها اشخاص من ذوي النفوذ ليس من الحكمة في شيء .

وتناولت جان القبعة التي كانت تجربها عند دخول بوارو وصاحبيه وقالت لشد ما أكره اللون الأسود ؟ ولكن ما العمل ولا مفر من ارتدائـه بصفتي ارملة ! صدقني يا مسيو بوارو ان اكبر نكبة تصيب الأرمـــلة هي اضطرارها الى ارتداء اللون الأسود عند موت زوجها !

ثم التفتت الى أليس قائلة :

ـ اتصلي يا أليس بمتجر آخر واطلبي مجموعة أخرى من القبعات فهـــذه القبعات لا تروقني .

الفصل السابع

السكرتيرة

بعد ساعة من هذا الحديث عاد المفتش جوبي يطلب مقابلة أركيل بوارو للمرة الثانية .

وبادره بوارو بقوله :

– ألا زلت ماضياً في تحرياتك ؟

– نعم .. وأنا الآن أمام أمرين لا ثالث لهما فإما أن أتهم بشهادة الزور أربعة عشر شخصاً وإما أن أسلم بأن ليدي أدجوير بريئة . لقد شهد جميع المدعوين بأنها حضرت الوليمة ولم تتخلف عن المائدة إلا دقائق معدودات حين دعيت الى التليفون . وأصارحك يا مسيو بوارو بأني لم أكن أتوقع هذا . فليدي أدجوير في اعتقادي لا بد أن تكون هي القاتلة.. انها الشخص الوحيد الذي لديه دافع قوي الى ارتكاب الجريمة .

– إني لا أشاطرك هذا الرأي يا عزيزي .. ولكن استمر في حديثك .

– كنت أرجو أن أجد في شهادة المدعوين ثغرة أنفذ منها الى ما أبتغي.. وليس في وسعي طبعاً أن أرميهم بشهادة الزور وكلهم من كبار القوم ومنهم من لا تربطه بليدي أدجوير أية علاقة من الصداقة او المعرفة .. لو انهم شهدوا مثلا بأنها تغيبت عن المائدة نصف ساعة لتتزين لكان الأمر مختلفاً .. ولكنهم

اجمعوا على انها لم تتغيب إلا دقائق إذ ذهبت الى التليفون في رفقة رئيس الخدم . ولقد سمع بنفسه حديثها التليفوني .. ولكن ألا ترى مسألة الحديث التليفوني تبعث على الدهشة ؟

- هذا صحيح . وهل كان محدثها رجل أم امرأة ؟

- امرأة فيما اعتقد ..

فقال بوارو وهو ساهم :

- هذا عجيب !

- ولكن لندع هذا الآن ولنتناول مسألة أخرى اكثر اهمية .. لقد اصدقتنا القول في شهادتها فقد وصلت الى قصر سير مونتاغو في الساعة التاسعة إلا الربع وانصرفت في منتصف الثانية عشرة فبلغت فندقها بعد ربع ساعة . ولقد سألت سائق السيارة وخدم الفندق فأيدوا وقت رجوعها .

- هذا طبيعي ..

- إذن فما رأيك فيمن شاهدوها في قصر لورد أدجوير ؟ فليس رئيس الخدم وحده هو الذي رآها وانما رأتها ايضاً سكرتيرة اللورد.. ويقسم الاثنان في غير تردد على ان الليدي ادجوير حضرت لزيارة زوجها في الساعة العاشرة .

- كم مضى على رئيس الخدم في خدمة اللورد ؟

- ستة شهور ..

- هذا معناه انه لا يعرف ليدي ادجوير معرفة شخصية لأنه دخل في خدمة اللورد بعد ان هجرته زوجته ..

- ولكنه عرفها من صورها التي تنشرها لها الصحف . ومهما يكن من الأمر فقد عرفها السكرتيرة إذ مضى عليها في خدمة اللورد خمسة او ستة اعوام فشهادتها من هذه الناحية فوق الشبهات .

- حقاً ! يسرني أن اقابل هذه المرأة .

- حسناً .. هيا بنا اليها الآن .

– شكراً لك .. وأظن انه لا اعتراض لك على ان استصحب معنا الكابتن هاستنج ؟

فأحنى المفتش جوبي رأسه موافقاً وقال :

- هذه الجريمة تذكرني بمصرع اليزابيت كاننج .. انت تذكر هذا الحادث طبعاً ؟ فقد شهد عشرون شاهداً برؤيتهم البوهيمية ماري سكواير في مدينتين مختلفتين وفي وقت واحد . وجميعهم شهود عدل شرفاء .. وماري سكواير تمتاز بخلقة دميمة تجعل من المستحيل ان يخلط المرء بينها وبين سواها .. وانت تعلم طبعاً ان اللغز لا يزال غامضاً الى اليوم .. وها نحن اولاء ازاء لغز مماثل. فأمامنا جماعتان تقسم كل منهما على انها رأت ليدي ادجوير في مكان غير المكان الثاني . فأي الجماعتين أصدق قولاً ؟.

– إني أرى ان اكتشاف الحقيقة ليس بالأمر العسير ..

– مـــاذا تقول ! ان مس كارول .. اعني السكرتيرة .. تعرف ليدي ادجوير حق المعرفة إذ عاشت معها تحت سقف واحد شهوراً طويلة فخطأها من هذه الناحية مستحيل .

سنستوثق من الأمر فيما بعد .

وانبرى الكابتن هاستنج بقول :

– من هو وريث اللقب ؟

– الكابتن رونالد مارشي . وهو ابن اخ القتيل ويقال انه شاب متلاف عربيد .

وقال بوارو متسائلاً :

وما رأي الطبيب في وقت ارتكاب الجريمة ؟.

– لا بد من الانتظار الى ما بعد التشريح لمعرف رأيه النهائي .

ولكن الساعة العاشرة تتفق وأقوال الشهود . فقبل الساعة التاسعة

بدقائق غادر اللورد ادجوير المائدة ودخل قاعة المكتبة حيث لحق به رئيس الخدم يحمل اليه الصودا والويسكي . وفي الساعة الحادية عشرة لاحظ رئيس الخدم ان الأنوار مطفأة في قاعة المكتبة فمن المؤكد ان لورد ادجوير كان ميتاً في ذلك الوقت إذ ليس معقولاً ان يمكث في الظلام .

فنهض بوارو واقفاً وهو يقول :

– هيا بنا الى قصر اللورد .

وكان رئيس الخدم نفسه هو الذي استقبل الزائرين . ولقد دخل المفتش جوبي أولاً يتبعه الكابتن هاستنج والى جانبه بوارو وكان الكابتن هاستنج الى ناحية رئيس الخدم فحجب عنه بجسمه الضخم بوارو ولكنهم عندما توسطوا البهو وقعت أنظار رئيس الخدم على بوارو فشهق شهقة مكتومة سمعها الكابتن هاستنج فأثارت ريبته .

وقال المفتش جوبي مستجوباً رئيس الخدم :

– اسمع يا ألتون .. أعد علينا ما رويته لي من قبل . ألم تحضر هذه السيدة في الساعة العاشرة ؟.

– ليدي أدجوير ؟. نعم يا سيدي .

فقال بوارو يسأله :

– وكيف عرفتها ؟

ذكرت لي اسمها .. فضلاً عن اني أرى صورها في الصحف كما سبق ان شاهدتها تمثل على المسرح .

فعاد بوارو يقول :

– صف لي ملابسها ؟

– كانت ترتدي فستاناً أسود اللون وقبعة صغيرة سوداء وعقداً من اللؤلؤ وقفازاً رمادياً .

فالتفت بوار الى المفتش جوبي وقال :

– وما الذي كانت ترتديه في المأدبة ؟

– فستاناً من – التافتاة – البيضاء وقبعة بيضاء .

واسترسل رئيس الخدم في شهادته بما طابق ما أفضى به المفتش جوبي من قبل . وعاد بوارو يسأله قائلاً ·

– ألم يزر سيدك أحد آخر في ذلك المساء ؟

– كلا .

ما هي الطريقة التي يقفل بها الباب العمومي ؟

انه مزود بقفل من طراز « ييل » . وقد اعتدت ان اضع المزلاج خلفه قبـــل ان آوي الى مخدعي أي في نحو الساعة الحادية عشرة . ولكن مس جيرالدين (ابنة اللورد) كانت في الأوبرا في الليلة الماضية فلم أضع المزلاج .

وكيف وجدت الباب في هذا الصباح ؟.

– كان مغلقاً بالمزلاج .. كانت مس جيرالدين هي التي تولت وضعه .

– أتعرف في أية ساعة رجعت مس جيرالدين ؟

– قبل منتصف الليل بربع ساعة .

– وكيف دخلت ؟

– إن الباب لا يفتح من الخارج إلا بواسطة المفتاح. أما من الداخل فيكفي استعمال المقبض .

– كم مفتاح للبيت ؟

– مفتاحان .. أحدهمـــا لدى لورد أدجوير . والثـــاني يوضع عادة في درج الطاولة الموجودة في البهو .. وهو الذي استعملته مس جيرالدين في تلك الليلة .

– ألا يوجد مفتاح ثالث لدى أي شخص من أهل البيت ؟

– كلا .. ان مس كارول تدق الجرس عادة .

وهنا التفت بوارو الى المفتش جوبي وأنبـــأه بانه قنع بذلك من استجواب رئيس الخدم .· وانه يرغب في استجواب السكرتيرة

وعندما دخلوا على السكرتيرة في غرفتهــا كانت جالسة الى مكتبها تحرر رسالة .. وهي امرأة في الخامسة والأربعين من العمر تنم ملامحها عن الذكاء والصلابة . ولها شعر أشقر مجعد وعينان زرقاوان تلمعان خلف نظارتها . ولما تكلمت كان صوتها واضحاً جليـاً . وحين قدم اليها المفتش جوبي مسيو اركيل بوارو قالت

– مسيو بوارو ؟. إذن فانت الذي كنت على موعد مع اللورد بالأمس ؟

– تماماً يا آنسة .

– أية خدمة استطيع ان أسديها ؟

– أن تجيبي على سؤال صغير . أموقنة انت من ان ليدي ادجوير هي التي حضرت مساء أمس ؟

– يا إلهي ؟ هذه ثالث مرة يوجه إلي فيها هذا السؤال !.

اني موقنة طبعاً !. لقد رأيتها بعيني رأسي !.

– وأين رأيتها يا آنسة ؟

– في البهو . كانت تتحدث الى رئيس الخدم ثم دخلت قاعة المكتبة .

– وأين كنت في هذه اللحظة ؟.

– على درج السلم في الطابق الأول . ولقد استندت الى السياج ونظرت الى الأسفل .

– ألا يحتمل انك اخطأت ؟

– محال يا سيدي ! اني اعرف وجهها حق المعرفة

– وربما خدعك وجه شبيه بوجهها ؟

– كلا . ان وجه جان ولكنسون معروف . انها هي بعينها

فأرسل المفتش جوبي الى بوارو نظرة معناهــا « أرأيت إذن ان شهادتها فوق الشك ؟ »

واستطرد بوارو يستجوبها قائلاً .

– هل للورد ادجوير أعداء ؟

– أعداء .. أنحن في عصر العداوة والأعداء !.

– ولكن ما دام قد قتل فهذا معناه

فقالت مس كارول في حماسة :

– انها زوجته التي قتلته .

– أتريدين ان تقولي ان الزوجة لا يمكن ان تكون عدوة ؟.

– اني على أي الأحوال لا أكاد أصدق ان شيئاً كهذا يمكن ان يقع ..

– كم مفتاحاً للبيت ؟

– مفتاحان . يحمل لورد أدجوير واحداً منهما . أما الثاني فيوضع عادة في درج الطاولة في البهو حتى يتسنى لمن يشاء ان يتأخر في العودة ان يأخذه معه عند خروجه . ولقد كان هناك مفتاح ثالث فيما مضى ولكن الكابتن مارشي أضاعه .

– وهل يتردد الكابتن مارشي كثيراً على القصر ؟.

– لكن كان يعيش في القصر الى ثلاث سنوات خلت .

– ولم رحل عنه ؟.

– لا أعرف من تفاصيل الأمر كثيراً . ولكن من المؤكد انه لم يكن على وفاق مع عمه .

فابتسم بوارو وقال :

– ومن المؤكد انك تعرفين أكثر مما تريدين ان تقولي .

– اني لست ثرثارة يا مسيو بوارو .

– ولكن في وسعك على الأقل ان ترشدينا الى الحقيقة فيما يتصل بالاشاعات التي رددها الألسن بان خلافاً شديداً وقع بين لورد ادجوير وابن أخيه .

– ليس الأمر خطيراً فيما أعتقد كل ما هنالك ان لورد ادجوير شديد الصلابة .

– أهذا رأيك الشخصي ؟.

– ان الأمر لا يتعلق بي شخصياً . فما شجر الخلاف يوماً بيني وبين لورد ادجوير . بل لقد كان على العكس عظيم الثقة فيّ .

– وما الذي يأخذه على الكابتن مارشي ؟

– لعمرافه وسوء تصرفه . فهو دائماً غارق في الديون وأعتقد أيضاً ان هناك اسباباً أخرى تضاعف من تباعدهما وان كنت لا أعرفهـا على وجه التأكيد .. وعلى أثر مشادة حامية حرم عليه لورد ادجوير دخول البيت .. وهذا كل شيء .

ثم ضمت شفتيها في عنف دلالة على انها لا تنوي ان تتكلم بعد ذلك .

وفي أثنـاء الهبوط تـأبطِ مسيو أركيل بوارو ذراع الكابتن هاستنج وهو يقول :

– لحظة واحدة يا هاستنج . إبق انت هنـا ريثما أنزل أنا وجوبي الي البهو ثم راقبنا من اللحظة التي نتحرك فيهـا من الباب العمومي حتى باب قـاعة المكتبة . وبعد ذلك يمكنك ان تلحق بنا ..

ووقف الكابتن هاستنج على الدرج مستنداً الى السياج مرسلاً بصره الى البهو ولم يكن في وسعه ان يرى صاحبيه من مكانه هذا وهما يعبران البهو حتى إذا بلغا قاعة المكتبة لحق بهما .

وكانت جثة القتيل قد نقلت من القـاعة وأزيحت الستائر . وكان بوارو وجوبي يتوسطان القاعة وهما يدبران النظر فيها وتمتم جوبي في أسف يقول :

– لا شيء هنا !.

فابتسم بوارو وقال :

– مما يؤسف له ان الآثار معدومة .. لا رمـاد سجائر . ولا بصمات اصابع .. ولا قفاز امرأة حتى ولا رائحة عطر نعم .. لا شيء من تلك الآثار التي اعتاد مؤلفوا الروايات البوليسية ان يحشوا بها قصصهم .

وقال الكابتن هاستنج يخاطب بوارو

ـ لقد رأيتكما وأنتما تعبران البهو .

فقال بوارو في تهكم :

ـ إنك إذن أحدّ بصراً مما كنت اعتقد !. أرأيت الوردة التي بين شفتي ؟

فقال الكابتن هاستنج في ذهول :

ـ الوردة التي بين شفتيك ؟.

فاخذ المفتش جوبي يضحك حتى خيـل الى الكابتن هاستنج ان الرجلين يهزآن به . واستطرد بوارو قائلا .

ـ إذن فانت لم تر الوردة ؟

ـ كلا .. لأني لم أتمكن من رؤية وجهك وانا في مكاني هذا وتكلم المفتش جوبي قائلاً .

ـ فلنطلب الآن مقابلة ابنة اللورد فقد كانت في الصباح شديدة الانفعال الى درجة عجزت معها عن استجوابها .

ودق الجرس يستدعي رئيس الخدم فلما جـاءه طلب اليه ان يخطر مس جيرالدين برغبته في مقابلتها وبعد بضع دقائق أقبلت مس كارول وقالت :

ـ ان جيرالدين نائمة فقد كان موت أبيها صدمة قاسية ولقد أعطيتها منوماً عقب انصرافك في الصباح وأعتقد أنها لن تستيقظ إلا بعد ساعة أو ساعتين .

فأحنى المفتش جوبي رأسه مذعناً . واسترسلت مس كارول قائلة :

ـ ومهما يكن من أمر فقد أخبرتك أنا نفسي بكل مّا يمكن ان تفضي به اليك جيرالدين .

وقال بوارو فجأة يسألها :

ـ ما رأيك في رئيس الخدم ؟.

ـ لست أكتم عنك انه لا يعجبني ، وإن كنت لا أجـد لذلـك ايضاحاً معقولاً ..

وكانوا في خلال هذا الحوار قد اقتربوا من الباب الخارجي .. فقـال بوارو مشيراً الى درجة السلم عند الطابق الأول ..

أكنت واقفة هنا يا آنسة مساء الأمس عندما رأيت ليدي أدجوير ؟.

– نعم ..

– في طريقها الى قاعة المكتبة ؟

– نعم ..

– وهل رأيت وجهها في وضوح ؟

– بكل تأكيد .

فقال بوارو في بساطة :

– ولكن من يقف فوق هذه الدرجة لا يمكن أن يرى إلا ظهر من يتجه الى قاعة المكتبة .

فاحمر وجه مس كارول وقالت :

– لا يمكن ان يرى إلا الظهر !. ولكني رأيتها بعيني !. وسمعت صوتها ولا يمكن أن أخطىء !. انها هي بعينها جان ولكنسون .. وإني أقسم على انها أشر امرأة في العالم .

ثم استدارت على عقبيها ومضت صاعدة الى غرفتها ..

الفصل الثامن

احتمالات

قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج الى حديقة ريجنت فجلسا على أحد مقاعدها يتبادلان الحديث .. وقال بوارو :

- إذن فرنيس الخدم قد أثار ريبتـك بشهقته ، ومس كارول تؤكد انهـا رأت وجه الزائرة على حين ان التجربة أثبتت ان هذا مستحيل

— ولكن من الممكن ان يتبين الانسان شخصاً معيناً من صوته ومشيته . فهما علامتان بارزتان قلما يدركهما الخطأ ..

— هذا صحيح .. ولكن لا تنس ان من السهل تقليد المشية والصوت .. ولو انك رجعت بذاكرتك الى الليلة التي أمضيناها في المسرح لتبينت صدق قولي .

فقال الكابتن هاستنج :

— أتقصد كارلوتا آدمز ؟. ولكنها كما تعلم تمتاز بقدرة خاصة على التقليد لا تتوفر لسواها .

— إنني معك في هذا ولكن في وسع كارلوتا ان تقلد جان ولكنسون على المسرح أو .. أو في أي مكان آخر ..

فحملق فيه الكابتن هاستنج مذهولاً وقال :

– أتريد يا بوارو أن تقول ان هذا هو ما حدث ؟.
– هذا يتوقف على عدة أشياء ..
– ولكن ما الذي يدعو كارلوتا آدمز الى قتل لورد أدجوير وهي لا تعرفه ؟ .
– ومن أين عرفت انها تعرفه او لا تعرفه ؟. يحتمل ان تكون بين الاثنين علاقة نجهلها . ومع ذلك فلي في الأمر نظرية تختلف عن نظريتك .
– إذن فلك نظرية معينة ؟.

– نعم . فمنذ اللحظة الأولى خطر لي ان من المحتمل ان يكون لكارلوتا آدمز دخلا في المسألة .
– ولكن كيف ..

– صبراً يا هاستنج .. اسمح لي ان اضع تحت بصرك بعض الحقائق .. ها هي ليدي ادجوير تكاشفنا في غير مواربة بما بينها وبين زوجها من نفور .. وسمعت هذا الحديث معنا وصيفتها أليس ومسيو بريان مارتان ، وربما كارلوتا آدمز أيضاً .. كما أن من المحتمل انها رددت هذه الأقوال أمام سواهم .. وفي هذا المساء بعينه تنال كارلوتا آدمز الاعجاب بسبب تقليدها التام لجان ولكلسون .. ومعروف طبعاً ان لدى جان ولكنسون دافعاً يحملها على قتل زوجها ..

ولكن لنفرض ان كارلوتا آدمز تحقد ايضاً على لورد أدجوير وتبغي قتله لسبب نجهله .. ففي وسعها ان تقلد الزوجة الأصيلة التي لديها دافع القتل في اليوم الذي تعلن فيه جان ولكنسون انها ستتخلف عن الوليمة بسبب الصداع وانها ستأوي الى مخدعها .. ترى كارلوتا ان الوقت قد حان لتوجيه ضربتها فتذهب الى قصر اللورد منتحلة شخصية الزوجة .. وفعلا شهد بذلك رئيس الخدم ومس كارول ..

ولكن هناك مسألة أخرى لها وجاهتها وهي ان ليدي ادجوير تمقت اللون

الأسود كما أنبأتنا هي بذلك .. على حين ان المرأة التي ذهبت الى القصر كانت ترتدي ثياباً سوداء .. فلنفرض إذن ان الزائرة لم تكن جان ولكنسون وإنما امرأة أخرى انتحلت شخصيتها .. فهل هذه المرأة هي القاتلة ؟.

هناك احتمال آخر . وهو ان شخصاً ثالثاً تسلل الى القصر فقتل اللورد . وهنا يعرض للخاطر سؤالان : هل دخل الرجل القصر عقب زيارة المرأة المنتحلة شخصية ليدي ادجوير ؟ او قبلها ؟. اذا فرضنا انه دخل القصر بعد دخول المرأة فكيف نعلل الزيارة التي قامت بها المرأة ؟. فانها ان استطاعت ان تخدع رئيس الخدم او السكرتيرة عن شخصيتها .. فهل كانت ترجو ان تخدع ايضاً لورد ادجوير وهو من اعرف الناس بزوجته ؟. واذا فرضنا ان القاتل دخل القصر قبل زيارة المرأة . فهل وجدت المرأة اللورد جثة هامدة حين دخلت قاعة المكتبة ؟. وهل قامت المرأة بهذه الزيارة من تلقاء نفسها لسبب خاص بها شخصياً ، او قامت بها بايحاء من القاتل ؟. واذا كانت قد ذهبت بايحاء منه فهل كانت تعلم انه سيرتكب الجريمة ؟.

فتنهد الكابتن هاستنج وقال

- الحق يا عزيزي بوارو ان رأسي يكاد ينفجر لكثرة احتمالاتك وفروضك ..

فضحك بوارو .. وقال

- هذا امر لا بد منه يا صديقي .. وشأن البوليس السري في ذلك شأن السيدة اذا أرادت ان تبتاع فستاناً .. فهي تجرب طائفة منها وتنتقي من بينها ما يبدو اشد انسجاماً عليها ..

- ولكن من الذي ارتكب الجريمة ؟

- هذا سؤال سابق لأوانه .. فلنبحث اولاً عمن له مصلحة في اختفاء لورد ادجوير . لدينا اولاً وريثه - اي ابن اخيه - وعلى الرغم من اعتقاد مس كارول بأننا نعيش في عصر لا عداوة فيه ولا أعداء الا انه يمكنني ان

اقطع بأن لورد ادجوير من طراز يثير العداوة في نفس أشد الناس مسالمة ووداعة ..

انني اشاطرك هذا الرأي ..

– تصور يا هاستنج انه لو لم تعدل جان ولكنسون عن رأيها في اللحظة الأخيرة وتذهب الى المأدبة لما وجدت دليل نفي يدفع عنها التهمة .. لو انها آوت الى مخدعها في فندق سافوى لاستحال عليها ان تثبت وجودها في غرفتها اثناء ارتكاب الجريمة ولقبض عليها حتماً وحوكمت .. وكان من المحتمل ان يقضى عليها بالإعدام .. على ان هناك امراً يحيرني وهو الدافع الى القاء الشبهة عليها .. وكذلك ذلك الحديث التليفوني العجيب .. لماذا يطلبها شخص معين تليفونياً وهي في قصر مونتاغو ؟ . فاذا ما لبث النداء قوبلت بضحكة وانقطع الحديث ! . لقد جرى هذا الحديث في منتصف الساعة العاشرة .. اي قبل ارتكاب الجريمة وهذا دليل على ان القاتل ليس هو مخاطبها .. فانه لو علم بوجودها في المأدبة لأرجأ جريمته الى وقت آخر اذ كان كل همه كما رأينا ان يلقي التهمة عليها .. انني أعتقد يا هاستنج اننا امام سلسلتين مختلفتين من الحوادث ..

– يحتمل أن يكون الأمر مجرد مصادفة ؟

– كلا .. كلا .. ان المصادفات لا تنسجم بهذا الشكل فمنذ ستة شهور حجز خطاب لورد ادجوير عن الوصول الى صاحبته . فلماذا ؟ أ كانت هذه مصادفة ايضاً ؟ هناك حوادث متتالية لم أجد لها تعليلاً حتى الآن .. ولكني موقن بأن بينها رابطة خفية .. وهناك ايضاً حكاية بريان مارتان عن مطاردة ذي السن الذهبية له .

– ولكن ليس لهذه الحكاية يا بوارو اية علاقة بمصرع لورد ادجوير ..

– انك اعمى يا هاستنج .. انك تأبى ان ترى السلسلة التي تربط بين هذه الحوادث بعضها ببعض .. انني اعترف ان الأمر لا يزال على شيء من الغموض

ولكنه غموض لا يلبث ان ينجلي .

وحاول الكابتن هاستنج ان يكدح ذهنه قليلاً بلا جدوى ثم هتف بغتة:

- ولكن كارلوتا آدمز لا يمكن ان تكون هي القاتلة . انها رقيقة الطباع وديعة الخلق ..

- هذا صحيح.. ولم اقل مطلقاً انها هي الجانيه . انني اعتقد انها انتحلت شخصية ليدي ادجوير دون ان تدري انها بذلك تساعد قاتلاً على ارتكاب جريمته . لقد مثلت هذا الدور بحسن نية .. ولكن ..

وبتر بوارو جملته وقطب جبينه .. ثم استرسل قائلاً :

- ولكنها قرأت نبأ الجريمة اليوم في الصحف .. وكان ينبغي ان

وللمرة الثانية بتر جملته وهب واقفاً وهو يقول :

- فلنسرع يا هاستنج ؟. فلنسرع ! ما اشد غباوتي !. عليّ بتاكسي في الحال ! اتعرف عنوان كارلوتا ؟.

- كلا .

فلنسرع اذن الى لمسرح لنستفسر عن عنوانها !.

فلنبحث في دفتر التليفون .

- انني اعلم ان اسمها غير مدرج في الدفاتر

وبعد الاستعلام عن عنوانها من ادارة المسرح طارت بهما السيارة الى منزل كارلوتا وكان بوارو طوال الطريق لا يفتأ يردد قوله :

- ما أغباني يا هاستنج ! ليتنا نصل قبل فوات الوقت .

فقال الكابتن هاستنج :

- ولكن ما الداعي الى هذا الاسراع ؟

- الداعي اليه هو ان وصولنا في الوقت المناسب سيزودني بالدليل الذى أبحث عنه !

الفصل التاسع

الجريمة الثانية

لم تكد السيارة تقف أمام بيت كارلوتا حتى وثب منها بوارو وأخذ يرتقي الدرج ركضاً وفي أثره الكابتن هاستنج ،وفتحت لهما الباب خادمة محمرة العينين بوجهها آثار البكاء فلما سألها بوارو عن مس آدامز كان جوابها :

– ألم يبلغك النبأ إذن يا سيدي ؟

– أي نبأ ؟. ماذا جرى ؟

– لقد ماتت !. ماتت أثناء نومها !.

فتمتم بوارو يقول :

– وا أسفاه ! لقد وصلنا بعد فوات الوقت !.

وكان انفعاله واضحاً إلى حد جعل الخادمة تقول .

– هل أنت صديق لها يا سيدي ؟. انني لا أذكر انني رأيتك من قبل..

فلم يجب بوارو على سؤالها وإنما قال :

– وهل استدعيت طبيباً ؟. وماذا قال ؟.

– لقد أخذت جرعة قوية جداً من منوم ، من الفيرونال !

– فلندخل إذن .

ولكن المرأة اعترضت سبيله قائلة .

– ولكن يا سيدي ..

غير انه قاطعها بقوله

– اني بوليس سري مكلف بتحقيق الظروف المحيطة بوفاة سيدتك ولكن يجب أن تعلمي ان تحرياتي سرية لا ينبغي أن يعلم بها إنسان فان من مصلحة التحقيق ان يظل الاعتقاد سائداً بأن مس آدمز ماتت قضاء وقدراً .

ثم سألها عن اسم الطبيب وطلب اليها أن تروي له كيف اكتشفت الجثة فقالت :

– في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم حملت إلى مخدعها الشاي كالمعتاد فرأيتها لا تزال مستغرقة في النوم .. أو هذا ما خيل الي . فوضعت الشاي على الطاولة لأرفع الستائر وكانت إحدى حلقاتها مفقودة فاضطررت ان اضرب الستار في عنف فأحدث صوتاً مسموعاً ، اعتقدت معه انه سيزعجها من نومها فعدت أنظر اليها فأدهشني جمود سحنتها فدنوت منها ولمست يدها فألفيتها مثلجة فصرخت في فزع ..

وأخذت المرأة تبكي فقال لها بوارو :

– وهل كانت مس آدمز معتادة على تناول المنومات ؟.

– من وقت لآخر .. والمنوم الذي تتناوله عادة على شكل أقراص .. ولكن الطبيب يقرر إنها تناولت الليلة شيئاً آخر ..

– ألم يزرها أحد في المساء ؟

– كلا . ولكنها خرجت .

– هل ذكرت لك وجهتها ؟

– كلا ..

ومتى خرجت ؟.

– في نحو الساعة السابعة .

– صفي لي ثيابها .

– كانت ترتدي فستاناً أسود وقبعة سوداء .
– هل كانت تتزين بعقد من الحلى ؟.
– نعم .. كانت تتزين بعقد من اللؤلؤ .
– وكانت تلبس قفازاً ، قفازاً رمادياً . أليس كذلك ؟.

– نعم يا سيدي كانت تلبس قفازاً رمادياً .
– صفي لي حالتها النفسية عند خروجها
كانت باسمة وبادية الابتهاج .
– ومتى عادت ؟.

– بعد منتصف الليل بقليل ..
– وكيف كانت حالتها النفسية إذ ذاك ؟.
– كانت بادية الإعياء والتعب .
– أكانت مضطربة أم منزعجة ؟.
– كلا يا سيدي . بل كانت في الواقع أشد ابتهاجاً مما كانت ساعة خروجها ولكن كان واضحاً انها متعبة ، ولقد حاولت أن تطلب رقماً في التليفون ولكن الاتصال لم يتم ، فذهبت إلى فراشها قائلة انها سترجىء الحديث الى الصباح .

والتمعت عينا بوارو انفعالاً ولكنه استرسل يقول في صوت هادىء :
– أتعرفين اسم الشخص الذي حاولت مس آدمز الاتصال به ؟.

– كلا يا سيدي .. لقد طلبت الرقم وانتظرت لحظة ولا ريب في أن العاملة أجابتها كالمعتاد بأنها تدق الجرس لأني سمعتها تقول لها : « شكراً لك » والسماعة لا تزال إلى اذنها ثم سمعتها بعد لحظات تقول . « تباً للتليفونات ! لن انتظر أكثر من ذلك !. انني في مسيس الحاجة الى النوم !. » ثم ردت السماعة الى مكانها وأبدلت ثيابها وآوت إلى مخدعها !.
– أتذكرين الرقم الذي طلبته ؟.

– كلا يا سيدي . ولكني أذكر فقط اسم المنطقة .. منطقة فيكتوريا
– هل تناولت شيئاً من الطعام أو الشراب قبل نومها ؟.
– نعم .. قدحاً من اللبن كالمعتاد . وانا التي اعددته لها ..
– ألم يحضر الى البيت احد في المساء أو بعد الظهر ؟.
– كلا .. ولقد تغدت مس آدمز وتناولت الشاي في الخارج ولم ترجع إلا في الساعة السادسة .

– ومتى جاء اللبن الذي شربته قبيل نومها ؟.
– بعد الظهر .. لقد وضعه اللبان عند الباب في الساعة الرابعة واتني موقنة يا سيدي من أنه خال من أية مادة مضرة لأنني في هذا الصباح شربت منه أنا نفسي ، وقد قرر الطبيب انها تناولت منوماً .

– يجوز .. سأقابل الطبيب على أي الأحوال . أتعرفين ان لمس آدمز أعداء ؟ انك قادمة معها من أمريكا . فهل لها اعداء هناك ؟.
– كلا ..

ورأى بوارو حقيبة صغيرة موضوعة على أحد المقاعد ، فتناولها قائلاً :
– هل حملت مس آدمز هذه الحقيبة عند خروجها في المساء ؟
– كلا يا سيدي .. بل حملتها معها في الصباح ، ولما رجعت في الساعة السادسة لم تكن معها . ولكنها كانت تحملها عند عودتها في منتصف الليل ..

وفتح بوارو الحقيبة ثم التفت الى صديقه الكابتن هاستنج وقال :
– أرأيت يا هاستنج ؟. أرأيت صدق قولي ؟.
وكانت محتويات الحقيبة عبارة عن صندوق فيه بعض الأدوات التي تستعمل في التنكر ومنها جهازان صغيران اذا وضعا في الحذاء اطالا قامة الإنسان بضعة سنتيمترات ، كما كان في الحقيبة قفاز رمادي وشعر مستعار أشقر شبيه بشعر جان ولكنسون ومفروق من الوسط بنفس الطريقة التي تفرق بها جان شعرها ..

وقال بوارو وهو يشير الى الشعر المستعار :

– هل آمنت الآن ؟

ثم التفت الى الخادمة وقال :

– أتعرفين مع من تمشت مس آدمز بالأمس ؟.

– كلا يا سيدي..

– ولا مع من تغدت او تناولت الشاي ؟.

– انني اعلم انها تغدت مع مس درايفر .. أما عن الشاي فلا أعلم شيئاً ..

– ومن هي مس درايفر ؟.

– صديقة حميمة لها تدير متجراً للأزياء . مخازن جنيف بشارع موفات..

– سؤال آخر : . اتذكرين كلمات مس آدمز عند عودتها في الساعة السادسة ؟. ألم تقل او تفعل شيئاً غريباً شاذاً ؟.

ففكرت الخادمة برهة ثم قالت :

– كلا .. لقد سألتها عما إذا كانت تريد الشاي ، فأجابتني بأنها تناولته

– آه نعم .. تناولته من قبل ؟. معذرة . استمري في حديثك .

– ثم جلست تكتب خطاباً حتى ساعة خروجها .

– أتعرفين لمن كتبت هذا الخطاب ؟.

– لأختها المقيمة في واشنجتن لقد اعتادت أن تكتب اليها مرتين في الأسبوع . ولقد أخذت الخطاب معها عند خروجها لتلقيه في صندوق البريد بنفسها حتى يلحق بالبريد المسافر ولكنها نسيته في حقيبتها

– حقاً !. إذن فالخطاب موجود ؟.

– كلا يا سيدي فقد تذكرته عند عودتها في منتصف الليل فذهبت به بنفسي الى صندوق البريد لألقيه فيه

حقاً !. وهل الصندوق بعيد من هنا ؟.

– كلا .. انه عند منعطف الطريق .

– وهل أغلقت باب المسكن بالمفتاح عند خروجك ؟.

– كلا.. فليس من عادتي أن أغلقه بالمفتاح ما دام في نيتي أن أعود سريعاً .

– أتسمحين لي بأن أرى سيدتك ؟.

وكانت المسكينة مسجاة على فراشها ووجهها لا يزال نضراً يتألق بالشباب .. ووقف بوارو يتأملها برهة طويلة ثم التفت الى هاستنج وقال وهما يغادران البيت :

– لقد أقسمت يا هاستنج قسماً رهيباً !.

ولم يكن هاستنج في حاجة الى أن يسأله عن فحوى هذا القسم إذ كان يعلم انه أقسم أن ينتقم لمصرع كارلوتا آدمز .

وبعد لحظات أردف بوارو يقول :

– ان عزائي الوحيد يا هاستنج هو انه لم يكن في وسعي أن أنقذها من الموت ، فقد كانت ميتة في اللحظة التي علمت فيها بمصرع لورد أدجوير ؟.

الفصل العاشر

جيني درايفر

ذهب بوارو الى زيارة الطبيب الذي فحص جثـــة كارلوتا آدمز وبعد المقدمات المألوفة قال الطبيب :

– إنه لما يثير الأسى أن تعمد فتـــاة ذات مستقبل مبشر الى تنـــاول المخدرات ..

– إذن فأنت تعتقد يا دكتور انها مدمنة للمخدرات ؟.

– أستطيع أن أجزم بأنها اعتادت تناول الفيرونال وان كنت أسلم بأنها لا تتناوله كل ليلة ، كما ان فحص الجثة قد أثبت خلوها من وخزات الحقن .

– إذن فما الذي جعلك تعتقد انها مدمنة ؟

– هذا طبعاً ..

وأخرج من حقيبته كيساً صغيراً من الجلد الأسود وهو يقول :

– لقد وجدت هذا عندها فآثرت أن أحمله معي خشية أن تعبث به يد الخادمة لأقدمه الى المحققين ..

وأخرج من الكيس الجلدي علبة صغيرة من الذهب منقوش عليها بالياقوت الأحمر الحرفان الأولان من اسمها وهما « ك . آ . » ولما فتح الصندوق رآه بوارو مملوءاً بمسحوق أبيض . وقال له الطبيب :

– هذا المسحوق هو الفيرونال . وأرجوك أن تلقي بالاً الى هذه الجملة ..
فقد كانت هناك جملة منقوشة على الغطاء من الداخل هذا نصها :
« تذكار من د الى ك . آ . باريس – ١٠ نوفمبر .
أحلام سعيدة »

فتمتم بوارو يقول .

– ١٠ نوفمبر ..

– نعم .. ونحن الآن في شهر يونيو .. وهذا معناه ان ادمانها المخدرات يرجع الى ستة شهور خلت ولما كانت السنة لم تذكر فيمكن ان يقال ان ادمانها يرجع الى ثمانية عشر شهراً او الى عامين ونصف .

فقال بوارو وهو غارق في التفكير :

– « باريس . د . » .

– أوجدت في هذه الكلمات شيئاً يميط اللثام ؟ اني في الواقع لا استطيع ان اقطع برأي في الحادث فهل كانت وفاتهـا انتحاراً أم قضاء وقدراً ؟ لقد أكدت لي الخادمة ان مس آدمز كانت شديدة الابتهاج بالأمس . وفي هذا ما يدعوني الى ان افترض ان الحادث لم يكن انتحاراً فضلاً عن ان للفيرونال مفعولاً متبايناً . فقد يتناول منه المرء جرعة صغيرة فيستغرق في النوم على الفور . وقد يتناول جرعة كبيرة فلا تأتيه بالنوم المنشود مما قد يغري المرء بمضاعفة الكمية الى درجة ينجم عنها الموت وهو لا يشعر بالخطر الذي يتهدده . ولهذا اعتبر الفيرونال منوماً خطراً خداعاً يستحسن استعمال سواه . واعتقد ان التحقيق سيثبت ان الوفاة حدثت قضاء وقدراً لا انتحاراً ..

– أتسمح لي يا سيدي الطبيب بأن ألقي نظرة على محتويات الكيس الجلدي؟

– بكل ارتياح ..

وتناول بوارو الكيس الخاص بمس آدمز وأفرغ محتوياته على المنضدة فألفاها عبارة عن منديل طرزت عليه الحروف « ك . م . ا . » وعلبة بودرة ..

واصبع لطلاء الشفاه بورقة مالية من فئة الجنيه مع قطع فضية قليلة ..
ونظارة لزجاجها اطار من الذهب وهي من طراز عتيق لا يكاد يستعمل في هذه الأيام .

فتناول بوارو النظارة وأخذ يتأملها وهو يقول

- عجباً ! اني أجهل ان مس آدمز تستعمل النظارات ؟. ولكن يحتمل انها تستعملها في القراءة فقط .

فتناولها الطبيب وفحصها ثم قال :

- كلا . انها نظارة تستعمل للسير فقط لا للقراءة وزجاجها سميك مما يجعلني أعتقد ان صاحبتها لا بد ان تكون قصيرة النظر جداً ..

- ومس آدمز ؟

- هذا ما لا أدريه . فانني لم أدع الى بيتها إلا مرة واحدة يوم أصيبت خادمتها بجرح في اصبعها . ولكني أذكر بكل تأكيد ان مس آدمز لم تكن تضع نظارة فوق عينيها في ذلك الوقت .

وبينما خرج بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج من عند الطبيب أخذا يتمشيان على الافريز والبوليس السري البلجيكي يقول :

- ان الظواهر توحي بأن الوفاة كانت بالقضاء والقدر . كانت مس ادمز بالأمس متعبة تشعر باعياء شديد .. والفيرونال حاضر تحت يدها . فمن المعقول انها تناولت جرعة مضاعفة لتضمن لنفسها نوماً عميقاً .

وساد الصمت برهة ثم هتف بوارو في صوت لفت أنظار المارة :

- ولكن لا .. لا. لا.. كيف تموت بالقضاء والقدر في مثل هذه الدقيقة ؟ كلا !. ان الأمر ليس قضاء وقدراً !. وليس انتحاراً ! ان كارلوتا بتمثيلها دور جان ولكنسون في بيت اللورد قد حكمت على نفسها بالموت وما اختار العدو المجهول الفيرونال لقتلها إلا لعلمه بأنها تستعمله ولديها علبة مملوءة به .. وهذه معناه ان القاتل يعرف كارلوتا ويعرف طباعها حق المعرفة .. ولكن الى

أي شيء يرمز الحرف « د » ؟

واستوقف بوارو إحدى سيارات التاكسي وأمر السائق بأن يمضي بـه الى محل في جنيف للازياء وطلب بوارو الى إحدى العاملات ان تخطر مس درايفر بان صديقاً لمس ادمز يطلب مقابلتها .

وبعد لحظات أزيـح في عنف ستار من القطيفة يحجب الجزء الخلفي من الحانوت وبرزت على عتبته فتاة في عنفوان الشباب ذات حيوية واضحة وشعر مصقول وقالت تخاطب بوارو :

- ماذا هناك ؟.

– هل لي شرف التحدث الى مس درايفر ؟

نعم .. هل أوفدتك كارلوتا !.

– كيف هذا ؟. ألم يبلغك النبأ الأليم ؟.

– أي نبأ أليم ؟.

– لقد ماتت مس ادمز الليلة أثناء نومهـا .. إذ تناولت جرعة قوية من الفيرونال .

فحملقت فيه الفتاة قائلة :

– هذا فظيع !. مسكينة كارلوتا ! اني لا أ كاد أصدق مـا اسمع !. انهـا كانت بالأمس مملوءة صحة وحياة !.

– ولكن تلك هي الحقيقة يا آنسة ..إننا الآن في الساعة الواحدة فهـل لك ان تشرفيني وصديقي بتناول الغداء معنا فيزداد تعارفنـا ؟ فضلاً عن اني أحب أن أوجه اليك بعض الأسئلة .

فجعلت المرأة تصعد بوارو من رأسه الى قدميه بطريقة تثير الحنق ثم قالت في صوت جاف :

– ولكن من أنت ؟.

– إنني أدعى اركيل بوارو .. وهذا هو صديقي الكابتن هاستنج ..

- لقد سمعت عنك من قبل .. هيا بنا ..

ولكنها قبل خروجها في رفقة الرحلين أصدرت تعلياتهـا الى وكيلتها في ادارة المحل ..

ولما صاروا في المطعم قالت جيني درايفر :

- والآن أخبرني يا مسيو بوارو بالحقيقـة .. الى أي درك انحدرت كارلوتا المسكينة ؟.

- إذن فأنت تتوقعين انها كانت توشك ان تنحدر الى شيء ما ؟

- انك لم تجب بعد على سؤالي ..

- هذا لأن نيتي كانت معقودة على أن أتولى انا توجيه الأسئلة لا الإجابة . لقد قيل لي انك صديقة حميمة لـكارلوتا ..

- نعم ..

- حسناً . دعيني إذن أؤكد لك قبل كل شيء انني عاقد عزمي على ان أصون كرامة صديقتك الراحلة وأحميها من التقولات والشبهات ..

ففكرت جيني درايفر هنيهة ثم أحنت رأسها وقالت :

- اني أصدقك . فسل بما بدا لك .

- هل تناولت كارلوتا الغداء معك أمس ؟

- نعم ..

- ألم تنبئك بما اعتزمت أن تفعله في المساء ؟.

- أنبـأتني بشكل مبهم .. لقد حدثتني عن أشيـاء مختلفة أعتقد ان لهـا علاقـة وثيقة بما جئت تستفسر عنه ، ولكن حديثهـا ينبغي ان يظل طي الكتمان ..

- هذا مفهوم .

- حسناً .. لقد بدت لي كارلوتا شديدة الانفعال على غير عادتهـــا ، فلما سألتها في ذلك أبت أن تكاشفني بالأمر بحجة انها وعدت بالكتمان ولكني كنت

موقنة من ان رأسها كان محشواً بشعوذة ضخمة ..

– شعوذة ؟

– نعم . فتلك هي الكلمة التي استعملتها هي نفسها دون ان تذكر لي شيئاً من التفصيل بطبيعة الحال .. اني اعرف ان كارلوتا تكرس كل وقتها لعملها وليست من الطراز المولع بالمزاح .. وهي لا تفعل شيئاً إلا إذا كان هناك شخص يدفعها الى ذلك .

– أرجوك أن تزيديني ايضاحاً .. حدثيني بكل ما يجول في ذهنك ..

– ان كارلوتا مولعة بجمع المال .. وفي سبيله لا تحجم عن شيء .. وأعتقد ان هذه « الشعوذة » ستأتيها بمال جسيم لأني رأيتها شديدة التحمس ، وقد فهمت من اشارات مبهمة في حديثها ان الأمر يتعلق برهان وانها موقنة من ربحه .وكان هذا هو الذي أدهشني إذ عهدي بكارلوتا انها لا تقامر او تراهن.. ومهما يكن فالأمر ذو صلة وثيقة بالمال ..

– ألم تفض اليك بشيء معين .

– ايه .. كلا .. ولكنها حدثتني عما تنوي في المستقبل فقالت ان في نيتها ان تستدعي أختها المقيمة في امريكا لتعيشا معاً باريس . انها تحب أختها حباً جماً .. وأختها تحترف الموسيقى ..

فهز بوارو رأسه وقال

– كل هذا يؤيد نظريتي .. كنت أتوقع ان مس ادمز قد أقسمت على كتمان السر ، غير اني كنت أرجو ان ينطلق لسانها في حديثها معك لما بينكما من صداقة وثيقة .

– لقد حاولت ان استدرجها الى الحديث ولكنها اصرت على الكتمان ووعدتني بأن تقص علي كل شيء فيما بعد ..

– ألم تسمعيها تتحدث عن لورد أدجوير ؟.

– الرجل الذي قتل ؟. كلا .. ولكن لا . انتظر .. لقد نطقت كارلوتا

بهذا الاسم امامي مرة في لهجة تدل على الحقد .

- الحقد ؟.

- نعم .. لقد قالت ان مثل هذا المخلوق بقسوته وأنانيته يسمم حياة الآخرين وان موته خير للانسانية .

- متى حدثتك بهذا يا آنسة ؟.

- منذ شهر تقريباً ..

- وبأية مناسبة ؟.

ففكرت جيني درايفر برهة ثم قالت :

- لا أذكر .. ولكن من المؤكد ان هذا الحديث كان بمناسبة ما تذيعه الصحف دائماً عن لورد ادجوير . ولقد بدا لي حقدها على هذا الرجل عجيباً خاصة وانها لا تعرفه . وسألها بوارو :

- أتعرفين ان مس ادمز معتادة على تناول الفيرونال !.

- كلا . ولم أرها تتناول المخدرات مطلقاً ولم اسمعها تتحدث عنها .

- ألم تري في حقيبة يدها علبة صغيرة من الذهب عليها الحرفان ك . ا . !

- كلا ..

- أتعرفين اين كانت مس ادمز في نوفمبر الماضي ؟.

- دعني أتذكر .. نعم .. لقد كانت في نوفمبر الماضي في الولايات المتحدة .. حوالي نهاية الشهر . وكانت قبل ذلك مقيمة في باريس ..

- وحدها ؟.

- طبعاً ! ان كارلوتا ليست من الطراز الولوع بالمغامرات ..

- أهناك رجل في حياة مس ادمز ؟.

- وجوابي على هذا السؤال هو : لا .. اني منذ عرفتها لم أرها إلا منهمكة في عملها أو مهتمة بشؤون أختها ومتاعبها .. انها تعتبر نفسها ربة الأسرة بصفتها الأخت الكبرى . ولكن .

- ولكن ماذا ؟.

- لقد خيل إلي أخيراً ان لكارلوتا علاقة غرامية ..

- حقاً !.

- ولكن أرجوك ان تلاحظ ان الأمر من ناحيتي مجرد تخمين . لقد كنت أراها في بعض الأحيان ساهمة شاردة الذهن فأرجعت الأمر الى الحب. ولكن يحتمل ان أكون مخطئة ..

- اني اشكر لك هذه المعلومات النفيسة يا آنسة .. ولكن لا يزال لدي سؤال واحد وهو هذا هل بين صديقات مس ادمز صديقة يبدأ اسمها بحرف « د » ؟.

ففكرت جيني درايفر هنيهة ثم قالت .

- حرف « د » ! كلا .. لا أعرف بين صديقاتها من يبدأ اسمها بهذا الحرف .

ونسيت ان اسمها هي نفسها يبدأ بهذا الحرف !.

الفصل الحادي عشر

حسناء انانية

لم يكن بوارو فيما يظهر يتوقع منها غير هذا الجواب فلبث صامتاً هنيهة من الوقت وهو غارق في خواطره الى ان قطعت عليه جيني درايفر استغراقه بقولها :

– والآن هل لك يا مسيو بوارو ان تفضي الي بشيء مما تعلم ؟.

– بكل ارتياح .. في الليلة الماضية قتل لورد ادجوير وهو جالس في غرفة مكتبه .. ففي الساعة العاشرة مساء أدخلت عليه امرأة اعتقد انها صديقتك كارلوتا آدمز . ولكنها كانت تنتحل اسم ليدي ادجوير كما انها كانت تضع على رأسها شعراً مستعاراً متنكرة في هيئة لليدي التي تعرفين بلا شك ، انها جان ولكنسون الممثلة الشهيرة . ولكن مس آدمز (إذا كانت هي الزائرة) لم تلبث في حضرة اللورد إلا دقائق معدودات ثم انصرفت . غير انها لم ترجع إلى دارها إلا بعد منتصف الليل فلما آوت إلى فراشها تناولت جرعة كبيرة من الفيرنال . وهذا هو كل ما استطيع أن أفضي به اليك يا آنسة .

– انني اقرك يا سيدي على ما ذهبت اليه لا بد ان تكون كارلوتا هي زائرة لورد ادجوير . لقد اشترت قبعة جديدة بالأمس ..

– حقاً ؟.

– نعم . وكانت حريصة على ان تنتقيها من طراز يخفي الجانب الأيسر من وجهها ..

– هذا مفهوم ، فالقبعة التي تحجب الجانب الأيسر من وجهها تساعدها على اخفاء ملامحها عن رئيس الخدم الذي يكون بطبيعة الحال واقفاً إلى اليسار ما دام باب القصر يفتح الى هذه الناحية ..

– ولكن أترتاب يا مسيو بوارو في أن كارلوتا هي التي ارتكبت الجريمة؟ لا لشيء إلا لأنها تحدثت معي بالسوء عن اللورد ..

– كلا .. كلا .. ولكني على أي الأحوال استغرب إفضاءها اليك بهذه الأقوال ويؤدي ان أعرف الدافع إلى حقدها على لورد ادجوير .

– ولكني أستطيع ان اقسم بأنها ليست القاتلة . انها غاية في الوداعة ..

– تماماً .. وهذا هو رأيي . ان كارلوتا وديعة فلا يمكن ان تقدم على هذه الجريمة .. فدراسة علم النفس كما ترى ضرورية في مهنتنا .. اننا أمام جريمة علمية ..

– علمية ؟.

– نعم .. فالقاتل يعرف بمنتهى الدقة الموضع الذي يجب ان يوجه اليه طعنته حتى يقضي على ضحيته على الفور ، اذ أن الطعنة أصابت مجمع الأعصاب المتصلة بالنخاع الشوكي ..

– ربما كان القاتل طبيباً ؟.

– أهناك طبيب بين أصدقاء مس آدمز ؟.

– ليس في انجلترا على الأقل وإلا لحدثتني عنه ..

– هل من عادة مس ادمز ان تلبس نظارة ؟.

– نظارة ؟. كلا .

– أتعرف مس ادمز الممثل السينمائي بريان مارتان ؟.

– نعم .. ومعرفتها ترجع الى عهد الطفولة ولكنهما لا يتقابلان الا نادراً فان كارلوتا تعتقد أن نجاحه ملأ نفسه غروراً .

ونظرت جيني درايفر في ساعتها ثم هتفت قائلة :

– اذا كنت قد فرغت من الاستفسار مني عما تريد فأرجوك ان تسمح لي بالانصراف ..

وعلى أثر انصرافها قال بوارو مخاطباً كابتن هاستنج :

– انها امرأة موفورة الذكاء ..

– وجذابة .

– نعم . والحديث معها مسل طريف ..

– ولكن لا اكتمك انها على شيء من جمود العاطفة .. فموت صديقتها لم يؤثر عليها على غير ما كنت أتوقع ..

– هذا معقول ، فالنساء اللائي من هذا الطراز ضنينات بعبراتهن ..

– ولكن هل أسفر هذا الحديث عما كنت تبتغي ؟

فهز بوارو رأسه قائلاً :

– كلا .. إذ كنت أرجو المزيد .. كنت أرجو أن اكتشف الشخصية المرموز لها بالحرف « د » . صاحب العلبة الذهبية . ولكن كارلوتا فيما يظهر كتومة في كل ما يتصل بشؤون غرامها .. وهناك غير هذا مسألتان هامتان : الأولى الحديث التليفوني الذي كانت كارلوتا تسعى اليه قبيل نومها بالاتصال برقم معين في منطقة فيكتوريا فهل كانت تريد أن تعلن إلى الرجل المجهول نجاحها في مهمتها ؟ وأين كانت فيما بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل ؟ أكانت على موعد مع هذا الرجل وقابلته، فكان حديثها التليفوني مع صديقة لها مثلاً ؟.

– والمسألة الثانية ؟

– الخطاب الذي كتبته كارلوتا إلى أختها .. فمن المحتمل أن تكون كارلوتا

قد ضمّنت هذا الخطاب السر الذي كتمته عن جيني درايفر ، ولن يكون في ذلك إفشاء لما اؤتمنت عليه ما دام الخطاب سيصل إلى أختها بعد أسبوع من كتابته ..

– لو أنها فعلت ذلك حقاً لانكشف السر بسهولة ..

– ولكني ضعيف الأمل في هذا .. والآن فلندرس الناحية الأخرى من الجريمة .. أعني الأشخاص الذين ينتفعون من موت لورد ادجوير .

– لدينا ابن أخيه وزوجته ..

فقال بوارو مضيفاً :

– وهل نسيت الرجل الذي يريد أن يقترن بزوجته ؟.

– أتعني دوق مارتون ؟ ولكنه موجود في باريس ..

– دفاعك هذا ينطوي على اعتراف بأن لدى الدوق دافعاً إلى القتل ..

وهناك أيضاً بقية أهل البيت أي الخدم ورئيس الخدم ، فما يدريك انهم لا يحقدون على سيدهم لسبب من الأسباب ؟. وأرى انه يحسن بنا ان نقابل جان ولكنسون مرة أخرى فقد تدلي الينا برأي وجيه ..

ولما دخلا على جان ولكنسون الفياها تجرب أيضاً قبعة سوداء ، فدعتهما الى الجلوس وقال لها بوارو وهو يتأملها :

– إنك فنانة رائعة الجمال يا سيدتي .

فابتسمت وقالت .

– هذا لأني يا مسيو بوارو لا أحاول أن أمثل دور الأرملة الحزينة وإن كان لا بد من الاستمساك بالمظاهر التقليدية . وعلى فكرة .. وصلتني برقية رقيقة من دوق مارتون ..

– اجاءتك من باريس ؟.

– نعم من باريس .. وهي عبارة عن تعزية مكتوبة في قالب رسمي ولكن بصيغة يمكن أن التمس بين سطورها معاني خفية كثيرة ..

– إني أهنئك يا سيدتي ..

فقالت في صوت يفيض بالابتهاج :

– ليتك تدرك يا مسيو بوارو مبلغ سعادتي !. اني أسبح في بحر من الهناء ! لقد انهدمت من تلقاء نفسها جميع العقبات التي كانت تعترض طريقي . أمامي يتفتح مستقبل عظيم . اني مدينة بذلك للقدرة الإلهية الرحيمة ..

فشعر الكابتن هاستنج بالاشمئزاز من هذه المرأة التي تعتقد ان مقتل زوجها نعمة كبرى ، أما بوارو فنظر اليها قائلاً :

– إذن فأنت ترين يا سيدتي ان كل شيء على ما يرام ؟.

– طبعاً .. لقد تم كل شيء طبقاً لما أشتهي .. لقد كنت طيلة الأيام الأخيرة أقول لنفسي : لو أن لورد أدجوير اختفى ؟ وها هو ذا فجأة يموت ! أليس هذا بديعاً ؟.

فسعل بوارو وقال :

– ولكني يا سيدتي لا أستطيع ان أنظر إلى مصرع زوجك بمثل هذه النظرة المتفائلة .. هناك شخص قتل لورد ادجوير . ألم تسائلي نفسك مرة عمن يكون القاتل ؟.

فهزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :

– وما أهمية ذلك ؟. إن الأمر لا يعنيني في شيء .. حسبي أني سأتزوج الدوق بعد بضعة شهور .. وهذا هو ما يهمني .

– اني أعرف ذلك يا سيدتي .. ولكن بصرف النظر عن هذا ، ألا يهمك أن تعرفي قاتل زوجك ؟

بصراحة : كلا ..

وبدا عليها ان سؤال بوارو أدهشها .. ثم أردفت قائلة :

– إن اكتشاف القاتل من مهمة البوليس وليس من شأني وأعتقد ان رجال سكوتلانديارد سيفقون في مهمتهم إنهم أكفاء أليس كذلك ؟.

– هذا هو ما يقال .. وأنا أيضاً مكلف بالبحث عن القاتل ..
– حقاً ! هذا غريب !
– ولِمَ يبدو غريباً ؟.
– لا أدري ..
وتناولت فستاناً من الحرير الأسود وبسطتــه على قوامها الرشيق وجعلت تتأمل صورتها في المرآة ..
وقال بوارو يسألها :
– ألا ترين في هذا ما يدعو إلى المضايقة ؟
– كلا .. بل إني على العكس أتمنى لك النجاح من كل قلبي ..
– إن تمنياتك يا سيدتي لا تكفيني فاني أريد رأيك ..
– رأيي ؟. وفي أي شيء ؟.
– من الذي قتل لورد ادجوير في اعتقادك ؟.
– ولكن ليست لدي أية فكرة عن هذا ..
وانهمكت في تجربة فستانها فقال بوارو في صوت حاد النبرات :
– سيدتي .. من تظنين قد قتل زوجك ؟
وفي هــذه المرة أفلح بوارو في إدراك غرضه فقــد تحولت اليه جان وقالت :
– جيرالدين بلا شك ..
– ومن هي جيرالدين ؟.
وللمرة الثانية انهمكت جان في تجربة فستانها وقالت تخاطب وصيفتها .
– أليس .. ارفعي الــكم الأيمن قليلاً . نعم هكذا .. جيرالدين هي ابنة لورد ادجوير .. كلا يا أليس .. الكم الأيمن فقط .. هذا أحسن اتبغي الانصراف يا مسيو بوارو ؟ اني شاكرة لك مسعاك في مسألة طلاقي وان كانت الحوادث التي تعاقبت قد جعلته عقيماً ، ضمي هذه الوردة هنــا يا أليس ..

نعم لا بد ان تكون جير الدين هي القاتلة .. إلى اللقاء يا مسيو بوارو ..

وعندما انصرف الصديقان قال الكابتن هاستنج :

– يا لها من حسناء أنانية تتحدث عن مقتل زوجها في نفس الوقت الذي تجرب فيه فستاناً جديداً وتبدي من الاهتمام بالفستان أضعاف ما تبدي من الاهتمام بمصرع زوجها ..

فتمتم بوارو يقول :

– إنها امرأة مدهشة !.

الفصل الثاني عشر

ابنة لورد ادجوير

عندما وصل مسيو بوارو إلى داره وجد في انتظاره خطاباً من جيرالدين (ابنة اللورد) تخطره فيه بأنها علمت برغبته في مقابلتها حين حضر إلى القصر أثناء نومها وترجوه أن يخصها ببضع دقائق بعد الظهر إذ أنها تبغي أن تقابله..

فقال بوارو :

– إني أسائل نفسي عن السر في رغبتها في مقابلتي .. فهيا بنا اليها ..

قالت :

– إني شاكرة لك يا مسيو بوارو تفضلك بالمبادرة إلى زيارتي .. ويؤسفني اني لم أقابلك هذا الصباح ..

– أكنت نائمة ؟.

– نعم لقد أصرت مس كارول سكرتيرة أبي على ضرورة نومي .. إنها الطيبة مجسمة ..

– وأية خدمة أستطيع ان أسديها اليك يا انسة ؟.

فترددت قليلاً ثم قالت :

– في صباح يوم الحادث حضرت لزيارة أبي ؟.

– هذا صحيح يا انسة .

– فما سبب هذه الزيارة ؟. أهو الذي استدعاك ؟.
فلبث بوارو صامتاً لا يحير جواباً فاسترسلت الفتاة قائلة ·
– خبرني يا مسيو بوارو .. أكان أبي يخشى شيئاً معيناً ؟ بماذا حدثك ؟.
أرجو أن تجيبني ..
ومال بوارو إلى ناحية الفتاة وقال :
– إن الحديث الذي دار بيني وبين لورد ادجوير سري لا ينبغي افشاؤه..
– أكان متعلقاً بالأسرة ؟. ان صمتك يا سيدي يعذبني فأرجوك أن تتكلم .. يجب أن أعرف الحقيقة ..
ولكن بوارو هز رأسه مصراً على الصمت .. فهتفت الفتاة قائلة :
– أرجوك أن تتذكر يا مسيو بوارو اني ابنته ومن حقي أن أعرف ماذا كان يخشاه ..
فقال بوارو في صوت رقيق :
– إذن فأنت تحبين أباك يا انسة ؟.
فأجفلت وبهتت .. وقالت :
– وإذا كنت أحبه ؟. اني .. اني ..
وعلى حين فجأة فقدت سلطانها على أعصابها وانفجرت تضحك ضحكات عصبية أشبه بضحكات المجانين .. وفتح الباب وظهرت مس كارول وأقبلت على الفتاة تقول :
– ماذا جرى يا جيرالدين ؟. ماذا جرى يا ابنتي ؟. اني لم أسمعك تضحكين من قبل هكذا .. كفي عن الضحك .. كفي حالاً !.
وكان لصوتها الآمر أثره المطلوب ، فكفت الفتاة عن الضحك واستعادت هدوءها ثم قالت في صوت منخفض ·
– اني اسفة · ان هذا لم يحدث لي من قبل ..
ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مريرة وقالت :

– لقد سألني يا مس كارول عما إذا كنت أحب أبي ، فهل أكذب عليه أو أصدقه القول ؟ اسمع يا سيدي .. انني لا أحب أبي .. بل إنني أكرهه ..

فهتفت مس كارول قائلة :

– جيرالدين !. لا تقولي هذا !.

– ولم الانكار ؟. ليس هناك ما يدعوك إلى بغضه ما دام ليس أباً لك !. ان علاقتك به لا تضعك تحت سلطته !. إن ما يهمك هو الأجر الذي يدفعه اليك .. أما شذوذه وغضباته فلا تخيفك في شيء ولا تكاثرين لها إني اعرف ما ستقولين « ان لكل انسان متاعبه في الحياة » ولكنك امرأة قوية الأعصاب شديدة الاحتمال .. وفضلاً عن ذلك ففي وسعك أن تغادري هذا البيت متى شئت .. أما انا فلا !.

فقالت مس كارول في صوت وقيق :

– إنني لا أري يا جيرالدين ما يدعو إلى اثارة هذا الموضوع .. إن الخلاف الذي قد يشجر بين فتاة وأبيها من الأمور التي يحسن كتمانها ..

وتحولت جيرالدين إلى البوليس السري البلجيكي وقالت :

– إنني اكره أبي يا مسيو بوارو !. ان موته يأتيني بالحرية والاستقلال ان البحث عن قاتله لا يهمني في شيء !. واني أعتقد ان لدى القاتل بلا ريب أسباباً قوية تبرر ما فعل .

فقال بوارو :

– انني أرى موقفك يا انسة مليّ

– وهل إعدام القاتل يمكن ان يرد ابي الى الحياة ؟.

– كلا .. ولكن يمكن ان يصون حياة قوم اخرين ..

– ماذا تقصد ؟.

– ان من يتهم بجريمة قتل لا يتردد في الاقدام على جريمة أخرى ، بل جرائم أخرى !.

– انني استبعد هذا .. الا أن يكون القاتل مخبولاً ..

– إنك مخطئة في هذا يا انسه ، فالجريمة الأولى ترتكب غالباً بعد صراع نفسي عنيف ، ثم لا يلبث الخوف من اكتشاف الجريمة الأولى ان يدفع بالقاتل الى ارتكاب جريمة ثانية بتردد أقل .. ثم إذا به يقدم على الجريمة التالثة لأقل شبهة وفي غير تردد .. وهكذا يصبح القتل عنده عادة مزمنـة .. ثم ينقلب الأمر فاذا بالرغبة في القتل شهوة قوية تجعله يقدم عليه على سبيل التسلية ..

فأخفت الفتاة وجهها بيديها وقالت :

– هذا فظيع ! ولكنه غير حقيقي !.

– ما عساك تقولين إذا قلت لك في غير لبس أو مواربة ان القاتل لكي ينقذ نفسه من المشنقة قد ارتكب فعلاً جريمة ثانية !.

فصاحت مس كارول قائلة :

– ماذا تقول يا سيدي ؟ جريمة ثانية ؟. أين ؟. ومن الذي قتل ؟.

فهز بوارو رأسه نفياً وقال :

– يؤسفني اني مضطر إلى الكتمان .. كل ما هنالك اني أردت ان اضرب مثلاً ..

– فهمت .. لقد ظننت ..

فصاحت مس كارول : جيرالدين .. يجب ان تكفي عن هذه الحماقات..

فقال بوارو :

– انني اراك يا مس كارول تشاطرينني رأيي..

– أصارحك بأنني لست من أنصار الحكم بالإعدام .. ولكني أشاطرك رأيك في أنه لمصلحة العدالة والمجتمع يجب أن يعاقب المجرمون ..

وردت جيرالدين شعرها الى الخلف ورفعت رأسها قائلة :

– مسيو بوارو .. انني أرى انك ترفض ان تنبئني بالسبب الذي من أجله استدعاك أبي ..

فقالت مس كارول في دهشة :

– استدعاه ؟

فقال بوارو وقد رأى نفسه مضطراً إلى الكلام في غير مواربة :

– انك تفسرين كلماتي يا انسة على وجه لم أقصد اليه اني لم ارفض أن اجيبك .. كل ما هنالك أنني اردت ان استوثق من مبلغ سرية حديثنا .. ان اباك لم يستدعني يا انسة بل انا الذي طلبت موعداً لمقابلته موفداً من قبل احدى عميلاتي .. ليدي ادجوير ..

– اوه : فهمت !

ولاحت امارات الارتياح على وجه الفتاة وقالت :

– ما أشد غباوتي ! قد توهمت ان هناك خطراً كان يتهدد أبي ..

وانبرت مس كارول تقول .

– اتعلم يا مسيو بوارو انك افزعتني عندما قلت ان هذه المرأة قد أقدمت على جريمة ثانية ؟

فلم يجبها بوارو وإنما التفت الى الفتاة وقال :

– اتعتقدين ان ليدي ادجوير هي التي ارتكبت الجريمة ؟

– كلا .. انني لا أعتقد هذا .. انها في نظري غير اهل لارتكاب هذه الجريمة .. انها .. ماذا أقول ..

فقاطعتها مس كارول قائلة :

– اما انا فأعتقد ان ليس هناك من هو أجدر منها بارتكاب هذه الجريمة..

فقالت جيرالدين :

– من المحتمل انها جاءت الى القصر وتحدثت الى ابي ثم انصرفت على الفور .. وان القاتل انسل الى القصر بعد ذلك فارتكب جريمته .. وفي اعتقادي ان هذا القاتل لا بد ان يكون مجنوناً ..

فأردفت مس كارول تقول :

– ان المجرم ليس في الواقع الا مريضاً.. فقد ثبت طبياً ان الإجرام نتيجة اضطراب في افرازات الغدد ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل رجل .. ولكنه جمد في مكانه ونظر الى الحاضرين قائلاً :

– معذرة .. كنت أجهل ان هنا ضيوفاً..

فقدمته جيرالدين بقولها :

– ابن عمي لورد ادجوير .. مسيو بوارو .. ادخل يا رونالد فوجودك لن يضايقنا ..

– حقاً .. أرجو يا مسيو بوارو ان تكون قد استطعت بذكائك أن تميط اللثام عن هذا اللغز الذي يحير الأسرة ..

وذكر الكابتن هاستنج انه سبق ان رأى هذا الشاب من قبـل .. ولكن أين راه ؟. أوه .. انه الشاب الذي كان في رفقة كارلوتا ادمز في تلك الليلة التي تناول فيها العشاء في جناح جان ولكنسون في فندق سافوى .. لقد كان يدعى إذ ذاك الكابتن مارشي .. أما الآن فقد انتقل اليه لقب عمه القتيـــل فصار يدعى لورد ادجوير !.

الفصل الثالث عشر

ابن الاخ

لم يغب عن لورد أدجوير ان الكابتن ماستنج ينظر اليه في دهشة فقال له في مرح وبساطة :

– إنك تذكر بلا شك العشاء الذي تناولناه عند العمة جان .. لقد كنت في تلك الليلة ثملا قليلاً .. وأرجو ان لا يكون الحاضرون قد فطنوا الى ذلك .

واستأذن بوارو في الانصراف فقال رونالد .

– سأرافقكما .

وتقدمها الى السلم وهو لا يزال يتكلم قائلاً :

– ما أغرب الحياة ! بالأمس كنت مطروداً من هـــذا البيت محرماً علي دخوله .. واليوم صرت السيد المطـــاع ! لقد طردني عمي منذ ثلاثة أعوام وأظنك تعرف هذا يا مسيو بوارو ؟

– لقد بلغني ذلك ..

وفتح رونالد باب قاعة الطعام وهو يقول :

– هل لك أن تتناول معي قدحـــاً من الشراب قبل ان تنصرف فاعتذر بوارو كما اعتذر الكابتن ماستنج .. فقال الشاب :

– فلأشرب انا وحدي إذن .. تفضلا معي .

فلما احتوتهم القاعة أعد لنفسه قدحاً من الكوكتيل ثم قال :

– إني أشرب نخب ذلك الرجل العظيم الذي قتل عمي نخب الرجـل الذي أسبغ علي في لحظة واحدة هذا اللقب الرفيع .. بالأمس كنت مهدداً بالخراب. أما اليوم . الا ما أعجب تصاريف القدر !. إني أشرب نخب العمة جان

وأفرغ قدحه في جوفه ثم التفت الى بوارو وقال :

– والآن فلنكف عن المزاح !. ما الذي أتى بك يا مسيو بوارو ؟. منـذ أربعة ايام قالت العمة جان في لهجتها التمثيلية : « ألا أجـد من يخلصني من هذا الظالم المستبد ؟. » ثم إذا بها حرة طليقة !. إني أرى يا مسيو بوارو انك ذو نفع عظيم !. وأعتقد انك ستكتب على بطاقتك هذه الجملة الطريفة . « مسيو بوارو بوليس سري سابقاً وقاتل حالاً ! »

فابتسم بوارو وقال :

– لقد حضرت بعد ظهر اليوم تلبية لدعوة مس جيرالدين .

– إني أهنئك يا مسيو بوارو بتكتمك ومواربتك .. انـــك لم تجب على سؤالي .. ما الذي دفعـــك حقيقة الى الحضور اني أرى انك تهتم بمقتل عمي لسبب أجله ..

– إني أهتم بالجرائم عادة يا لورد أدجوير ..

– إذن فأنت لست القاتل . ولكنك بصفتك خبيراً فنياً لا بد أن تكون قد أسديت الى العمة جان نصائح قيمـة علمتهـا الحذر .. وعلى فكرة اسمح لي بأن ألقبها دائماً بالعمة جان فهو لقب يعجبني وإن كان يضايقها .. أتذكر ليلة العشاء حين لقبتها بذلك فأرغت وأزبدت ؟. ولكني التمس لهـــا عذراً فانها تجهل شخصيتي ..

– تجهل شخصيتك ؟.

– نعم .. لأني طردت من هذا القصر قبل وصولهـا بثلاثة شهور فلم يقدمني أحد اليها ..

ثم استطرد يقول بنفس اللهجة المرحة غير المكترثة :

– إنها حسناء فاتنة .. ولكنها مجردة عن الذكاء .. انها تستخدم طرقاً ساذجة مكشوفة .. أليس هذا هو رأيك أيضاً ؟.

فهز بوارو كتفيه وقال :

يجوز ..

- إذن فأنت تعتقد انها بريئة ؟. يظهر انها خلبت لبك .

فقال بوارو في صوت هادىء :

– الواقع يا لورد أدجوير اني مولع بالجمال .. وبالدليل ..

– الدليل ؟. ماذا تقصد ؟.

– لعلك تجهل يا لورد أدجوير ان ليدي أدجوير حضرت وليمة في شيسويك مساء الأمس في نفس الوقت الذي يؤكدون انها كانت موجودة فيه في هذا القصر ؟.

فدمدم رونالد ثم قال :

- إذن فقد حضرت المأدبة !. هكذا كان شأن النساء دائماً في الساعة السادسة تشكو الصداع وتقسم بانها ستأوي الى مخدعها .. وفي الساعة السادسة وعشر دقائق ترتدي ثيابها وتسرع الى المأدبة . على المرء وهو يتخذ العدة لارتكاب جريمة ان لا يعول على ما تزعم امرأة انها ستفعله . وإلا أفسد بهذا التحويل خططه وكشف سره . ولكن لا تحسبن يا مسيو بوارو اني بهذا القول أتهم نفسي وأعلن اني انا القاتل .. إذ كل ما هنالك اني أرى الاتهام ماثلاً في عينيك . نعم . فالى من يمكن ان توجه التهمة إذا لم توجه الى ابن الأخ العربيد ؟

ثم ضحك واسترسل قائلاً :

مسيو بوارو . اني في هذه اللحظة استطيع ان اتنبأ بما يجول في خاطرك .. لا فائدة من ان أطلب اليك ان تتحرى عما إذا كنت في ساعة

ارتكاب الجريمة قد شوهدت في حانات لندن المختلفة .. ستجد من يشهد بأنه رآني ولكنك ستقول لنفسك :

وما يدريني لعله تسلل الى القصر فارتكب جريمته ورجع الى الحانة مسرعاً دون ان يشعر أحد بغيابه ؟. نعم يا مسيو بوارو .. انك تسائل نفسك عما إذا كان ابن الأخ الشرير قد حضر الى القصر متنكراً في زي امرأة وعلى رأسه شعر مستعار أشقر وقبعة من باريس .. وأنت طبعاً تشاطر صديقك هذا الرأي يا كابتن هاستنج ؟

وشعر الكابتن هاستنج بالحرج من هـذا السؤال فغض بصره . واسترسل لورد ادجوير الشاب قائلاً :

– ويجب ان أذكر لك قبل ان أنسى ان لدي دافعاً الى القتل فصباح أمس حضرت لمقابلة عمي .. فلماذا ؟. لكي أطلب منه مـالاً .. نعم لكي اطلب منه مالاً فلا تلعق شفتيك يا مسيو بوارو . ولكنه أبى أن ينقدني شيئاً فخرجت مزمجراً .. وفي نفس الليلة قتل لورد ادجوير !.

وسكت برهة في حين ظل مسيو بوارو صامتاً . فاستطرد يقول :

– إني لا أمثل دوراً يا مسيو بوارو ، بل أتكلم جاداً . إننا نقول ان ابن الأخ الشرير هو ارتكب الجريمة ثم أراد أن ينفي التهمة عن نفسه بالقاء الشبهة على العمة الرديئة التي تعلن على ملأ من الناس انها تريد ان تتخلص من زوجهـا ولو بقتله .. وابن الأخ كان فيما مضى معروفاً بقدرته على تمثيل أدوار النساء فما الذي يمنعه من أن يعيد التجربة الآن ويستخدم موهبته في ادانة العمة جان .. فها هوذا يتخذ صوتاً نسائياً ويعلن ان اسمه ليدي ادجوير . ثم يسير الى قاعة المكتبة في خطوات رشيقة فاذا ما رآه عمه هتف يقول في تأثر « جان !.. » فيجيبه ابن الأخ المتنكر « جورج !. » ثم يطوقه بذراعيه ليعانقـه . وفي نفس اللحظة يستل المطواة ويغمدها في عنق العم المسكين .. وعلى أثر ذلك تخرج الزوجة المزيفة دون أن يشعر أحد بما فعلت ..

ثم أخذ الشاب يضحك وأفرغ في جوفه قدحاً من الويسكي ومضى يقول .

– كل شيء يسير على مـــا يرام . ولكن هناك نقطة أخرى ستشوه هذه الحكاية الطريفة .. أعني هل من الممكن أن تثبت ان ابن الأخ الشرير كان موجوداً في مكان آخر ساعة ارتكاب الجريمة ؟. صدقني يا مسيو بوارو انـه لا يعجبني في القصص البوليسية شيء كما يعجبني اثبـات وجود المتهم في مكان غير مكان الجريمة وقت وقوعها .. ويطهر ان في وسعي ان اقـــدم ثلاثة شهود يشهدون بذلك وهم مستر ومسز ومس دورتيمر .. وهم كما تعـــلم من أغنياء اليهود وفي وسعهم أن يشهدوا بأني أمضيت السهرة معهم في مسرح كوفنت جاردن بدعوة منهم . فلعلك قد أدركت الآن السبب الذي جعلني أتكلم بقلة اكتراث ما دام دليل النفي حاضراً ..

ثم ارتمى على احد المقاعد وهو يقول :

– أرجو ألا أكون قد أضجرتك . وإذا كان لديك أي سؤال فـلا تتردد في توجيهه إلي ..

فقال بوارو :

– ثق انك لم تضجرني . ومـا دمت مستعداً للإجابة على أسئلتي فدعني أوجه اليك سؤالاً صغيراً . كم مضى من الوقت منذ تعرفت بكارلوتا ادمز ؟.

فحملق فيه الشاب إذ لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال وقال :

– ولم تسأل ؟. أية علاقة لكارلوتا بما نحن فيه ؟.

– مجرد فضول من ناحيتي ..

– كارلوتا ادمز .. اني اعرفها منذ .. انظر .. منذ حضورهـا الى لندن في أول الموسم ..

أتعرفها جيداً ؟

– بما فيه الكفاية . فهي فتـــاة متحفظة لا تشجع من يعرفها على شدة التآلف ..

– ولكنك تحبها ؟.

فتفرس فيه رونالد وقال :

– إني أريد أن أعرف الباعث الذي يحملك على توجيه كل هذه الأسئلة ؟. لأنك شاهدتها في رفقتي منذ أيام ؟. نعم .. اني احبها .. إنها فتاة ظريفة . وإذا تحدثت اليها ولو بكلام سخيف فارغ أصغت اليك في انتباه مما يشعرك بأنك في هذه الدنيا شيء مذكور ..

فأحنى بوارو رأسه مؤمناً وقال :

– في هذه الحالة ستشعر بحزن شديد ..

– حزن شديد ؟ ولماذا ؟.

– لأنها ماتت ..

فهب رونالد واقفاً دفعة واحدة وهو يقول :

– هيه ؟ كارلوتا ماتت .. وكان وجهه ممتقعاً حين استطرد قائلاً :

– إنك تمزح يا مسيو بوارو .. لقد كانت كارلوتا في صحة جيدة حين التقيت بها في المرة الأخيرة ..

– ومتى كان ذلك ؟

– أول أمس فيما أذكر .. إن ذاكرتي ضعيفة ..

فقال بوارو مكرراً .

– لقد ماتت كارلوتا ..

– هل أصابها حادث ؟ هل صدمتها سيارة ؟

– كلا .. بل تناولت جرعة قوية من الفيرونال .

– اوه !. يا للصغيرة المسكينة .. هذا شيء يؤسف له .. لقد بدأت تكون لنفسها اسمها .. وكانت تفكر متحمسة في أن تستدعي أختها المقيمة في امريكا لتعيش معها هنا .. هذا حقاً شيء يؤسف له ..

– نعم .. ان الموت في عنفوان الشباب شيء يثير الأسى لا سيما وقد بدأت

الحياة تتفتح أمامك ..

فتفرس فيه رونالد وقال :

– إني لا أتبين جيداً ما ترمي اليه يا مسيو بوارو ..

– حقاً .. اني في بعض الأحيان أعبر بطريقة جافة عما يجول بخاطري إذ لا شيء يثيرني ان أرى الشباب يحرم من حق الحياة .. لقد أحزنني موت هذه الفتاة .. الى اللقاء يا لورد ادجوير ..

فقال رونالد في دهشة :

– طبعاً .. طبعاً .. الى اللقاء يا سيدي .

وعندما فتح الباب كاد يصطدم بمس كارول التي لاح انها كانت تسترق السمع . ولكنها أسرعت تقول :

– أوه .. يا مسيو بوارو .. لقد أنبأوني انك لا تزال هنا .. أيمكنني ان أفضي اليك بكلمة صغيرة ؟. تفضل بالصعود الى غرفتي إذا لم يكن في هـذا ما يضايقك .. إني أريد أن أتحدث اليك في شأن جيرالدين .

ولما صعد بوارو وهاستنج الى غرفـة السكرتيرة استهلت هـذه حديثها بقولها :

– أرجوك يا سيدي ان لا تعلق أهمية على مـا قالته جيرالدين فانهـا في حزنها وثورتها حقيقة بأن تردد كلاماً سخيفاً ..

– لقد أدركت يا سيدتي انها كانت تعاني من صدمة عصبية .

– ومع هذا لست أكتم عنك ان حياتها كانت كئيبة .. فلورد أدجوير ليس من انصار تعليم الفتاة وكان يسوم ابنته العذاب ..

– لقد خيل إلي هذا .

– إنه رجـل مستبد شديد العسف ويحب أن يشعر بأن من حوله يخـافونه ويرهبون جانبه .. وعلى رغم استنكاري لماذا فعلت ليدي ادجوير الا اني أقرها على ان هجرها زوجها كان الوسيلة الوحيدة للتخلص من استبداده . أما

جيرالدين المسكينة فما كان في وسعها طبعاً أن تهجر اباها .. وهناك شيء يجول في خاطري أتردد في الافضاء به لغرابته .

– أرجوك ان تتكلمي يا آنسة ..

– يخيل إلي ان لورد أدجوير كان يقسو على ابنته انتقاماً من زوجته الأولى التي هربت منه وخلفتها له طفلة صغيرة . واني أكاشفك بكل هـذا حتى أبدد ما عراك من الدهشة وانت تسمع فتاة تقول انها تبغض أباها .. فلو انك كنت تعرف لورد أدجوير حق المعرفة لما استغربت من ابنته هذا الكلام ..

– إني أشكر لك يا آنسة هذه المعلومات النفيسة .. ولكن خبريني : أتعتقدين ان لورد أدجوير كان يفكر في الزواج للمرة الثالثة ؟.

– وكيف كان ممكناً ان يتسنى له الزواج وزوجته على قيد الحياة ؟

– إذا طلقها صار هو نفسه حراً .

فابتسمت مس كارول ابتسامة خفيفة وقالت :

– أعتقد انه اكتفى بما لقي متاعب مع زوجتيه .

– إذن في اعتقادك انه لم يكن هناك مشروع ثالث للزواج ؟ فكري جيداً يا آنسة .. ألا تعرفين انه كان هناك مشروع ثالث ؟

فاحمر وجه مس كارول قليلاً وقالت :

– لا أري ما يدعوك الى الإلحاح في هذه النقطة . طبعاً لم يكن هناك أي مشروع لزواج جديد .

الفصل الرابع عشر

خمسة اسئلة

بعد أن انصرف بوارو قال له الكابتن هاستنج :

– ما الذي جعلك تسأل مس كارول في إلحـــاح عن مشروع الزواج الثالث ؟

– لقد خطر لي انها تعرف شيئاً من هذا القبيل . ويهمني ان اكتشف السبب الذي حمل لورد أدجوير عل [illegible]
تبدو في رأيي عجيبة شاذة .. لا
فأبى أن يلبي رجاءها . وعلى حين

– يجوز .. فليس لدينا حتى الان اي دليل ؟
فاذا كان قد كتبه فعلاً فلا بد انه فعل ذلك بدافع معين . وهذ
هو انه التقى بامرأة ثالثة فرغب في زواجها .

– ولكن مس كارول استبعدت هذ الاحتمال بطريقة حاسمة .

– نعم . مس كارول

وكانت لهجته تنم عن الريبة فقال الكابتن هاستنج .

– وما الذي يدعوها الى الكذب وهي تبدو امرأة أمينة شريفة ؟

– إني لا أطعن في أمانتهـــا . فبين الكذب المقصود وغير المقصود فارق

طفيف . فهي قد أكدت لنا انها رأت وجه ليدي ادجوير مع انها لم ترها وتفسير ذلك انها سمعت الزائرة تذكر انها ليدي أدجوير ثم عرفتها من مشيتها ومن صوتها فأيقنت انها الليدي بعينها ..

فلما سألناها عما إذا كانت قد رأت وجهها ردت بالإيجاب . أي بما يتفق من ان هذه هي ليدي ادجوير دون ان تحاول ان تستعيد الى ذهنها التفاصيل الصغيرة ومنها رؤية الوجه أو عدم رؤيته انها تعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ان هذه هي الليدي ادجوير .

فلا بد اذن ان تكون قد رأت وجهها .. وهذا الشعور الذي مصدره العقل الباطن يطغي حتى على الحقائق والتفصيلات الصغيرة .. وكذلك في مسألة الزواج ، للمرة الثالثة . ولكنها تستنكر مثل هذه الفكرة ولا تتصور امكان وجودها ولهذا تجيب في أنين بأنه لم يفكر في الزواج وكذلك كان شأنها عندما سألناها عما إذا كان للقتيل أعداء . إنها تعلم انه رجل قاس جبار يثير العداوة .. ولكنها لا تتصور اننا نعيش في عصر العداوة والاعداء ولهذا أجابت بالنفي في غير تردد

- أصبت لقد جعلتني الآن أكاد أشك في في اقوال جميع الشهود ولكن صبراً . يخيل إلي اني عرفت ما يدفعها الى الكذب .. إذا كانت قد كذبت .. لقد خطرت لي فكرة معينة .

- وما هي ؟

وأبى ان يتكلم .. فقال الكابتن هاستنج

- يخيل إلي ان مس كارول تحب جيرالدين .

- نعم . ولهذا كانت شديدة الاهتمام بأن تقصر استجوابها .. ولكن ما رأيك في الفتاة يا هاستنج ؟.

- لقد رثيت لحالها .

- طبعاً فاني أعلم انك تعطف على الجمال المنكوب !.

– مهما يكن من الأمر فاني اعتقد ان التهمة التي وجهتها اليها جان ولكنسون لا تستند الى أساس .

– ان دليل نفيها حاضر على أي الأحوال وان كان لا بد من التأكد من وجودها في المسرح أو عدم وجودها فان موقفها قد يثير حولها الشبهات وهي تصارحنا بأنها تبغض أباها وانها فرحت لموته وان القبض على القاتل لا يعنيها في شيء .

– ولكن صراحتها تدعم براءتها . .

– ان الصراحة فيما أرى وراثية في هذه الأسرة . أتذكر كيف كان اللورد ادجوير الشاب يتكلم في صراحة تامة ؟. ولكن الشيء الذي اضحكني اني اربكته عندما سألته فجأة عما إذا كان يعرف كارلوتا ادمز أتذكر كيف اضطرب في هذه اللحظة ؟.

– ولكن يخيل إلي انه كان صادقاً في حزنه على الفتاة ..

– يجوز .. فليس في وسعي ان اقطع في الأمر برأي حاسم .. ولكن لو انك أمعنت التفكير لرأيت انه لم يصارحنا إلا بما كان منتظراً ان نتبينه من طريق آخر فصراحته من هذه الوجهة حكة ودهاء .

– أتقصد ذلك الخلاف الذي شجر بينه وبين عمه ؟.

– نعم . فمما لا شك فيه اننا كنا احرياء بان نعرف هذه المسألة حتى ولو لم يكاشفنا هو بها .

– إذن فهو أدهى مما كنت أعتقد ! .

– الآن هيا بنا نتمشى فان في نيتي ان اذهب لمقابلة سير مونتاغو بعد العشاء .

وقال بوارو فجأة وهما يغادران المطعم :

– أتعرف يا هاستنج انك تسدي إلي دائماً خدمات كبيرة .. واني لا استطيع ان استغني عن مساعدتك ؟.

وكان هاستنج لا يكاد يسمع من صاحبه إلا الغمز واللمز والتنديد بغباوته وعدم قدرته على الفهم فسره هذا الثناء وقال :

- حقاً ؟ شكراً لك .. ولكن ما هي الاستنتاجات الصائبة التي أدليت بها اليك ؟

- لا شيء طبعاً فانك لست من الطراز الذي يستطيع ان يستنتج شيئاً صائباً ! . كل ما هنالك انك تفكر تفكير الرجل العادي . وفي بعض الأحيان افترض انا في تحليل الجرائم افتراضات ترتفع عن مستوى تفكير المجرم العادي فتلفتني انت بذكائك المتوسط الى خطئي والى ما كان يقصده المجرم فعلاً عندما وضع خطته . فعندما أصغي الى تحليلك للجريمة يخيل إلي انك تتكلم بلسان المجرم نفسه . ومن هذا ترى انك لي ذو نفع عظيم .

وصمت الكابتن هاستنج دون أن يدري إذا كان ما قاله بوارو ذماً أو ثناءاً .

واسترسل بوارو قائلاً :

« لقد قطعت في تحليل الجريمة ودراستها مرحلة كبيرة . وفي وسعي أن اضع الآن خمسة أسئلة في الاجابة عنها اماطة اللثام عن اللغز .

فقال الكابتن هاستنج مقاطعاً :

- والسؤال الأول طبعاً هو : من الذي قتل لورد أدجوير ؟

- كلا يا صديقي . فهذا سؤال سابق لأوانه . فأنت الآن أشبه بقارىء الرواية البوليسية . فهو في الصحيفة الأولى يريد ان يعرف القاتل دون ان يهتم بمعرفة التفاصيل والظروف المختلفة للجريمة ! كلا يا صديقي اني لا اسأل نفسي عمن يكون القاتل مطلقاً فان الوصول اليه يأتي من تلقاء نفسه ونتيجة لأسئلة أخرى . ولكن فيم كنت أتحدث ؟ كنت أقول لك اني وضعت خمسة أسئلة :

فالسؤال الأول هو : « ما الذي جعل لورد ادجوير يغير رأيه في مسألة الطلاق ؟ » .. ان لدي رأيين في هذه المسألة ذكرت أحدهما . أما الثاني فما زلت اكتمه عنك .

أما السؤال الثاني فهو : « ما مصير الخطاب المفقود ؟. من الذي له مصلحة في أن يظل لورد أدجوير وزوجته مرتبطين بالزواج ؟ »

أما السؤال الثالث فهو « ما السر فيما لاحظته أنت على وجه اللورد من الحقد والكراهية عندمـا هممنا بالانصراف من حضرته في قاعـة المكتبة ظهر أمس ؟ » فهل انت موقن يا هاستنج من انك لم تكن واهماً ؟

— كلا . أؤكد لك اني لم أكن مخدوعاً

— حسناً .. هذه إذن مسألة لا بد من جلائها . أمـا السؤال الرابع فخاص بالنظارة ، فكارلوتا ادمز وجان ولكينسون لا تستعملان النظارات ، فما السبب إذن في وجود هذه النظارة في حقيبة كارلوتا ؟.

وأخيراً نصل الى السؤال الخامس وهو : « من الذي تحدث تليفونياً مع ليدي أدجوير وهي في قصر سير مونتاغو ؟. وما السر في رغبته في معرفة ما إذا كانت موجودة أو غير موجودة ؟ » . تلك يا صديقي هي الأسئلة الخمسة التي تجول في خاطري .

— ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة .

— منها مثلاً ؟

— من الذي دفع كارلوتا الى تمثيل هذا الدور ؟. أين كانت قبل وبعد الساعة العاشرة مساء ؟ ومن هو الشخص المرمـوز له بالحرف « د » والذي أهداهـا العلبة الذهبية ؟.

— إن أسئلتك يا صديقي ذات أهمية ثانوية ولن تكشف إلا عن تفصيلات بسيطة أضافية . أما أسئلتي فتتناول مسائل ذات أهمية نفسية عميقة . والآن سأتصل تليفونياً بسير مونتاغو لأطلب موعداً لمقابلته فيها بنا فقد تسفر هذه المقابلة عن جلاء سر الحادثة التليفونية .

الفصل الخامس عشر

سير مونتاغو كورنر

وصل بوارو والكابتن هاستنج الى قصر سير مونتاغو في الساعة العاشرة مساء فاستقبلهما رب الدار بحفاوة كبيرة وقدمهما الى أصحابه قائلاً :

– اسمحا لي بأن أقدمكما الى أصدقائي ، هذا هو مستر ومسز ويدبيرن .

فقالت مسز ويدبيرن :

– لقد التقينا من قبل .

– وهذا هو مستر روس .

وكان روس شاباً أشقر الشعر في نحو العشرين من العمر وذا جاذبيـــة واضحة .

وأخذ سير مونتاغو يحدث ضيفه عن التحف والنفائس الفنية وعن السجاجيد الأثرية والصور الشهيرة والموسيقى الفرنسية وقيمة الاواني الصينيـة الاثرية من الوجهة الفنية .. الخ .

ولما انتهى من هذه المحاضرة الطويلة التي تدل على اطلاع واسع اسند رأسه الى ظهر مقعده وقد نمت سحنته عن انه راض عن نفسه فقال له بوارو :

– يؤسفني ان أراني مضطراً الى ان اعكر صفو هذا الجو الفني بالتحدث

عن الجرائم .

فقال سير مونتاغو مقاطعاً :

– بل تكلم ما شئت فالجريمة في بعض الأحيان قد تكون عملاً فنياً .. والبوليس السري قد يكون في مهنته فناناً إذا عرف كيف يمارس .. وعلى فكرة جاءني اليوم أحد مفتشي البوليس السري .. ويا له من أعجوبة ! تصور انه لم يسمع في حياته عن بتهوفن ؟

فقالت مسز ويدبيرن في لهفة ·

– وهل جاءك ليستفسر عما إذا كانت جان ولكنسون قد حضرت مأدبتك بالأمس ؟

فقال بوارو :

– من حسن حظ هذه الممثلة أنها حضرت المأدبة .

فقال سير مونتاغو :

– لقد دعوتها لجمالها ونبوغها راجياً أن أكون عوناً لها . فهي تريد أن تدير مسرحاً لحسابها الخاص ، ولكن يظهر اني أسديت اليها خدمة أخرى لم تكن في الحسبان

فقالت مسز ويدبيرن :

– إن جان امرأة محظوظة .. لقد تمنت أن تتخلص من زوجها فاذا به يموت فيوفر عليها متاعب الطلاق .. ففي وسعها الآن أن تتزوج من دوق مارتون .. أو هذا على الأقل ما تردده الألسن .

فقال سير مونتاغو :

– لقد تركت في نفسي أثراً طيباً .. إذ سمعتها تبدي ملحوظات قيمة عن الفن الإغريقي

فابتسم الكابتن هاستنج وتصور جان تبدي هذه الملاحظات التي لا تزيد

عن قولها :

– نعم .. تماماً .. هذا صحيح .. أصبت ..

ومن الطبيعي أن يعتبر سير مونتاغو انها ملاحظات نفسية مـــا دامت تقره على رأيه !

وقالت مسز ويدبيرن :

– أصحيح يا مسيو بوارو أن لورد ادجوير طعن بمطواه في أسفل الجمجمة ؟

– تماماً يا سيدتي وكانت الطعنة ذات دقة فنية .. والآن أرجو أن تسمح لي يا سير مونتاغو بأن أوجه إلى خدمك بعض الأسئلة بشأن الحديث التليفوني الذي دعيت اليه ليدي أدجوير أثناء المأدبة .

– بكل ارتياح .. أرجوك يا روس أن تنادي رئيس خدمي .

ولما جاء رئيس الخدم أوضح له بوارو ما يبغي فأجاب بأنه هو الذي لبى نداء التليفون الموضوع في مقصورة خاصة في نهاية البهو .

– وهل طلب محدثك أن يخاطب ليدي ادجوير ؟. أو انه ذكر اسمها المسرحي جان ولكنسون ؟

– بل طلب مخاطبة ليدي ادجوير .

– وماذا قال بالضبط ؟

ففكر الخادم هنيهة ثم قال :

– عندما وضعت السماعة على أذني قلت « ألو .. ! » فسمعت صوتـــاً يسألني عما إذا كان رقمي هو ٤٣٤٣٤ شيسويك .. فلما أجبت بالإيجـــاب طلب إلي محدثي أن انتظر لحظة .. ثم سمعت صوتاً آخر يكرر نفس السؤال فرددت ثانية بالإيجاب فقال الصوت : « هل ليـــدي أدجوير موجودة ؟ » فأجبت بأنها جالسة إلى المائدة فقال الصوت : « أريد أن

أتحدث اليها من فضلك . » فذهبت لأخطر ليدي ادجوير فغادرت المائدة وحضرت في رفقتي إلى مقصورة التليفون .

– وبعد ذلك ؟

– تناولت السيدة السماعة وسمعتها تقول : « ألو .. ألو .. من هناك ؟. » وبعد لحظة قالت : « نعم .. إنني ليدي ادجوير » ، وهممت بالابتعاد ولكن الليدي نادتني وأنبأتني ان المخابرة التليفونية انقطعت فجأة وقالت ان محدثها ضحك عندما ذكرت له اسمها ثم قطع المخابرة ، وسألتني عما إذا كان محدثها قد ذكر اسمه فأجبتها بالنفي .. وهذا هو كل شيء يا سيدي .

فانبرت مس ويدبيرن تقول :

– أتعتقد يا مسيو بوارو ان لهذا الحديث التليفوني صلة بالجريمة ؟.

– لا أستطيع أن أجزم .. ولكنها إذا كانت مصادفة فهي مصادفة عجيبة ..

من المحتمل إنها خدعة متعمدة لتضليل المحققين .

ثم التفت إلى رئيس الخدم وقال :

– أكان الصوت الذي سمعته صوت رجل أم امرأة ؟.

– صوت امرأة في الغالب يا سيدي .

– ومن أي نوع كان هذا الصوت ؟. أكان حاداً .. أم هادئاً ؟.

– بل كان هادئاً يا سيدي .. كان بطيئاً وواضحاً جداً .. وأستطيع أن اؤكد ان صاحبه أجنبي لأنه يدغم الراء .

فقالت مسز ويدبيرن مخاطبة الشاب المسمى روس وهي تضحك :

– يحتمل انه اسكتلندي ..

فضحك روس وقال :

لست أنا على أي الأحوال لأني كنت جالساً إلى المائدة ؟.

وقال بوارو يسأل رئيس الخدم :

– أيمكنك أن تميز هذا الصوت لو سمعته مرة أخرى ؟.

– لا أدري يا سيدي وإن كنت أعتقد اني أستطيع .

واكتفى بوارو بهذه الأسئلة . ولكنه لم ينصرف تواً وإنما آثر أن يبقى إلى نهاية السهرة لشهود سير مونتاغو وضيوفه وهم يلعبون البريدج .. ولما هم بالانصراف مع صاحبه الكابتن هاستنج رافقهما روس فقال له بوارو :

– ان سير مونتاغو رجل ظريف .

فأجابه روس بقوله :

– انه غني جداً ويظهر انه معجب بي . .. واني لأرجو أن يدوم هذا الإعجاب ففي رعاية شخص مثل هذا واسع النفوذ يمكن أن أضمن لنفسي مستقبلاً بديعاً .

– إنك ممثل يا مستر روس .. اليس كذلك ؟.

فلما أحنى رأسه إيجاباً قال له بوارو :

– أتعرف كارلوتا آدمز ؟.

– كلا . ولكني قرأت نبأ موتها في صحف هذا المساء .. تناولت جرعة قوية من منوّم . ومما وُصف له أن تناول المنوّمات أصبح عادة شائعة بين الممثلات الشابات .

– ألم ترها تمثل ؟

– كلا .. فاني لا أحب المنلوجات .

واستوقف بوارو احدى سيارات التاكسي فقال روس :

– أما أنا فأوثر أن أتابع طريقي سيراً على الأقدام .

ثم ضحك فجأة ضحكة عصبية وقال :

ـ انني أفكر في مأدبة الأمس .

ـ هيه ؟.

ـ كنا على المائدة ثلاثة عشر . فقد تخلف أحد المدعوين في اللحظة الأخيرة فلم نلاحظ عددنا المشؤوم إلا قبيل الفراغ من الطعام .

فقال الكابتن هاستنج يسأله :

ـ ومن كان أول من غادر المائدة ؟.

وللمرة الثانية ضحك روس ضحكة غريبة وقال :

ـ أنا يا سيدي !.

الفصل السادس عشر

مناقشات

عندما رجع بوارو إلى مسكنه الفى المفتش جوبي في انتظاره فبعد التحية المألوفة قال المفتش:

– جئت يا مسيو بوارو أسألك الرأي والمشورة .. فاني أريد أن اعرف بنوع خاص رأيك في وجود نفس المرأة في مكانين مختلفين .

فسأله بوارو عما اذا كان يعرف ممثلة تدعى كارلوتا آدمز فلما أجاب بالنفي أخذ بوارو يشرح له نظريته في تنكر كارلوتا في زي ليدي أدجوير وذهابها إلى القصر . ثم ما كان من قتلها .

فقال المفتش جوبي :

– معقول .. معقول جداً .. الملابس .. والقبعة .. والقفاز .. والشعر المستعار ؟. انك مدهش يا مسيو بوارو ! ولكن لا اكتمك اني أعتقد إنك تغالي قليلاً . فليس لدينا أي دليل على أن كارلوتا آدمز قتلت . وان لي في ذلك نظرية تختلف عن نظريتك : ليس هناك شك في أن كارلوتا هي القاتلة ، ولكني أعتقد إنها ذهبت لمقابلة لورد ادجوير من تلقاء نفسها وليس بايحاء من شخص مجهول كا تقول أنت .. ربما ذهبت اليه بصفتها زوجته فاذا تسنى لها أن تخدعه استدرجته إلى الحديث حتى إذا وقفت على بعض أسراره استغلت

هذه الأسرار في ابتزاز المال منه فيا بعد، ولا شك انه كشف خديعتها وهددها بابلاغ البوليس فاستلت مطواتها وقتلته .. ولما رجعت الى دارها أدركها الندم على ما فعلت فتناولت جرعة كبيرة من الفيرونال بقصد الانتحار .

– وهل يقنعك هذا التفسير ؟.

– طبعاً ، وإن كانت هناك بعض تفصيلات لا زلنا نجهلها ، ولكنه فيما أرى تفسير معقول .. ولكن يمكن أن يقال من الناحية الأخرى ان الجريمة والتنكر عملان منفصلان .. ولكني في هذه الحالة أرى أن وقوعها في وقت واحد مصادفة عجيبة .

ولم يكن بوار يشاطره هذا الرأي ولكنه أجاب في اقتضاب :

– يجوز .

– وما رأيك في هذا التفسير الثالث وهو ان مهزلة التنكر بريئة في ذاتها ؟ ولكن شخصاً مجهولاً عرف بها فاستغلها لمصلحته وارتكب الجريمة ؟. هذا فرض لا بأس به ولكني أوثر الفرض الأول ، وسنكشف سر العلاقة التي بين اللورد وكارلوتا آدمز .

وحدثه بوارو عن الخطاب الذي كتبته كارلوتا الى اختها في امريكا وطلب اليه أن يهتم بهذه المسألة فوعده جوبي بذلك ثم قال :

– اني اعتقد ان كارلوتا هي القاتلة .. أما الكابتن مارشي أي لورد ادجوير الحالي فلديه دليل نفي قوى فقد تحريت وعرفت عنه انــه أمضى السهرة في مقصورة ال دور تيمر في مسرح كوفنت جاردن كما انه تناول الطعام معهم قبل التمثيل .

– ومس جيرالدين ؟.

لقد تناولت هي أيضاً العشاء في الخـارج عنـد ال كارتوي وست ثم

ذهبت معهم الى نفس المسرح وكانوا في رفقتها حال عودتها الى قصرها قبيل منتصف الليل . اما سكرتيرة لورد ادجوير فتبدو في نظري امرأة أمينة شريفة ، على عكس رئيس الخدم الذي تدعو هيئته إلى الريبة.. ولقد حاولت ان اهتدي الى دافع قد يحمله على قتل سيده فلم أوفق الى شيء ، ولكني أمرت بعض رجالي بمراقبته .

– أليس لديك أي نبأ جديد ؟

– لقد ضاع مفتاح لورد ادجوير . مفتاح الباب العمومي

– هذا شيء جميل .

– نعم ان له اهمية .. وهناك مسألة اخرى وهي ان لورد ادجوير سحب من البنك بالأمس مائة جنيه وحولها الى نقود فرنسية اذ كان في نيته أن يسافر الى باريس ، وقد اختفى هذا المبلغ .

– ومن اين علمت هذا !

– مس كارول هي التي انبأتني فهي التي صرفت الشيك بنفسها .. ولكني أنا الذي تحققت من اختفاء الأوراق المالية .

– وأين كانت هذه الأوراق مساء أمس ؟

– إن مس كارول لا تدري ، لقد أعطت المبلغ الى اللورد بعد الظهر وهو جالس الى مكتبه فتناول منها المظروف ووضعه على المكتب .

فقال بوارو :

– هذا يعقد المسألة

– أو على العكس يبسطها . وعلى فكرة قد نسيت أن أنبئك بأن الطبيب يعتقد بأن الجرح ليس ناشئاً عن طعنة مطواة وانما عن سلاح دقيق جداً وذو شكل خاص

وساد الصمت برهة ثم قال المفتش جوبي

– ومـا رأيك في سلوك لورد ادجوير الشاب ؟. انـه لا يفتأ يثـير الشبهات حول نفسه متخذاً من ذلك مـادة للمزاح .. ألست ترى الأمر مريباً ؟

– نعم .

– وهو يعتبر ان موت عمه نعمة الهية اذ انتقل الى هـذا القصر الرائع بعد أن كان يقيم في مسـكن حقير .

– وأين كان يقطن من قبل ؟

– في شارع مارتن .

فالتفت بوارو الى الكابتن هاستنج وقال :

– خذ مفكرة يا هاستنج بعنوان الـكابتن مارشي القديم .

ونهض المفتش جوبي وهو يقول :

– اني اعتقد يا عزيزي ، بما لا يدع مجـــالاً للشك هي القاتلة ، ومما يؤسف له انني لم أوفق بعـد الى الجريمه .

فقال بوارو :

– اني أعرف شخصاً اخر لديـه دافع قوي الى القتـل ولـكنك لم تهتم به .

– ومن يـكون ؟

– الشاب الذي تقول الاشاعات انه سيتزوج ارملة لورد ادجوير وأعني به دوق مارتون .

فضحك المفتش جوبي وقال :

– ان الدافع موجود طبعاً ولـكن ليس معقولا أن ينحدر رجـــل

في مثل مكانته الى ارتكاب جريمة قتل .. ومهما يكن من أمر فهو موجود في باريس .

ـ اذن فأنت لا تعتبره مشبوهاً ؟

ـ وأنت يا مسيو بوارو ؟.

ولم ينتظر جواباً على سؤاله استنكاراً منه لأن يحول مثل هـذا الخاطر الجرىء في ذهن مسيو بوارو .

الفصل السابع عشر

رئيس الخدم

في صباح اليوم التالي خف المفتش جوبي الى زيارة بوارو وهو متجهم الوجه عابس السحنة لينبئه بأن رئيس الخدم في قصر لورد أدجوير قد هرب !

– لقد رصدت بعض رجالي لمراقبته فضللهم وفر هارباً . وقد يكون فراره مدعاة الى دعم الشبهة ضده . ولكن يمكن ان نجد للمسألة وجهاً آخر .. وذلك انه معتاد على التردد على بؤر مشبوهة ومن المحتمل انه خشي ان تسفر هذه المراقبة عن اتهامه في مغامرات أخرى لا شأن لها بالجريمة فآثر الاختفاء .

ثم انبأه بأنه فتش مسكن مس ادمز فلم يهتد الى شيء جديد وانه استجوب مس جيني درايفر صاحبة محل الأزياء .

فقال له بوارو :

– وما رأيك في مس درايفر ؟

– إنها امرأة موفورة الذكاء ولكن مما يؤسف له انها لم تستطع ان تسدي إلي أية معونة وأهم ما عرفت منها ان بين أصدقاء مس ادمز لورد ادجوير الشاب ومستر بريان مارتن الممثل السينمائي المعروف .. واني لا أزال على اعتقادي بأن مس ادمز هي القاتلة وانها ارتكبت الجريمة من تلقاء نفسها . وان ليس هناك شخص مجهول وراء الستار كما تعتقد أنت . وسأوجه جهودي

الى اكتشاف العلاقة التي بينها وبين القتيل وسأذهب الى باريس حتماً لأن كلمة « باريس » منقوشة على غطاء العلبة الذهبية . كما ان القتيل كان معتاداً على التردد على العاصمة الفرنسية كثيراً . نعم سأسافر الى باريس وسأستقل الباخرة التي تقلع بعد ظهر الغد

– اني معجب بنشاطك يا عزيزي جوبي .

– إن النشاط هو رأسمال الشرطي النابه أما أنت فماذا تعمل ؟. لا شيء غير ان ترتمي على مقعدها لتفكر فأي جدوى من التفكير ؟ يجب ان تسعى يا عزيزي بوارو الى جمع الحقائق لا أن تلبث مكتوف اليدين حتى تأتي اليك من تلقاء نفسها !

– إذن دعني أسألك سؤالاً ما فحوى وصية لورد ادجوير ؟

– لقد أوصى بأملاكه لابنته وبخمسمائة جنيه لمس كارول . وهذا هو كل شيء .

– ومتى حررت هذه الوصية ؟

– عقب هجر زوجته له .. أي منذ أكثر من عامين . وقد حرمها من الميراث .

وفتح الباب ودخلت الخادمة تنبىء مسيو بوارو بأن مسيو بريان مارتان ينشد مقابلته فنهض المفتش جوبي واقفاً واستأذن في الانصراف .

وقال بريان مارتان عند دخوله :

– إني أسألك المعذرة يا مسيو بوارو إذ أخشى ان اكون قد أضعت عليك وقتك الثمين .

– حقاً ؟

– نعم . فقد قابلت السيدة التي حدثتك عنها فأبت في اصرار ان أطلعك على سرنا فيؤسفني أشد الأسف اني أزعجتك بلا داع .

– لا ضير عليك فقد كنت اتوقع هذا .

فدهش الممثل وقال

ــ ماذا تقول ؟ اتعني ان لديك فكرة عن هذا السر ؟

ــ ليس تماماً يا مسيو مارتان . ولكن الشرطي عادة يفترض بعض الفروض فاذا اصاب امكنه ان يصل الى نتائج معينة .

ــ وهل لي ان اعرف هذه النتائج التي وصلت اليها ؟

معذرة يا سيدي .. فالكتمان مبدأ مقدس في نظر الشرطي .. ولكن حسبي ان اقول لك اني كونت لنفسي فكرة معينة بمجرد ان حدثتني عن الرجل ذي السن الذهبية .

ــ إنك تدهشني يا مسيو بوارو ! ألا يمكنك ان تزيدني إيضاحاً ؟

ــ آسف جداً .. فلنغير مجرى الحديث .

وساد الصمت برهة .. ثم قال الممثل السينمائي :

ــ لقد لمحت الزائر الذي خرج من عندك الآن . أليس هو المفتش جوبي ؟

ــ هو بعينه ..

ــ لقد زارني صباح اليوم ليسألني عن كارلوتا ادمز .

ــ أتعرفها جيداً ؟

ــ اننا رفيقان من عهد الطفولة . ولكن مضى زمن طويل لم اكن أراها في خلاله إلا نادراً .. ولقد احزنني موتها حقاً . ولست اعرف سبب انتحارها إذ الواقع اني اجهل شؤونها الخاصة .

فقال بوارو :

ــ اما انا فأستبعد انها انتحرت ..

ثم اردف قائلاً .

ــ ولكن ألا ترى ان اللغز المحيط بمصرع لورد ادجوير قد بدأ يتعقد ؟

ــ هذا صحيح ولكن ما دامت الشبهة قد سقطت عن جاذ ولكنسون فهل ترتاب في شخص آخر يا مسيو بوارو ؟

- طبعاً .. فهناك شبهات قوية ..

فبدا على مارتن انه اضطرب قليلاً وقال :

- ضد من ؟

- لقد اختفى رئيس الخدم في قصر لورد ادجوير والفرار في مثل هذه الظروف يمكن ان يعد اعترافاً صريحاً ..

- هـذا عجيب !

ثم نهض واقفاً واستأذن في الانصراف . وما كاد يخرج حتى التفت الكابتن هاستنج الى بوارو وقال :

- أكنت تعتقد حقاً ان الفتاة لن تسمح لبريان مارتان بأن يطلعك على سرهما ؟

- طبعاً ..

- ولكن كيف عرفت هذا ؟

- عرفته لأني أفكر .. فبمجرد ان حدثني عن الرجل ذي السن الذهبية افترضت فرضاً معيناً .. والآن استطيع ان اقول اني اعرف من هي هـذه الفتاة كما أعرف السبب الذي جعلها تأبى على بريان مارتان ان يفضي إلي بالسر . وكان في وسعك ان تصل انت ايضاً الى نفس هذه النتيجة لو انك استعملت عقلك . ولكن يخيل إلي في بعض الأحيان ان الله خلقك بغير عقل !

الفصل الثامن عشر

دوق مارتون

بعد يومين من هذا الحديث رجع المفتش جوبي من باريس فأقبل يزور صديقه بوارو لينبئه بنتيجة تحرياته قائلاً :

– لقد عرفت انه في الساعة التاسعة من مساء الليلة التي ارتكبت فيهـــا الجريمة أودعت سيدة شقراء حقيبة في مخزن الآمانات بمحطة ايستون . ولمـــا عرضت حقيبة مس آدمز على أمين المخزن تعرف عليها على الفور .

فقال بوارو :

– إن محطة ايستون هي أقرب محطة إلى قصر لورد أدجوير فلا شك ان مس آدمز دخلت اليها لتتنكر في غرفة التواليت ثم أودعت حقيبتهـــا لدى الأمين وقصدت إلى القصر ، ولكن متى استرجعت الحقيبة ؟

– في الساعة العاشرة والنصف ، ونفس السيدة هي التي استرجعتها كما انني عرفت أن كارلوتا ادمز كانت في مشرب ليونز في الساعة الحادية عشر .

– هذا اكتشاف مهم فكيف توصلت اليه ؟

– مصادفة .. فقد نشرت الصحف أنباء الحادث وتساءل أحد المحررين في مقال له عن الكيفية التي قضت بهـــا كارلوتا سهرتها ، كما وصف العلبة الذهبية التي تحمل الحرفين الأولين من اسمها ، وقد قرأت إحـــدى جرسونات

مشرب ليونز هذا المقال فذكرت انها رأت علبة بهذه الأوصاف ومنقوش عليها نفس الحرفين في يد سيدة جاءت إلى المشرب في الساعة الحادية عشرة من مساء ليلة الحادث فأسرعت الي بالنبأ .. وقد عرضت عليها عدة صور لكارلوتا فلم تتعرف عليها ولكنها وصفت وصفاً دقيقاً الثياب التي كانت ترتديها .. وهذا بديهي فالمرأة عادة تهتم بأن تتأمل ثياب سواهـا على حين لا يهتم الرجل إلا بالوجه .

- وماذا قالت الجرسونة أيضاً ؟

- لقد ذكرت لي أن السيدة كانت تحمل حقيبة صغيرة وانهـا طلبت عشاء خفيفاً وكانت لا تفتأ تنظر في ساعة يدها كأنما تنتظر زائراً .. وإنهـا وضعت العلبة الذهبية على المنضدة وفتحتها ثم أغلقتها .. وعند انصرافهـا نظرت في ساعتها للمرة الأخيرة .

فقال بوارو :

- هذا معناه إنها كانت على موعـد مع شخص تخلف عن الحضور ، ترى هل قابلت كارلوتا هذا الشخص فيما بعد؟ . أم هو ذلك الذي حاولت أن تتصل به تليفونياً ؟ .

فقال المفتش جوبي في شيء من التهكم

- ألا زلت مصراً على الاستقاد أن هناك رجلاً وراء الستار يدفع كارلوتا ادمو ويحركها ! . إنها نظرية واهية لا تستند إلى أساس . إنني أعلم علم اليقين ان كارلوتا قتلت لورد أدجوير وهي في ثوره غضبها فلمـا استعادت رباطة جأشها رجعت إلى محطة أيستون واستردت الحقيبة وذهبت إلى مشرب ليونز ثم انتابتها المخاوف والهواجس وتناولت من علبتها الذهبية جرعة كبيرة من الفيرونال .. ان الأمر واضح كالشمس يا عزيزي بوارو . والرجل الذي وراء الستار ، خرافة يجب أن تقلع عنها .

وسكت برهة ثم أردف

– هذه هي نتيجة تحرياتي في لندن قبل سفري إلى باريس . أما رحلتي إلى باريس فقد كانت بكل أسف مخيبة للآمال إذ لم اكتشف فيها شيئاً .. ولكني تركت هناك رجلين من أعواني يواصلان البحث فقد يهتديان إلى شيء ذي أهمية والآن بم تشير عليّ ؟

– أشير عليك بأن تبحث عن سيارة تاكسي حملت في ليلة الحادث شخصاً أو شخصين من جوار مسرح كوفنت جاردن فذهبت به أو بهما إلى قصر لورد ادجوير في ريجنت جيت ، وكان ذلك في نحو الساعة الحادية عشرة الا ثلثاً .

فالتمعت عينا المفتش جوبي فجأة وقال :

– حسناً .. ان لك في بعض الأحيان يا عزيزي بوارو أفكاراً عجيبة

ولم يكد المفتش جوبي ينصرف حتى هب بوارو واقفاً وهو يقول :

– والآن هيا بنا يا عزيزي هاستنج لنقابل دوق مارتون . فقد نشرت الصحف انه رجع الى لندن .

– ولكن ما غايتك من مقابلته ؟

– لا غاية لي .. كل ما هنالك اني أحب أن أتعرف به .

واستقبلهما الدوق بعد الحاح شديد وكان جالساً الى مكتبه منشور لم يفرغ من كتابته بعد واستهل بوارو حديثه معه بقوله :

– ربما كنت قد سمعت باسمي من قبل يا سيدي الدوق ؟

– كلا .. فلست اذكر انني سمعت باسمك .

– اني اهتم بدراسة الإجرام من الوجهة النفسية .

– وما غرضك من زيارتي ؟

– اني أدرس جميع للظروف التي تتصل عن قرب أو عن بعـــد بمصرع لورد أدجوير .

– حقاً ؟! ولكني لا أعرف لورد أدجوير .

– ولكنك تعرف زوجته .. أعني السيدة جان ولكنسون .

ـ هذا صحيح .

ـ ولا بد انك تعرف أن لديها أسباباً قوية تجعلها تتمنى موت زوجها ؟

ـ لا علم لي بشيء من هذا .

ـ أتسمح لي بأن أوجه اليك سؤالاً ؟. هل في نيتك أن تتزوج من السيدة جان ولكنسون ؟

فقطب الدوق جبينه وقال :

ـ عندما أنوي الزواج ستكون الصحف هي التي ستتولى اعلان نواياي ! اني اعتبر يا سيدي سؤالك فضولاً وتطفلاً .. الى اللقاء !.

ونهض واقفاً فقال بوارو :

ـ اني لم أكن أظن .. انني .. اني أعتذر اليك .

فقال الدوق في خشونة :

ـ الى اللقاء .

فانصرف البوليس السري البلجيكي وصاحبه غارقين في الخجل وقال الكابتن هاستنج يخاطب بوارو :

ـ يا له من رجل مغرور متعجرف ! ولكن لا عجب فهو لم يبلغ الثلاثين بعد .. ولكن ما الذي دعاك الى أن توجه اليه هذا السؤال وأنت تعلم انه سيتزوج من جان ولكنسون ؟ ألم تنبئك هي نفسها بذلك ؟

ـ ومن أجل هذا أردت ان اسمع منه شخصياً تأكيداً لروايتها فان من المحتمل جداً أنها تفكر حقيقة في الاقتران به على حين انه هو نفسه لا يدري من الأمر شيئاً ولم يخطر له ببال .

ـ ولكن مما يؤسف له أن نتيجة المقابلة كانت خيبة للآمال .

ـ على العكس يا صديقي . فقد عرفت الجواب الذي أنشده .

ـ حقاً ؟ وكيف عرفت ذلك ؟

فابتسم بوارو وقال :

- عند دخولنا كان الدوق منهمكاً في كتابة خطاب.. ففي أثناء الحديث اختلست النظر الى الخطاب واستطعت أن أقرأه فكان خطاباً بديعاً يوجهه الدوق إلى ولكنسون ويفضي اليها فيه بمشاعره .

فقال الكابتن هاستنج يلومه :

- ولكن كان في وسعك بدل أن تلجأ الى هذه الطريقة الملتوية أن تصارح الدوق بأن ليدي أدجوير هي التي أوفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة الطلاق .. فلو انك أنبأته بذلك لما كتم عنك سراً .

فقال بوارو :

- أتظنني يا صديقي أرضى بأن أفضي الى الدوق بسر مهمة ائتمنتني عليها ليدي أدجوير ؟. هذه المهمة سرها الخاص وليس من شأني أن افشيها .

- ولكن أي ضير في هذا ما داما سيتزوجان ؟

- ولو !.

وارتسمت على شفتي بوارو ابتسامة غامضة !.

الفصل التاسع عشر

زيارة غير منتظرة

في صباح اليوم التالي جاءت الدوقة مارتون ، والدة الدوق الشاب ، تطلب مقابلة بوارو .

وكانت في حديثها صريحة تؤثر الايجاز .. لقد أنبأته انها تعرف ان ابنها ينوي الاقتران بجان ولكنسون ولكنها تريد ان تحول دون اتمام هذا الزواج بأية طريقة وبأي ثمن .

قالت :

– لو ان ابني تزوج هذه المرأة لقضى على نفسه بالدمار .

فقال بوارو :

– أتظنين ذلك يا سيدتي ؟

– إنه ليس مجرد ظن . بل هو يقين لا شك فيه .. ان ابني شاب غرير ساذج يتعلق بالمثل العليا ولم يختبر الدنيا بعد . فلما لقي هذه المرأة وهي ممثلة بطبعها عرفت كيف تخلب لبه وتدير رأسه .. ابني انا . دوق مارتون .. يتزوج ممثلة !

– ولكن جان ولكنسون يا سيدتي امرأة موفورة الذكاء . وأظن ان في وسعها ان تملأ مركزها الاجتماعي كزوجة لدوق مارتون .. وليس في ماضيها

ما يشين .

– اني أعرف ذلك فقد تحريت عنها وعن ماضيها ولكني لا احجم عن شيء في سبيل عرقلة هذا الزواج..فلك ان تطلب مني ما تشاء يا مسيو بوارو.. اني اعرف انك الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يحول دون وقوع هذه النكبة .

– إن الأمر يا سيدتي لا شأن له بالمال في نظري . ويؤسفني اني لن استطيع أن أتولى هذه المهمة لسبب سأكاشفك به الآن ولكني أرجو ان تسمحي لي بأن أسدي اليك نصيحة مخلصة .

– تكلم يا سيدي

– إن ابنك يا سيدتي رشيد عاقل وفي وسعه ان يختار الزوجة التي يشاء فلا أرى من الحكمة ان تعترضي طريقه وإلا ساءت العلاقات بينك وبينه .. انك تعرفين ان الشاب في شؤون الحب يأبى ان يتلقى نصيحة من سواه .. فاذا انت حاولت ان تعرقلي هذا الزواج فالنتيجة الوحيدة هي ان يشجر الخلاف بينك وبين ابنك دون ان يحفل بالاستماع الى نصيحتك . فالرأي عندي ان تدعيه وشأنه فان من المحتمل ان يجد سبباً يحمله على ان يعدل عن هذا الزواج من تلقاء نفسه . فاذا حلت هذه اللحظة وكانت العلاقات بينكما ودية أمكنه ان يتخذك موضعاً لثقته .

فقطبت الدوقة العظيمة جبينها وقالت :

– يلوح لي يا سيدي انك لا تفهمني .

– بل افهمك حق الفهم يا سيدتي . فقلب الأم ليس باللغز المستغلق ولكني لا استطيع ان اقبل المهمة التي تريدين ان تعهدي بها إلي، إذ ان ليدي أدجوير.. اعني جان ولكنسون .. سبق ان استأمنت بي وبمشورتي فليس في وسعي أن أحارب في ميدانين .

فقالت الدوقة في برود

— إذن فالأمر كذلك ؟ الآن فهمت لماذا لم يقبض عليها البوليس حتى الآن.
- ماذا تعنين يا سيدتي الدوقة ؟
— لقد سمعت كلامي جيداً يا سيدي فلا داعي للتكرار .. لقد شوهدت جان ولكنسون في البيت قبـــل الجريمة . وثبت انها الشخص الوحيد الذي قابل لورد أدجوير في تلك الليلة فكان متوقعاً ان يقبض عليهـــا البوليس لولا تدخلك بطبيعة الحال . الحق اني ما كنت اعتقد ان البوليس غارق في الرشوة الى هذا الحد !

ثم أولته ظهرها وانصرفت رافعة الرأس في كبرياء وعجرفة .
والتفت الكابتن هاستنج الى صاحبه وقال :

— لقد اغضبت الدوقة يا عزيزي بوارو . وكان في وسعك أن تعتذر عن قبول المهمة دون ان تكاشفها بالسبب .
— فليكن . فلست أبالي بغضبها . ولكن الشيء الذي أدهشني انها تعرف الشيء الكثير عن التحقيق .. فهي تعرف مثـــلاً ان ليدي ادجوير زارت زوجها ليلة الجريمة .

— يحتمل ان تكون جـــان هي التي أفضت الى الدوق بذلك فأفضى به بدوره الى أمه .
— يجوز .
ودق جرس التليفون في هذه اللحظة فطلب بوارو الى صديقه هاستنج أن يلبي النداء . فلما انتهى الحديث قال هاستنج :
— انه المفتش جوبي .. وهو يقول اولاً انك رجل مدهش وثانياً انه تلقى برقية من امريكا . وثالثاً انه اهتدى الى سيارة التاكسي ورابعاً انه يرجوك ان تتولى بنفسك استجواب السائق وخامساً يكرر قوله بأنك رجل مدهش وانه الآن قد آمن بنظريتك عن الرجل الذي وراء الستار . واختتم حديثه بان قال للمرة الثالثة انك رجل مدهش

فضحك بوارو وقال .

– إذن فقد آمن جوبي الآن بأنه لا بد ان يكون هناك رجل وراء الستار.. من الغريب ان يؤمن بنظريتي هذه في اللحظة التي نبذتها فيها انا نفسي !

-- ماذا تقول ؟

- أقول اننا في تحقيقنا كله كنا نبحث عن الدافع الى قتل لورد أدجوير . فلندع هذا الدافع الآن ولنأخذ بغرض آخر .. من المحتمل ان هنـــاك شخصاً معيناً يحقد على جان ولكنسون الى درجة يتمنى معهـــا ان يراها تشنق . فهل تستبعد ان يقدم هذا الشخص على هذه الجريمة لكي يلقي الشبهة على جان ؟

الفصل العشرون

شهادة سائق التاكسي

عندما وصل بوارو والكابتن هاستنج الى مخفر البوليس وجد المفتش جوبي ماضياً في استجواب سائق السيارة العجوز

وقال السائق :

– نعم . في ليلة ٢٩ يونيو نقلت شخصين بسيارتي : امرأة ورجلا .. وكانا يرتديان ثياب السهرة فطلبا إلي ان أذهب بهما الى شارع ريجنت جيت .

– ومتى كان ذلك ؟

– في نحو الساعة الحادية عشرة . ولما وصلنا الى هناك أرشداني الى رقم المنزل . وكانا طول الطريق يحثانني على الإسراع فبلغت المكان المنشود في دقائق معدودة .

وهناك طلب مني الشاب الوقوف أمام المنزل رقم ٨ ونزلت السيدة من السيارة وعبرت الطريق وسارت في محاذاة البيوت .. أما الرجل فوقف على مقربة من السيارة وطلب إلي ان أظل في الانتظار وكان موليا ظهره إلى ناحيتي متابعاً السيدة ببصره وبعد نحو خمس دقائق ممعته يتمتم ببعض الكلمات

ثم ابتعد عن السيارة متخذاً نفس الاتجـاه الذي سارت فيـه السيدة فتبعته ببصري خشية فراره إذ سبق أن خدعني بعض الناس بهذه الطريقة فتملصوا من دفع الاجرة ورأيته يرتقي درج أحد البيوت ويدخل .

– أكان باب البيت مفتوحاً ؟

– كلا .. بل فتحه بمفتاح معه .

– أتعرف رقم المنزل ؟

– لا بـد أن يكون ١٧ أو ١٩ وقـد استغربت ان يطلب مـني الوقوف بعيداً عن المنزل . وبعد خمس دقائق خرج مع السيدة من المـنزل ورجعا الى السيارة وطلبا مني ان أعـود بهما الى مسرح كوفنت جاردن إذ اني أتيت بهما من هناك . وقد نقداني أجراً كبيراً فكان ذلك مما أثار ريبتي .

وعرض عليه المفتش جوبي طائفـة من الصور بينها صورة جيرالدين والكابتن مارشي فتعرف على صورة الفتاة على الفور ورجح أن يكون الكابتن مارشي هو الرجل الذي كان في رفقتها ولكنه لم يكن متأكداً .

ولما انصرف السائق قال المفتش جوبي :

– وهكذا انهار دليلا نفى . اني أهنئك يا عزيزي بوارو إذ فكرت في هذا .

فابتسم بوارو قائلاً :

– عندما علمت انهما أمضيا السهرة في المسر-
في فترة الاستراحة فذهبا الى القصر مسرعين ور-- ر-
والذي أثار شكي اني رأيت لورد ادجوير الشاب يفخر في حماسة بـ
دليل يثبت به وجوده في مكان آخر .

– اني أهنئك بشكوكك يا عزيزي بوارو نعم ان لورد ادجوير الشاب لا بد ان يكون هو القاتل . هاك البرقية الواردة من أمريكا فاقرأها لقد اتصل البوليس الامريكي بأخت كارلوتا آدمز فأطلعته على الخطاب الذي جاءها من

أختها . ولكنها أبت ان تعطيه له وهاك نص الخطاب كما جاء في البرقية

« عزيزتي الأخت الصغيرة .

« معذرة عن الخطاب القصير الذي كتبته اليك في الأسبوع الماضي . ولكني كنت منهمكة في العمل وقد بدأت الصحف تتحدث عني والجمهور يحبوني بعطفه وإعجابه . ولي هنا أصدقاء من ذوي النفوذ ينوون ان يستأجروا مسرحاً باسمي في العام القادم لمدة شهرين .

لقد نجحت أعظم النجاح في مشهد عنوانه « الامريكية في باريس » . وكذلك مشهد « المدرسة الفاضبة » ويمكنك ان تدركي مبلغ نجاحي إذا عرفت ان مستر هيرك سيقدمني الى سير مونتاغو كورتز الذي يبسط رعايته على كثيرين من رجال الفنون .

ومنذ يوم او يومين دعتني الممثلة الشهيرة جان ولكنسون الى مائدتها وأطرت في اعجاب شديد اتقاني تقليد شخصيتها .. ودعيني الآن أقص عليك نبأ عظيماً . اني لا أحب هذه المرأة فقد حدثني عنها شخص يعرفها حق المعرفة وأطلعني على عيوبها ومساوئها فهي شريرة خبيثة . وأنت تعلمين طبعاً انها زوجة لورد أدجوير وهو نفسه رجل جبار قاس . ويعامل ابن أخيه الكابتن مارشي معاملة قاسية . والكابتن مارشي نفسه هو الذي قص علي ذلك فألمني ما سمعت ، ولقد أعجب بتقليدي لشخصية جان ولكنسون فقال لي : « اني اعتقد ان لورد أدجوير نفسه يمكن ان ينخدع بهذا التقليد أتحبين ان تراهني على ذلك ؟ » فقلت ضاحكة : « وكم قيمة الرهان » ؟.

ويمكنك ان تتصوري يا لوسي مبلغ دهشتي عندما سمعت الجواب . « عشرة آلاف دولار ! » تصوري يا عزيزتي .. عشرة آلاف دولار ! وكل هذا لكي أقوم بهذا الدور الهزلي !. فقلت ضاحكة : « ما دمت سأنقد هذا المبلغ فاني على استعداد لأن أقلد حتى الملك نفسه ! »

وبعد ذلك أخذنا في دراسة التفاصيل معاً . وفي الأسبوع القادم سأقص

عليك بقية هذه الحكاية . والشيء المهم في نظري اني سأتقاضى العشرة آلاف دولار سواء نجحت في خداع لورد ادجوير أو أخفقت . بهذا القدر الجسيم من المال سنكون سعيدتين ابنتها العزيزة وسأدعوك على الفور لنقيم في أوروبا .. والآن وداعاً ولك قبلاتي »

« كارلوتا »

ولما فرغ بوارو من قراءة البرقية قال له المفتش جوبي :

– لقد وقع الماكر في أيدينا انه هو الرجل الذي وراء الستار . دفع كارلوتا ادمز الى تقليد شخصية جان ولكنسون وارتكب جريمته ملقياً الشبهة على الزوجة المسكينة .

ولكن مسيو بوارو لبث صامتاً لا يتكلم فتفرس فيه جوبي قائلاً :

– ماذا بك يا بوارو ؟ ألا تشاطرني هذا الرأي وهو بديهية من البديهيات ؟

– الواقع اني كنت أتوقع شيئاً غير هذا .

– ماذا تقول ؟. ألست انت الذي كنت تحاول ان تقنعني بأن هناك رجلاً وراء الستار حرك الفتاة ودبر هذه المسرحية ؟

– نعم .. نعم ..

– إذن فماذا تبغي أكثر من هذا ؟. من حسن حظنا ان كارلوتا كتبت هذا الخطاب :.

– وماذا تنوي الآن ؟

– سأقبض فوراً على الكابتن مارشي . اعني لورد أدجوير فالأدلة ضده كافية .

– يجوز !

فصاح المفتش جوبي قائلاً :

– يجوز . الحق يا عزيزي بوارو انك تحب التعقيد . لقد قلت ان هناك

شخصاً وراء الستار فلما أهتدينا اليه بدوت غير راض عن هذا الاكتشاف .
أهناك ثغرة في تسلسل الحوادث ؟

- إني أسائل نفسي عن الدور الذي لعبته مس جيرالدين في هذا الحادث .. انها شريكة القاتل بلا شك ما دامت قد غادرت المسرح في رفقته وذهبا معاً الى القصر . ولا بد لي من استجوابها على الفور .

- أتسمح لي بمرافقتك ؟

- بكل ارتياح .. فالفضل في الاهتداء الى القاتل يرجع اليك .

- إذن فأنت تعتقد ان لورد أدجوير الشاب هو القاتل ؟

فكان جواب المفتش جوبي على هذا السؤال ان تفرس في بوارو مستغرباً وهز رأسة دهشة .

الفصل الحادي والعشرون

شهادة رونالد

حين ذكر المفتش جوبي للورد أدجوير الشاب الغرض من زيارته ابتسم هذا وقال :

– إذن فهذه هي الحكاية الجديدة ؟. اني أريد يا سيدي المفتش ان أفضي اليك باعتراف .

فأشرق وجه المفتش جوبي وقال :

– تكلم فاني مصغ اليك ..

– أريد أولاً ان أبدي اعجابي التام برجال سكوتلانديارد فقد كنت على يقين من انكم لن تجدوا ثغرة في أقوالي . لا بد انكم اهتديتم الى سائق التاكسي . ولكن مهما يكن من الأمر فلا ينبغي أن يتبادر الى أذهانكم اني قد ارتكبت مثل هذه الجريمة . فلو كان في نيتي ان أقتل عمي لما استدعيت سائق سيارة وطلبت منه ان ينتظرني ! ان الأمر يبدو غريباً وشاذاً في هذه الحالة فالتكتم في ارتكاب الجرائم شرط ضروري .. فهل خطر لكم هذا ؟

آه . حسناً . اني أرى يا مسيو بوارو انك تفهمني حق الفهم . أما انت أيها المفتش فتتم سحنتك على انك لا تقيم وزناً لهذا الاعتراض . اني أعرف ما ستقول . ستقول ان فكرة الجريمة طرأت على بالي عفواً .. كنت واقفاً الى

جوار للسيارة انتظر عودة ابنة عمي وعلى حين فجـأة قلت لنفسي لماذا لا أقتل عمي ؟. وذهبت اليه على الفور وقتلته

وصمت الكابتن مارشي هنيهة ثم استتلى قائلاً :

ــ ولكن الحقيقة غير هذا .. لقد كنت في ضائقة مالية وكنت في حاجة الى قدر كبير من المال في صباح اليوم التالي فذهبت الى عمي أسأله مالاً فأبى ان ينقدني بنساً واحداً فما العمل .. هل اقترض من دورتيمر ؟ كلا .. فـاني أعرف ان لا رجاء لي في هذا أما زواجي بابنته فمستحيل لأنها أذكى من أن ترتضيني زوجاً لها . وشاءت الصدفة أن ألتقي بابنـة عمي في المسرح .. ولقد كانت علاقتنا دائماً ودية فأفضيت اليهـا بمتاعبي فدفعتها طيبة قلبهـا الى ان تعرض علي جواهرها التي ورثتها عن أمها لأرهنها . فقبلت عرضها الكريم وذهبنا معاً الى القصر لتأتيني بها . وبينما كنت واقفاً على الافريز في انتظارها على مقربة من السيارة لمحت رجلاً عرفت فيه الممثل السينمائي بريان مارتان يتجه الى القصر ثم يصعد الدرج فيفتح الباب بمفتاح معه ويدخل . فأدهشني الأمر كثيراً ورأيت أن أتبين السبب في دخوله إذ أدهشني أن يحمـل معه مفتاحاً للباب .

وتعلمون طبعاً اني كنت أقيم في القصر منذ ثلاثة أعوام . وكان معي مفتاح خاص بي . وعلى أثر طردي من القصر وضعت المفتـاح في مكان غـاب عني .. ولكن اتفق ان عثرت به منذ يومين وأنا أفتش في ثيـابي القديمة فوضعته في جيبي حتى إذا التقيت بعمي أعدته اليه . وكان هـذا المفتـاح في جيبي في ذلك الوقت فتناولته وأسرعت الى القصر وفتحت بـه الباب ودخلت ، ولكني لم أجد للزائر أثراً في البهو فلبثت في مكاني برهة أرهف السمع . ثم خطر لي ان من المحتمل ان يكون قد دخل قاعة المكتبة حيث اعتاد عمي ان يمضي وقته عقب العشاء فدنوت الى القـاعة وأسندت رأسي الى الباب استرق السمع ولكني لم اسمع شيئاً . وفي هذه اللحظة أدركت خطورة موقفي .. فلو ان

أحداً من الخدم فاجأني لاستراب في أمري وهم يعلمون ما بيني وبين عمي من النفور . فأسرعت اجتـــاز البهو ولكني لم أكد أبلغ الباب حتى رأيت جيرالدين هابطة ومعها الجواهر فأدهشها ان تراني داخل القصر . فلمـا صرنا في الطريق شرحت لها ما كان من رؤيتي ذلك الممثل السينمائي وهو يدخل القصر بمفتاح معه ثم عدنا الى المسرح مسرعين فوصلنا في اللحظة التي أوشك الستار فيها أن يرفع دون أن يشعر أحد بغيبتنا .

وسكت الكابتن مارشي هنيهة ثم استرسل قائلا .

– طبعاً كان في وسعي ان أفضي اليكم بهـــذه القصة من أول الأمر ولكني رأيتني نهباً للشكوك والشبهات.. فلو اني أنبأتكم اني رأيت رجلاً يدخل القصر لما صدقني أحد منكم ولازداد موقفي حرجـــاً وسوءاً فآثرت ان أكتم عنكم الحكاية اطلاقاً .. واتفقت مع ابنة عمي على ذلك .. إذ انها توقن كل اليقين لا يدلي لي فيما أصاب أباها .. اني أعلم ان قصتي قد تبدو غريبة الى حد كبير ولكني أقسم لكم انها الحقيقة بحذافيرهـا وفي وسعكم ان تسألوا ابنة عمي فتؤيد اقوالي .. كما ان في وسعكم ان تسألوا الجوهري الذي رهنت عنده الجواهر في اليوم التالي وإذا ارتبتم في قولي فـــلا أظنكم ترتابون في شهادة الجوهري أو شهادة دينا .

– ومن هي دينا هذه ؟.

– ابنة عمي جيرالدين . ودينا هو لقب التدليل .

فقال المفتش جوبي يسأله :

– معنى ذلك في نظرك ان جان ولكنسون هي القـاتلة . فانك قلت هـذا من قبل .

– وأنت نفسك ؟. ألم تقل هذا على ضوء شهادة رئيس الخدم ؟.

– ورهانك مع مس آدمز ؟.

– رهاني مع كارلوتا آدمز .. ماذا تقصد ؟.

ـ أتنكر انك عرضت عليها عشرة آلاف دولار . إذا ذهبت الى زيارة عمك منتحلة شخصية زوجته جان ولكنسون ؟.

فحملق رونالد في دهشة وقال ·

ـ أنا عرضت عليها عشرة آلاف دولار ؟ ومن أين لي هذا المبلغ ؟.

أهي التي أنبأتكم بذلك ؟. اوه . معذرة . لقد نسيت أنها ماتت !.

فقال بوارو :

- نعم . انها ماتت !.

وأخذ رونالد ينقل بصره بين الحاضرين ثم تمتم يقول :

ـ إني لا أعرف شيئاً من هذا الرهان المزعوم .. لقد أفضيت اليكم بالحقيقة ولكني أقرأ في وجوهكم ان ليس بينكم من يصدقني .

ولشد ما دهش المفتش جوبي والكابتن هاستنج حين قال أركيل بوارو :

- إني أصدقك !.

الفصل الثاني والعشرون

بوارو وتصرفاته العجيبة

كان بوارو في مسكنه ومعه الكابتن هاستنج حين هب البوليس السري البلجيكي واقفاً على حين فجأة واختطف قبعته ووضعها على رأسه فصاح به هاستنج :

– ماذا جرى ؟.

– فيما بعد .. فيما بعد .

وغادر المسكن لا يلوي على شيء ..

وبعد نصف ساعة حضر المفتش جوبي ولم يكن بوارو قد رجع بعد ، فلما علم بخروجه على هذا النحو الشاذ قال :

– الحق ان له تصرفات تدهشني .. اسمع يا هاستنج .. ما معنى قوله الكابتن مارشي انه يصدقه ؟. مع ان الدليل قائم على انه هو القاتل !

فقال الكابتن هاستنج مؤمناً :

– لا أكتمك ان قوله هذا أدهشني أنا أيضاً .

– لقد ظل طوال الأيام الماضية يحاول ان يقنعني بأن هناك رجلاً وراء الستار .. فلما جئته بالرجل والدليل أبى أن يأخذ بكلامي ..

ودخل بوارو في هذه اللحظة فألقى قبعته ومعطفه على أحد المقاعد

والتفت الى المفتش جوبي وقال :

– أنت هنا يا جوبي .. لقد كان في نيتي أن أزورك .. اصغ الي .. لقد أخطأنا خطأ فاحشا .

فصاح المفتش جوبي حانقاً :

– ان أمرك يحيرني ! لماذا تدافع عن هذا الرجل ؟

– اني لا أدافع عنه وإنما أحاول أن انقذك .

– تنقذني أنا ؟

– نعم .. لأنني الذي أوقعتك في الخطأ .. من الذي أرشدك الى هذا الطريق ؟ انا .. أنا الذي لفت نظرك إلى كارلوتا ادمز . وانا الذي ذكرت لك خطابها الى أختها في امريكا .. أنا الذي جعلتك تسير في هذا الطريق خطوة بعد خطوة .

فقال المفتش جوبي مقاطعاً :

– كان المتوقع على اي الأحوال أن اهتدي من تلقاء نفسي الى هذا الأمر فكل ما هنالك انك سبقتني مرحلة أو مرحلتين .

– يجوز .. ولكني أرى صوناً لكرامتك ان القي اللوم كله على عاتقي

وابتسم المفتش جوبي وقد خيل اليه ان بوارو يريد أن يأخذ منه اعترافاً بأنه هو الذي أماط اللثام عن اللغز حتى يحرمه من المجد المنتظر .. وقال :

– عندما تنشر الصحف التفاصيل لن أحرمك يا بوارو من جزء من اكليل الغار الذي سيكلل هامتي :

فهز بوارو كتفيه وقد نفذ صبره وقال :

– اكليل الغار ! بل قل اكليل الخيبة ! فلو انك قدمت لورد ادجوير الى المحاكمة لأجمع المحلفون على براءته .

– فليكن .. ان للمحلفين كما هو معروف تصرفات شاذة .. وحتى بفرض تبرئتهم لورد ادجوير فان الناس جميعاً سيظلون على يقين من انه هو

القاتل .. وسيذكرون بالإعجاب جهودي في هذا السبيل .. ولكن دعنا من هذا الحوار الذي لا طائل تحته واستمع اليّ حتى أنبئك بما صنعت .

– تكلم .

– لقد استجوبت مس جيرالدين مارشي فطابقت شهادتها أقوال ابن عمها . فيمكن أن يقال انهما شريكان وان لم اكن متأكداً على ان الشيء المؤكد هو ان له عندها مكانة عظيمة اذ أغمي عليها عند سماعها ينبأ القبض عليه .

– والسكرتيرة مس كارول ؟

– لم يدهشها الأمر .

– ومسألة رهن الجواهر ؟ اتحققت منها ؟

– نعم .. ففي صباح اليوم التالي للجريمة ذهب الكابتن مارشي الى تاجر مجوهرات فرهن عنده الجواهر ، ولكنني أعتقد ان لا علاقة بين الجريمة والجواهر .. كل ما هنالك ان الكابتن مارشي التقى بابنةعمه صدفة في المسرح فأخذ يحدثها عن متاعبه المالية ، وكان في نيته طبعاً أن يرتكب الجريمة بدليل احتفاظه بمفتاح القصر وفي اثناء حديثه معها خطر له فجأة أن يتخذ من ابنة عمه اداة لنفي التهمة عن نفسه . فأخذ يلعب بعواطفها ولمح الى جواهرها ، فما كان منها إلا ان عرضتها عليه لرهنها فذهبا معاً إلى القصر .. وما كادت الفتاة تدخل القصر حتى اسرع في اثرها فلقي عمه في قاعة المكتبة فقتله وهم بالخروج ولكنه فوجىء بجيرالدين امامه فأراد ان ينقذ الموقف فأفضى اليها بتلك الحكاية الملفقة عن دخول بريان مارتان الى القصر . وفي الصباح رهن الجواهر ثم اتفق مع الفتاة على كتمان حكاية هذه الزيارة الليلية للقصر .

– ولكن ما الذي دعاه الى الكلام ؟

– غير رأيه طبعاً خشية ان يزل لسان ابنة عمه وهي فتاة عصبية .

فقال بوارو :

– ولكن أترى من الحكمة ان يضع نفسه تحت رحمة فتاة عصبية كما تقول..

وقـد كان في وسعه ان يتسلل وحده من المسرح الى القصر فيرتكب جريمته ثم يعود دون ان يشعر به أحد بدلاً من ان يجعل من ابنة عمـه العصبية ومن سائق التاكسي شاهدين على ما فعل ؟

- هذا ما كان ينبغي ان يفعله حقاً .. ولكن الجهل ان اخطـاء المجرمين هي التي تكشف من أسرارهم ما يسترون ؟ وإذا كان بريئاً حقاً كما تقول فلم كان هذا الرهان بينه وبين مس آدمز .

فقال بوارو في صوت حالم :

- يجوز انه هو الذي تحدث مع مس آدمز .. ولكن لا .. هذه سخافات ولكن ما رأيك في موت هذه الممثلة ؟

فقال المفتش جوبي مجيباً :

- إني اعتقد ان موتها كان قضاء وقدراً وليس للكابتن مارشي شأن فيه .. فليس هناك ما يدعوه الى قتلها ودليل النفي الذي تقدم به قوي في اعتقاده .. فيفرض انها شهدت بأنه هو الذي طلب منها تمثيل هذا الدور فلن يترتب على شهادتها اي ضرر ما دام قد اثبت وجوده وقت الجريمة في مكان غير مكان وقوعها كما انه كان في وسعه ان يشتري سكوت كارلوتا بمبلغ اخر او بتهديدها باعتبارها شريكته ان هي تـكلمت .

- وهل تعتقد ان كارلوتا ادمز كانت ترضى بالصمت وهي تعلم ان امرأة اخرى ستشنق بتهمة القتل؟

- ولكن جان ولكنسون ما كانت لتشنق وقد شهد ضيوف سير مونتاغو بأنها حضرت الوليمة .

فقال بوارو معترضاً :

- ولكنك تعلم ان القاتل كان يجهل حضور جان ولكنسون المأدبة وكان يعتقد انها تخلفت عنها فاعتمد في تنفيذ جريمته ، وستر نفسه ، على اتهام جان ولكنسون وصمت كارلوتا ادمز .

فصاح المفتش جوبي وقد نفذ صبره :

– معنى كلامك هذا يا مسيو بوارو إنك تؤمن بأن رولاند مارشي بريء فهل تقيم وزناً لتلك الحكاية العجيبة عن دخول بريان مرتان إلى قصر لورد ادجوير بمفتاح خاص ؟

- لو اني كنت في موقف الكابتن مارشي لأدهشني الأمر كما أدهشه .

- ولعلك تزداد دهشة إذا عرفت أن بريان مارتان كان غائباً عن لندن في تلك الليلة بعينها .. كان في مولسي مع صديقة له ولم يعودا إلا بعد منتصف الليل .

– حقاً !. وهل هذه الصديقة ممثلة أيضاً ؟.

– كلا .. إنها صديقة لمس آدمز وصاحبة محل أزياء وشهادتها فوق الشك .. فهل آمنت الآن بأن حكاية لورد أدجوير الشاب ملفقة .

فقال بوارو مغيراً مجرى الحديث :

– وهل اكتشفت شيئاً بخصوص باريس ونوفمبر والحرف « د » ؟.

– كلا !. وهذه على أية حال حكاية قديمة يرجع عهدها إلى ستة شهور ولا شأن لها بما نحن فيه ..

فلمعت عينا بوارو وهتف قائلاً :

- ستة شهور ! أوه !. ما أغباني !.

ثم هب واقفاً واقترب من المفتش جوبي وقال في اهتمام :

– اصغ اليّ .. إن الخادمة مس آدمز لم تتعرف على العلبة الذهبية .. وكذلك صديقتها الحميمة مس درايفر .. فهل تعرف السبب؟.

- كلا !

السبب ان العلبة الذهبية لم تصل إلى يد كارلوتا إلا حديثاً . وليس من مدة ستة شهور كما ظننا ، نعم ان العلبة قدمت اليها قبيل موتها ، أما كلمة نوفمبر فاشارة بكل تأكيد إلى ذكرى شيء معين ، وليست اشارة الإهداء ..

اسمع يا عزيزي جوبي ، أرجوك أن تتحرى عن هذه العلبة ، اتصل بالمتاجر المختلفة .. ويغلب على ظني إنها اشتريت من باريس .. فلو انها كانت من لندن لتقدم الينا صاحب المتجر بشهادته بعد أن نشرت الصحف باسهاب أوصاف العلبة وصورتها . نعم .. ابحث يا عزيزي جوبي عن مصدر العلبة وعن سر الحرف « د » .

فهز جوبي كتفيه في ضجر وقال :

– هذه أبحاث عقيمة لا شأن لها بالجريمة ، ولكني سأنفذ رغبتـك على أي الأحوال .

الفصل الثالث والعشرون

الخطاب

دعا بوارو صاحبه الكابتن هاستنج إلى تناول طعام الغـــداء معه في أحد المطاعم وعلى مقربة منها كان يجلس الممثل السينمائي بريان مارتان ومعه جيني درايفر صاحبة محل الأزياء ، وعند الفراغ من الطعام تركت جيني صاحبهـــا وجاءت إلى مائدة بوارو فحيته واستأذنته في الجلوس فرحّب بها وقال :

– ولمَ بقي مستر مارتان وحده ؟.

– أنا التي طلبت اليه ان ينتظرني فاني أريد ان احدثك عن كارلوتا

– لقد سألتني من قبل عما إذا كنت اعرف إذا كانت على علاقات صداقة حميمة مع أحد من الناس ؟. اليس كذلك ؟.

– تماماً .

– لقد فكرت في الأمور طويلاً واستعدت جميع الذكريات فـــأدركت أخيراً ان الرجل الذي كانت تهتم به إنما هو الكابتن رونالد مـــارشي .. أعني لورد ادجوير .

– وما الذي حملك على هذا الظن ؟

– لقد حدثتني يوماً في لهجة مليئة بالعطف عن الرجال الذين يقسو عليهم المجتمع وهم لا يستحقون إلا الرحمة .. وفهمت من حديثها انها تعني الكابتن

مارشي .. ولم أعلق في ذلك الوقت أهمية على حديثها . ولكني عرفت فيا بعد انها تميل إلى هذا الرجل .

فقال بوارو فجأة :

– ألم تعرفي يا آنسة ان البوليس قبض على الكابتن مارشي ؟

– حقاً ؟. يبدو اني جئتك بهذه المعلومات بعد فوات الوقت.

– كلا .. فالمعلومات القيمة يناسبها كل وقت واني مدين لك بالشكر .

ولما تركتها ورجعت إلى بريان مارتان قال الكابتن هاستنج :

– أظن أن ثقتك في براءة الكابتن مارشي قد تزعزعت الآن ؟.

– كلا .. فاني على العكس زدت من الأمر يقيناً .

وفي الأيام التالية لزم بوارو الصمت ولم يعد يشير الى الجريمة بشيء كأنما الأمر لا يعنيه . واذا ما فاتحه هاستنج أجابه في اقتضاب وغير مجرى الحديث مما جعل هاستنج يعتقد ان بوارو أدرك غلطته ، ولكن كبرياءه تمنعه من الاعتراف بالهزيمة .

وفي صباح أحد الأيام حمل البريد إلى بوارو خطاباً من أمريكا لم يكد يطلع عليه حتى أشرق وجهه وناوله إلى هاستنج ليقرأه بدوره

وكان الخطاب وارداً من لوسي أخت كارلوتا آدمز المقيمة في امريكا رداً على رسالة بوارو اليها .. ولقد أكدت فيه أن أختها تكره المخدرات ولا تتناولها مطلقاً وانها لا تعرف أن كارلوتا مغرمة بأحد من الرجال وكل ما هنالك أن بين أصدقائها الذين تعزهم ممثلاً سينمائياً يدعى بريان مارتان تعرفه من عهد الطفولة ورجلاً يدعى الكابتن مارشي ، أما بين النساء فلها صديقة تدعى جيني درايفر .

كما ان المظروف كان يتضمن نفس الخطاب الذي كتبته كارلوتا آدمز إلى أختها قبيل موتها .. والذي أرسل البوليس الأمريكي نصه تلغرافياً منذ بضعة أيام الى المفتش جوبي .

فقال الكابتن هاستنج :

– اذن فقد اتصلت بها مباشرة وطلبت منها الخطاب الأصلي ؟ ولكن ما الداعي الى طلبه ولديك نصه الحرفي ؟

فابتسم بوارو وقال :

– من المحتمل يا عزيزي هاستنج ان يكشف الخطاب الأصلي ما لم يكشفه النص الحرفي .

– ولكنه خطاب عادي .. ولا جديد فيه .

– يجوز .. ولكني أعتقد ان محتويات هذا الخطاب غامضة .. قد تعتقد يا هاستنج انني أهذي .. ولكن أصغ اليّ .. لقد درست هذه الجريمة من جميع نواحيها ونظمتها في سلسلة قوية محبوكة وتسلسل منطقي لا ثغرة فيه .. وفجأة يجيء هذا الخطاب فيعكس عروضي ويقلبها رأساً على عقب .. فأين موضع الخطأ إذن ؟. أنا الذي أخطأت أم الخطاب ؟.

فقال الكابتن هاستنج في شيء من التهكم :

الخطاب طبعاً !.

فرماه بوارو بنظرة عتب وقال :

– اني اعترف يا هاستنج بأني لست معصوماً من الخطأ .. ولكن ما أنا في صدده الآن لا يحتمل خطأ أو تأويلا . وصيغة الخطاب غير مفهومة في نظري .. ولا بد أن يكون في الخطاب لغز خفي .

وأخذ بوامو يفحص أوراق الخطاب بالميكروسكوب ورقة بعد ورقة دون أن يطالعه منها شيء شاذ .. ثم ناول الاوراق بدوره الى هاستنج فلم يجد فيها ما يلفت النظر . وفجأة صاح بوارو وهو يرتعد انفعالاً :

– انظر يا هاستنج !. انظر !

فأسرع اليه هاستنج فوجده ناشراً اوراق الخطاب على المنضدة فقال :

اني لا أرى شيئاً يا بوارو .

– انظر ! . انّ الخطاب مكوّن من ثلاث صفحات .. الصحيفة الأولى مكتوبة على نصف فرخ مستقل من الورق . أما الصحيفتان الثانية والثالثة فمكتوبتان على فرخ كامل .. أي متقابلتان .. ولكن المعقول أن يكتب الخطاب أما على انصاف فروخ وأما على فروخ كاملة أما ان يكتب النصف من الخطاب على نصف فرخ والنصف الثاني على فرخ كامل فأمر غير طبيعي .

– هذا صحيح .

– والآن انظر الى نصف الفرخ تجد حرفه مشرشراً أي غير مقصوص بانتظام . وهذا دليل على انه كان فرخاً كاملاً واقتطع منه نصفه . فهذا معناه ان كارلوتا كتبت خطابها على فرخين كاملين فجاء القاتل واقتطع نصف الفرخ وأعدمه لأن له في ذلك مصلحة خاصة سأبينها لك السطر الأخير في الصحيفة الأولى هو قول كارلوتا :

« والكابتن مارشي نفسه هو الذي قص علي ذلك فآلمني ما سمعت ولقد أعجب بتقليدي لشخصية جان ولكنسون فقال لي » :

وهنا تنتهي الصحيفة الأولى وتبدأ الصحيفة المنزوعة . ولسنا نعرف ما تضمنته طبعاً . ولكن من المؤكد انها تتضمن أقوال الكابتن مارشي كما ان من المؤكد انها تضمنت بعد ذلك اسم القاتل : أي اسم الشخص الذي طلب من كارلوتا ان تمثل دور ليدي أدجوير في القصر لتخدع اللورد وأعتقد ان السطر الأخير من الصحيفة المنزوعة كان يتضمن شيئاً بالمعنى الآتي : « ان فلاناً (أي الشخص المجهول) قال لي » :

وهنا تنتهي الصحيفة المنزوعة وتبدأ الصحيفة الثانية التي لدينا. أي الثالثة في الواقع . وأولها كما ترى :

« إني اعتقد ان لورد أدجوير نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد . أتحبين

ان تراهني على ذلك ؟. » الخ ..

وفي هذه الحالة – ما دامت الصحيفة المنزوعة غير موجودة – ينصرف الذهن الى أن الكابتن مارشي هو صاحب الرهـــان لأن اسمه ظهر في آخر الصحيفة الأولى . وبدأت الصحيفة التالية التي لدينا بما قيل مما يفهم منه انه هو الذي نطق بهذه الجملة بينما الذي نطق بهــا هو الشخص المجهول الذي جاء اسمه في نهـاية الصحيفة المنزوعة أي الصحيفة السابقة لحديث الرهان . فلا شك ان القاتل عرف بطريقة ما ان كارلوتا كتبت خطاباً الى أختها فخشي ان تكون قد ضمنت هذا الخطاب مسألة الرهان وهو يعلم ان كارلوتا تحب أختها ولا تخفي عنها أمراً .. ففض الخطـاب خلسة واطلع على محتوياته . ولعله هم بأن يعدمه في أول الأمر ولكنه مـــا لبث ان رأي ان في وسعه ان يستغله لمصلحته باعدام الصحيفة التي يظهر فيها اسمه حتى ينصرف ذهن قارىء الخطاب الى ان الكابتن مارشي هو صاحب الرهان. وفعلا اعدم الصحيفة ورد الخطاب الى مكانه كما كان فأعطته كارلوتا الى خادمتها لتودعه صندوق البريد .

فنظر الكابتن هاستنج في اعجاب الى بوارو وان كان قد خطر في باله ان من المحتمل ان تكون كارلوتا هي التي نزعت الصحيفة قبل كتابتها لغرض ما . وان الكابتن مارشي هو فعلا صاحب الرهان ولكنه آثر ان يكتم هذه الملحوظة وقال :

– ولكن كيف وصل الخطاب الى يد القـاتل وقد كان طول الوقت في حقيبة مس ادمز وهي التي أعطته للخادمـة لتودعه البريـد .. إذا أخـذنا بشهادة الخادمة .

– يحتمل أن تكون الخادمة كاذبة . أو ان كارلوتا قابلت القـاتل أثنـاء المساء . وهذا التفسير في نظري معقول لأننا ما زلنا نجهل حتى الآن الكيفية التي أمضت بها كارلوتا وقتها منذ غادرت مسكنها في الساعة السادسة مساء

عقب كتابتها الخطاب فيمكننا ان نتصور انهـا التقت بالقـاتل لتلقى تعلياته النهائية . وانهما جلسا يتناولان الطعـام في احـد المطاعم ولعلهـا وضعت الخطاب على المائدة حتى لا تنسى ان تودعه البريد. فرآه القاتل واغتنم الفرصة فسرق الخطاب من فوق المائدة ثم انسحب بحجـة من الحجج وفضه في غرفـة التواليت فنزع منه الصحيفة المريبة ثم رده الى غلافـه كما كان ولـما رجع الى المائدة تظاهر بانه يلتقطه من فوق الأرض إذ سقط عفواً .. ووضعه على المائدة كما كان وعلى أية حال هذه كلها تفصيلات لا أهمية لها إذ المهم ان نظريتي في شأن الجريمة تصبح الآن محبوكة لا ثغرة فيها بعد ان عرفت ان هناك صحيفة نزعت من الخطاب وان الثغرة إنما كانت في نص الخطاب الذي نقلته الينا البرقية .

وساد الصمت برهة ثم قال بوارو :

– ونتيجة ذلك ان القاتل قابل (كارلوتا ادمز) في ذلك المساء .. وأعتقد انه قدم اليها العلبة الذهبية في تلك المقابلة .. فالقاتل إذن شخص يبدأ اسمه بالحرف « د » أو على الأقل اسم التدليل الخاص به والذي تناديه به كارلوتا يبدأ بهذا الحرف . وهنا تعرض للذهن نقطة هامة .. المعروف عن كارلوتا انها لا تتناول منومات .. وليس بين من يعرفونها من رأى العلبة الذهبية .. فالعلبة كما قلت قدمت اليها حديثاً . وكلمة نوفمبر المنقوشة عليها تشير الى تاريخ ذكرى معينة لا الى تاريخ الاهداء.

وأعتقد ان القاتل قابل كارلوتا عقب تمثيلها دور ليدي أدجوير أمام اللورد فقدم اليها قدحاً من الشراب نخب نجاحها وفوزها بقيمة الرهان ودس لها في الشراب جرعة قوية من الفيرونال .. كما أهداها العلبة الذهبية نخب النجاح ايضاً حتى إذا رجعت الى بيتها ويدأ مفعول المنوم فأماتها وجد البوليس علبة المنوم في حقيبتها فوقع في الذهن ان موتها بالقضاء والقدر لادمانها المنومات

– هذا تفسير معقول .

واسترسل بوارو قائلا :

– من هذا ترى ان القاتل امضى سهرته متنقلا بين قصر لورد أدجوير .. والمطعم .. ومشرب ليونز .. فليس في وسعه ان يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها لعدم استقراره في مكان واحد . ولكن لا بد له من هذا الدليل ليثبت براءته . فعلينا إذن أن نبحث عن القاتل في شخص رجل يبدأ اسمه او لقبه بحرف « د » ولديه ما يثبت انه كان في غير مكان الجريمة وقت وقوعها !.

الفصل الرابع والعشرون

انباء باريس

في صباح اليوم التالي جاءت جيرالدين لزيارة بوارو وقالت له :

— لقد أنبأني ابن عمي يا سيدي انك صدقت حكايته التي قصها عليك فهل معنى ذلك انك تؤمن ببراءته ؟.

— طبعاً . فانني أعتقد انه لم يقتل عمه .

— شكراً لك .. ولكن من الذي قتله في رأيك ؟.

— إن لي في ذلك نظرية معينة .. أو بعبارة أصح شكوكا معينة

— في وسعك أن تصارحني بما انتهيت اليه ؟.

— إن الاتهام الآن يكون سابقاً لأوانه يا آنسة .

— ولكن قد يكون في وسعي أن أساعدك .

ولبث بوارو صامتاً فاسترسلت الفتاة قائلة : ان دوقة مارتون تعتقد ان زوجة أبي هي القاتلة .. أما أنا شخصياً فأرتاب في الأمر .

— ومن أين علمت ان هذا هو رأي دوقة مارتون ؟.

— اني أقابلها كثيراً لأنها تحبني وما انقطعت عن زيارتي منذ مات أبي .

– وما رأيك في ابنها ؟.
– اني أراه شديد الحياء والاعتكاف ، وأعتقد ان أمه تغالي في الثناء عليه .
– خبريني يا آنسة .. أتحبين ابن عمك ؟.
– طبعاً .
– إذن فأنت لا تحبين ان يشنق ؟
فأجفلت الفتاة وقالت :
– يا إلهي !. هذا فظيع !. ليتها كانت القاتلة !. نعم !. انها هي القاتلة .. ان الدوقة تؤكد ذلك !
فقال بوارو :
– من سوء حظ الكابتن مارشي انه تبعك إلى القصر ، فلو انه بقي في السيارة لأنقذته شهادة السائق ، وعلى فكرة .. ألم تسمعي أية حركة داخل القصر ؟.
– كلا ..
– وماذا فعلت هناك ؟.
– صعدت الى غرفتي لآتي بالجواهر وأمضيت في ذلك بعض الوقت .
– وهل كان ابن عمك في البهو عند نزولك ؟.
– نعم .. كان قادماً من ناحية قاعة المكتبة ففاجأني بالحديث دون أن أراه فأفزعني .. ليته بقي في السيارة .. أتوسل اليك يا مسيو بوارو أن تبذل جهدك في انقاذه !.
وعلى اثر انصراف الفتاة دق جرس التليفون . وكان المفتش جوبي هو المتحدث .. ولما رد بوارو السماعة إلى مكانها قال لصاحبه :
– الآن تأكدنا يا هاستنج ان العلبة الذهبية اشتريت من باريس لقد طلبت بخطاب من مصنع مختص بهذا النوع من العلب . وكان الخطاب مذيلاً باسم

كونستانس اكرنلي ، وواضح ان لا وجود طبعاً لصاحبة هذا الاسم ، وقد وصل الخطاب الى المصنع قبيل الجريمة بيومين .. وطلب فيه نقش الحروف والجملة التي رأيناها كما طلب بشدة تسليم العلبة في اليوم التالي .. أي في صباح اليوم الذي ارتكبت فيه الجريمة ، وتم تسليم العلبة ودفع الثمن في الموعد المحدد .

– ومن الذي تسلم العلبة في المصنع ؟.

– امرأة يا هاستنج .. امرأة ضئيلة الجسم متقدمة في السن وعلى عينيها نظارة .

الفصل الخامس والعشرون

زلة لسان

في نفس ذلك اليوم كان بوامر والكابتن هاستنج يتناولان الغداء في مطعم كلاريدج بدعوة من مستر ومسز ودبيرن . وما كانت هذه أول دعوة توجهها مسز ودبيرن الى البوليس السري الشهير .. ولكنها كانت أول مرة يلبي فيها الدعوة ولا يعتذر عن قبولها .

وكانت المأدبة حافلة بنفر غير قليل من علية القوم ورجال الفنون والأدب. فكنت ترى الى المائدة الممثل دونالد روس ، وجان ولكنسون ، ودوق مارتون ، وسير مونتاغو ، وبريان مارتان . الخ .

وكان الدوق بادي الضجر ومرجع ذلك بلا شك أن المدعوين لم يكونوا من الطبقة التي ينتمي اليها ، فقد كان على رغم تدلهه في حب جان ولكنسون لا يزال محتفظاً بنزعته الارستقراطية المتحجرة .

وفي أثناء الحديث انطلق أحد الحاضرين يتكلم عن الفنون والآداب ويردد أسماء بعض الذين نبغوا فيها ثم قال : وما رأيكم في باريس ؟.

وارتفع صوت جان ولكنسون الموسيقي العذب يقول :

— باريس ؟. في هذه الأيام ليس لباريس أية قيمة ! . ان لندن ونيويورك تفضلانها بكثير .

ووقعت هذه الكلمات في وقت اشتدت فيه المناقشة فساد الحاضرين وجوم عام ، وسعل رونالد روس .. وأسرعت مسز ودبيرن تتحدث عن التمثيل الرومي .. وانبرى كل واحد من الحاضرين يقول أي شيء تغطية للموقف .. وظلت جان وحدها صامتة وقد شعرت بأن جملتها هي السبب في هذا الوجوم والاضطراب .

وارسل الكابتن هاستنج بصره إلى دوق مارتون فألفاه مقطب الجبين محتقن الوجه . ثم رآه يبتعد قليلاً عن جان ولكنسون الجالسة إلى يمينه ويوجه عنايته واهتمامه إلى السيدة الجالسة إلى يساره ولعله في هذه اللحظة قد أدرك خطأه في اختيار زوجته المقبلة .

وبمجرد الفراغ من الطعـــام استأذن بوارو في الانصراف إذ كان مهتماً بتحقيق حادث سرقة وقع في السفارة الباجيكية .

واقترب دونالد روس من الكابتن هاستنج وقال :

– أين مسيو بوارو فاني أريد أن اتحدث اليه ؟

– لقد خرج منذ لحظات .

فبدا الأسف على وجه روس فقال له هاستنج :

– أتريد أن تراه شخصياً ؟

فأجاب في شيء من التردد : الواقع اني لا أدري .

ثم أردف : لقد حدث شيء غريب .. شيء لا أدري له تفسيراً أو تعليلاً .. وكان بودي أن أعرف رأي مسيو بوارو.

وكان واضح الارتباك والانفعال فقال له هاستنج :

– سيعود بوارو الى منزله في الساعة الخامسة فيمكنك أن تتصل به تليفونياً ليحدد لك موعداً لمقابلته .

– شكراً لك .. إلى الساعة الخامسة إذن .. واني أعتقد أن ما سأفضي به اليه له أهمية خطيرة .

ولما هم الكابتن هاستنج بالانصراف شعر بيد تلمس ذراعه . فلما التفت وجد أمامه جيني درايفر فقال لها :

– كيف الحال ؟ وحال أزيائك الجديدة؟ -

– على ما يرام .. لقد ابتكرنا قبعة جديدة أعتقد ان سيكون لظهورها ضجة في عالم الأزياء وأجمل ما فيها ريش النعام الذي يزينها .

– ولكن ألا يؤنبك ضميرك يا مس درايفر ؟

فضحكت وقالت : يلوح لي انك من أنصار جمعية الرفق بالنعام !

ثم حيته وقالت وهي تبتعد :

– إلى اللقاء .. سأقضي بقية اليوم في الريف لاستمتع بالراحة .

– إلى اللقاء وأرجو لك نزهة بديعة .

وفي الساعة الخامسة إلا ربعاً رجع بوارو إلى داره، ولما استقر بعض الوقت دق جرس التليفون فقال هاستنج :

– هذا هو رونالد روس فيما أعتقد .

– رونالد روس ؟

– نعم ، ذلك الممثل الشاب الذي التقينا به عند سير مونتاغو ، انه يريد أن يحدثك .

وكان رونالد روس هو المتكلم فعلاً فقال :

– اني آسف يا مسيو بوارو لإزعاجك، ولكني اكتشفت مسألة غريبة أحب أن أفضي بها اليك .. مسألة لها صلة بصرع لورد ادجوير .. قد أكون مخطئاً في ظنوني .

– تكلم .. تكلم .. اشرح لي ما تريد .

– انها بخصوص باريس .. انك تعلم طبعاً ..

ثم بتر جملته وقال :

– إن جرس الباب يدق فاسمح لي بلحظة واحدة يا مسيو بوارو ريثما أنظر

من الطارق .. أرجوك أن تنتظر على التليفون

ومرت لحظة تبعتها لحظات حتى انتظم الوقت خمس دقائق دون أن يرجع رونالد روس إلى اتمام حديثه .

ووضع بوارو السماعة في مكانها وهتف بهاستنج قائلا :

– هاستنج .. اني أتوقع شراً أصاب المسكين .. فلنسرع إلى داره .

الفصل السادس والعشرون

باريس

كان باب مسكن رونالد روس مواربا فدفعه بوارو ودخـــل . ولم يكد يتوسط المكان حتى رأى الشاب المسكين طريحا على الأرض ، فانحنى فوقـه يفحصه ثم رفع رأسه وقال :

– لقد مات .. بطعنة في أسفل النخاع الشوكي ! نفس الطعنة التي قضت على لورد ادجوير !

ولزم بوارو الصمت ..وأخذ يتابع في سكون اجراءات البوليس وتحقيقاته إذ تولى الكابتن هاستنج استدعاءه وأخيراً قال :

– هيا بنا نعود إلى دارنا يا هاستنج .

ولما احتوتهما الدار قال :

– إن المسكين إنما قتل لأنه أراد الاتصال بي .. والطعنة التي أصابتـه تدل أيضاً على أن قاتله هو نفس الشخص المجهول الذي قتـل لورد أدجوير .. كان روس على وشك أن يصارحني بشيء خطير ، وإلا لما قتل .. لقد قال في التليفون انه سيكاشفني بمسألة لها صلة بباريس..فباريس إذن هي مفتاح اللغز.

وأخذ يتمشى في أرجاء الغرفة غارقاً في خواطره ثم قال:

– ومما يؤسف له أن « باريس » كلمة تتردد في كل مناسبة تتصل بهـــذه

الجريمة وبطريقة تختلفه ، فباريس محفورة على غطاء العلبة الذهبيـة .. ومس آدمز كانت تقيم في باريس في شهر نوفمبر ، وربما كان روس مقيما هناك أيضاً في نفس الوقت .. فهل يحتمل ان يكون هنـــاك شخص ثالث يعرف روس وشاهده هذا في رفقة مس آدمز في ذلك الوقت ؟.

– هذا ما لا علم لنا به يا بوارو .

– ولكن في وسعنا أن نتبين الحقيقة .. فلنستعد الى ذهننا يا هاستنج كل مناسبة ترددت فيها كلمة « باريس» لدينا مثلا المرأة ذات النظارة والتي تسلمت العلبة الذهبية من المصنع الموجود في باريس ، فهل يعرف روس هذه المرأة ؟. ودوق مارتون كان يقيم في باريس وقت وقوع الجريمة .. دائمـا باريس دائمـا باريس . ولورد ادجوير كان ينوي أن يذهب إلى باريس صبيحة يوم مصرعه .. ولكن اسمع .. ألا يجوز انه قتل للحيلولة دون ذهابه إلى باريس ؟.

ثم قطب جبينه وعاد يقول :

– ولكن خبرني ما الذي جرى أثناء مأدبة الغداء في كلاريدج ؟ ان لمصرع روس علاقة وثيقة بكلمة « باريس » لأن حديثه معي كان بشأنها . فهل حدث أثناء المأدبة أو بعدها بشيء يتعلق بباريس ؟. هل تحدث أحد من الحاضرين عن باريس .. هل تحدث عنها روس ؟

فقال الكابتن هاستنج .

– كلا .. بل ان سير مونتاغو هو الذي قال « وما رأيكم في باريس ؟. وكانت جان ولكنسون هي التي انبرت للاجابة قائلة ليس لباريس أية قيمة في هذه الأيام .. ان لندن ونيويورك تفضلانها كثيراً » .

– وما الذي حدث إذ ذاك ؟.

– حدث ان وجم الحاضرون اذ كانوا يقصدون باريس المصور فظنت جان انهم يقصدون مدينة باريس فدلت بذلك على جهلها مماأثار حنق الدوق ودهشة الحاضرين .

– وما الذي بدر إذ ذاك من رونالد روس ؟.

– لقد سعل ارتباكاً . ثم رأيته يحملق دهشة في جان ولكنسون !. وظل طول المأدبة يرسل اليها بصره متفرساً فيها !.

وكان يرمي بنظره أيضاً إلى مسز ودبيرن .

– ومن كان جالساً إلى جانب هاتين السيدتين ؟.

– دوق مارتون .

– من المحتمل ان نظره كان متجهاً في نفس الوقت إلى دوق مارتون .. المعروف ان الدوق كان موجوداً في باريس أثناء الجريمة . فهل يحتمل أن يكون روس قد تذكر فجأة عندما سمع كلمة « باريس » شيئاً معيناً يثبت ان الدوق لم يكن موجوداً في باريس ؟.

فهز الكابتن هاستنج كتفيه وقال :

– انك تغالي في تفسيراتك يا عزيزي بوارو .

– ان المغالاة هنا نافعة غير ضارة . المؤكد ان روس قتل لأنه أراد أن يحدثني عن باريس .. فعلينا اذن ان نخمن حتى ننتهي من كل ما يتصل بباريس ، وأرجوك ان لا تنسى ان للدوق دافعاً الى القتل .. ولكن المفتش جوبي لم يجرؤ ان يرتاب فيه لعلو مكانته .. ولم يحاول ان يتأكد من انه كان موجوداً حقيقة في باريس وقت وقوع الجريمة مع أن من السهل جداً ان يحضر طائراً فيرتكب الجريمة ثم يعود طائراً في نفس الوقت .

وساد الصمت برهة ثم عاد بوارو يقول :

– قلت لي أن روس سعل عندما نطقت جان ولكنسون بجملتها عن باريس . فخبرني الآن : هل كان مضطرباً عندما جاءك بعد الطعام وسألك عني ؟

– كان شديد الارتباك والحيرة .

– هذا معناه ان فكرة طرأت على باله يراها سخيفة غير معقولة .. هل

سمع أحد حديثه معك ؟.

- يجوز .. فقد كان على مقربة مني نفر من المدعوين ولكني لا أذكر اسماؤهم .. ولكن المؤكد ان القاتل ليس الكابتن مارشي ما دام الكابتن سجيناً .. وفي هذا ما يؤيد رأيك هذا انه ليس هو قاتل لورد ادجوير .

- هذا صحيح .

وبعد برهة قصيرة قال بوارو :

- انك تذكر طبعاً يا هاستنج اني وضعت خمسة اسئلة : لماذا عدل لورد أدجوير عن رأيه في مسألة الطلاق ؟ ومن الذي حجز الخطاب الذي كتبه اليها في هذا الشأن ؟. وما سبب نظراته الحقودة التي شيعنا بها عندما انصرفنا من زيارته ؟ وما سبب وجود النظارة في حقيبة كارلوتا آدمز ؟. ولماذا اتصل بعضهم تليفونياً بليدي ادجوير أثناء وجودها في قصر سير مونتاغو، ولماذا قطع الحديث على الفور ؟ لقد عرفت حتى الآن جواب ثلاثة من هذه الأسئلة وكان .. وكان هذا الجواب متفقاً مع النظرية التي وضعتها في اول الأمر عن شخصية الشخص المختفي وراء الستار ، ولكن لا يزال امامي سؤالان بلا جواب .. أوه .. يا إلهي .. الآن .. والآن فقط .. عرفت جواب هذين السؤالين !

الفصل السابع والعشرون

سر النظارة

على اثر هذه الكلمات نهض بوارو واقفاً وقال لصاحبه :

ـ هيا بنا يا عزيزي نذهب الى قصر لورد ادجوير فاني متلهف على مقابلة عزيزتنا مس كارول .

فضحك هاستنج وقال : الحق انها جديرة بأن تحب !

ولما استقبلتهما مس كارول أخذ بوارو يستفسر منهـا عن حالة مس جيرالدين وهل استعادت هدوءها ورباطة جأشها ثم أخذ يقارن بينها وبين جان ولكنسون وأيها اكثر ثباتاً وسيطرة على اعصابها .

وقاطعته مس كارول بقولها :

ـ ولكن لا أظنك حضرت يا سيدي في مثل هذه الساعـة لتحدثني عن رأيك في أخلاق السيدتين .. اهناك خدمة يمكن أن اسديها اليك ؟.

ـ الواقع اني اريد ان استعين بذاكرتك .

ـ ان ذاكرتي رهن اشارتك .

ـ أتذكرين ان لورد ادجوير كان في باريس في نوفمبر الماضي ؟.

ـ لحظة واحدة يا سيدي حتى آتيك بجواب لا ريب فيه .

وعادت بعد لحظات تحمل مفكرة صغيرة نظرت فيها ثم قالت :

– ذهب لورد ادجوير إلى باريس في نوفمبر ثم رجع في ٧ منه وعاد اليها في ٢٧ ولم يرجع إلا في ٤ ديسمبر .

– وما سبب زيارته لتلك المدينة ؟

– ذهب في المرة الأولى ليبتاع بعض التحف ..أما في المرة الثانية فلم أعلم أن له غرضاً معيناً .

– وهل صحبت مس جيرالدين أباها في هاتين المرتين ؟

– إن جيرالدين لا تصحب أباها مطلقاً في رحلاته فضلاً عن أنها كانت في ذلك الوقت موجودة في المدرسة في باريس .

– وأنت ؟. ألم تصحبيه في رحلتيه ؟.

– كلا .. ولكن لماذا توجه هذه الأسئلة يا مسيو بوارو ؟

وبدلاً من أن يجيبها بوارو قال يسألها :

– أتحب جيرالدين ابن عمها ؟

– طبعاً .. ولكن ماذا يهمك أنت من ذلك ؟

– لقد زارتني في الصباح .. وأظنك تعرفين هذا ؟

فبدت الدهشة على وجه السكرتيرة وقالت :

– كلا ! إنها لم تنبئني .. ولكن ما الذي دعاها إلى زيارتك ؟

– لقد اعترفت لي بأنها تحب ابن عمها !. وهذا على الأقل هو مـــا استنتجته .

– اذن فلماذا سألتني ؟.

– لأني أردت أن أعرف رأيك .

– إذن أصارحك بأني أعتقد انها مفتونة به أكثر مما ينبغي .

– ألست راضية اذن عن لورد ادجوير الشاب ؟

– أنا لم أقل هذا .. ولكني لا أحب إقباله على الخمر .. وكنت أؤثر أن

تفتتن جيرالدين بشاب أكثر منه رزانة .

ـ كدوق مارتون مثلاً ؟

ـ اني لا أعرف الدوق شخصياً .. ولكني واثقة من ان أمه تفضل أن تراه يتزوج جيرالدين على أن يتزوج هذه الممثلة جان ولكنسون .

ـ وهل تعتقدين ان الكابتن مارشي يبادل ابنة عمه حبها ؟

ـ هذا سؤال لا معنى له في مثل هذه الظروف

ـ إذن فأنت واثقة من انه سيدان ؟.

ـ اني لا أعتقد انه هو القاتل .

ـ ولكنك تعتقدين انه سيدان على أي الأحوال ؟ أليس كذلك ؟

ولكن مس كارول لزمت الصمت وأبت أن تجيب فقال بوارو :

ـ اسمحي لي بسؤال أخير : أتعرفين كارلوتا آدمز ؟.

ـ لقد رأيتها على المسرح .

ـ إنها ممثلة مبدعة .. أوه .. أين قفازي ونظارتي ؟

وانحنى فوق المنضدة ليتناول قفازه حيث كان قد وضعه مع نظارته وكانت نظارة مس كارول موضوعة على نفس المنضدة فتناولها وقدمها اليها واستأذن في الانصراف ، ولكنه لم يكد يبلغ باب القاعة حتى نادته مس كارول وأعادت اليه النظارة قائلة :

ـ هذه ليست نظارتي يا مسيو بوارو .. لقد وضعتها على عيني فلم أرَ من خلالها شيئاً ..

ـ كيف هذا ؟.

وأخرج من جيبه نظارته وهو يقول :

ـ يظهر اني خلطت بين نظارتي ونظارتك فتناولت نظارتك خطأ .

وأعاد اليها نظارتها ، واسترد نظ رته وهو يقول :

ـ انهما متشابهان كما ترين ..

ولما خرج الى الطابق قال لصاحبه :

– الآن عرفت ان النظارة التي وجدناهـــا في حقيبة مس آدمز ليست خاصة بمس كارول :

– إذن فالنظارة التي قدمتها اليها هي نظارة مس آدمز .

– هو ذاك .. ولكن ليس معنى هذا أن ليس للنظارة صاحب .

– ومن صاحبها في اعتقادك ؟.

– هذا ما ستتبينه عاجلاً فكن مطمئناً ..

الفصل الثامن والعشرون

بوارو يوجه بعض الاسئلة

لم يكد بوارو يعود إلى داره حتى اتصل تليفونياً بفندق سافوي وطلب مخاطبة ليدي أدجوير فقاطعه الكابتن هاستنج بقوله :

– أنسيت يا عزيزي إنها تمثل الآن في المسرح ؟.

فكان جوابه في اقتضاب :

– إني لم أنس !.

ثم عاد الى الحديث التليفوني قائلا :

– من هناك ؟ وصيفة ليدي ادجوير ؟ ماذا تقولين ؟ آه .. فهمت .. في المسرح ؟ حسناً .. انني مسيو بوارو .. أركيل بوارو .. انك تذكريني طبعاً ؟ حسناً .. لقد حدث شيء مهم وأريد أن تحضري حالاً لمقابلتي .. كلا .. ان الأمر ضروري ولا بد من حضورك ..

ثم ذكر عنوانه للوصيفة ، ولما وضع السماعة في مكانها قال الكابتن هاستنج يسأله في استغراب :

– أي شيء تعد يا بوارو ؟ وما الذي حدث ؟.

– لا شيء .. كل ما هناك اني أريد أن انتزع منها بعض المعلومات ..

– عمن ؟. عن جان ولكنسون ؟.

– كلا .. فما أعرفه عنها فيه الكفاية .

ثم لزم الصمت وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة فهم منهـــا هاستنج انه ينوي ان يكاشفه بما في خاطره .

وبعد عشر دقائق وصلت وصيفة ليدي ادجوير فصافحها بوارو مرحبـــاً ودعاها الى الجلوس قائلاً :

– اني شاكر لك قدومك يا آنسة اذ اني أحب أن اوجه اليك بعض الأسئلة .. كم مضى عليك في خدمة ليدي ادجوير ؟

– ثلاثة أعوام ..

– وأظنك ملمة بشؤونها الشخصية ؟ أتعرفين أعداءها ؟.

فضمت شفتيها الرقيقتين وقالت :

– هناك كثيرات من النساء حاولن أن يلحقن بها الأذى بدافع الغيرة..

– وهل هناك من يحقدن عليها ؟.

– نعم .. فهناك كثيرات حاقدات عليها، فهي جميلة وذات جاذبية طاغية ولها في عالم المسرح منافسات كثيرات .

– والرجال ؟

– أما الرجال فهي تصنع بهم ما تشاء ، انهم العوبة بين يديها.

– أتعرفين بريان مارتن ممثل السينما ؟.

– طبعاً يا سيدي ..

– يخيل الي ان علاقة بريان مارتن بسيدتك كانت علاقة وثيقـة وانه منذ عام كان يتردد كثيراً على زيارتها .. فهل أنا مصيب في اعتقادي ؟.

– كل الإصابة .. لقد كان مفتوناً بها يا سيدي .. بل يمكنك أن تقول أنه لا يزال مفتوناً بها ..

– وفي ذلك العهد .. أكان في نيته أن يتزوجها ؟.

– نعم يا سيدي ..

– وهي ؟.

– كانت تبادله نفس الرغبة ، فلو انها ظفرت بالطلاق إذ ذاك لاقترنت به على الفور..

– ثم ظهر دوق مارتون في الميدان ؟.

– نعم يا سيدي .. فقد التقى بسيدتي أثناء رحلته في الولايات المتحدة..

– وكان في ذلك القضاء المبرم على آمال بريان مرتان ؟.

– نعم يا سيدي .. ان مستر مارتان يربح أموالاً طائلة ولكن الدوق يمتاز عليه بهذا اللقب العظيم الرنان .. وبزواج سيدتي من الدوق تصبح من أبرز الشخصيات في المجتمع الانجليزي .

– وكيف تلقى بريان مارتان هذا التطور ؟

– بالحزن الشديد .. وثارت بينه وبين سيدتي مشاحنات عنيفة ، وفي احدى المرات هددها بمسدسة ، ثم أخذ يغرق همومه في الخمر الى درجة الإدمان ..

– ولكن الأمر انتهى به الى الرضوخ والهدوء ؟.

– هذا ما يتبادر الى الذهن للوهلة الأولى ، ولكني أعلم انه لا يزال شديد التعلق بها مصراً على متابعتها ، ولكن سيدتي تتلقاه هازئة مستخفة ..وأنت تعلم طبع النساء في هذه الشؤون فهي تريد أن ترى مبلغ فتنتها ، ولكنه في هذه الأيام لا يلتقي بها الا قليلاً فلعله قد بدأ يسلو غرامها .

– يجوز ..

وقد نطق بوارو بهذه الكلمة في لهجة مثيرة للشك والريبة فنظرت اليه أليس في استغراب وقالت :

– أهناك خطر يتهددها يا سيدي ؟.

– نعم .. هناك خطر عظيم يهددها .. ولكنها هي التي أثارته .

ووضع بوارو يد على حافة الموقد في غير اكتراث فأصابت أناء للزهر

فقلبته وتطاير رشاش الماء على ثوب أليس ووجهها .. فأخذ بوارو يعتذر اليها ومد يده فالتقط نظارتها الموضوعة على عينيها وهو يقول :

– اني آسف جداً .. اسمحي لي بأن أجفف نظارتك .

وذهب بالنظارة الى الغرفة المجاورة ، ثم رجع بها بعد لحظات مجففة وأعادها الى صاحبتها فوضعتها على عينيها .. ثم شكرها على حضورها واذن لها بالانصراف ، ولما خرجت التفت الى هاستنج وقال :

– لقد حجزت نظارة أليس وقدمت اليها بدلاً عنها النظارة التي وجدت في حقيبة كارلوتا آدمز فلبستها دون أن تشعر بفارق .

– وهذا معناه ؟.

– معناه أن أليس هي صاحبة النظارة

الفصل التاسع والعشرون

بوارو يتكلم

في صباح اليوم التالي كان بوارو جالساً في غرفـــة مكتبه ، وقد اجتمع عنده بدعوة منه الكابتن هاستنج والمفتش جوبي والممثل السينمائي بريان مارتان ومس جيني درايفر صاحبة محل الأزياء .

واستهل بوارو حديثه بقوله مخاطباً المفتش جوبي :

ـ أتريد ان تعرف قاتل لورد أدجوير ومس كارلوتا ادمز ورونالد روس ؟

ـ طبعاً ..

ـ إذن أعرني سمعك تعرف كل شيء .. سأقودك خطوة خطوة في الطريق الى اكتشاف الحقيقة .. وسأريك مبلغ حماقتي وغبائي .. فقد كان مفروضاً ان اهتدي الى الحقيقة في خلال بضع ساعات فاذا بي احتاج الى بضعة أيام ..

وسكت هنيهة ثم استطرد قائلاً :

ـ سأبدأ روايتي بما حدث في تلك الليلة التي كنت أتناول فيها عشائي في فنـــدق سافوى مع صديقي الكابتن هاستنج حين اقبلت علي ليدي أدجوير وسألتني أن أرافقها الى الجناح الخاص بها لأنهـا تريد أن تتحدث إلي .. وهناك حدثتني عن زوجها ورغبتها في التخلص منه ، وقالت في غير روية او تدبر انها على الاستعداد ان أبى الطلاق .. ولقد سمع مستر بريان مارتان هذه الجملة .

أليس كذلك يا مستر بريان ؟.

فقال الممثل مجيباً :

— لقد سمعها كل الحاضرين ..

— إذن فلا خوف بيننا في هذا .. وواضح طبعاً ان كلمات ليدي ادجوير انطبعت في ذهني ، ولكن كأنما خشي مستر بريان مارتان ان أنساهـا فجاءني في صباح اليوم التالي ليذكرني بها .

فصاح بريان مارتان مقاطعاً :

— معذرة .. لقد جئت لغرض آخر .

فأومأ اليه بوارو بيده يطلب السكوت واسترسل قائلاً :

— نعم .. إني أعرف انك جئتني بحجة أخرى ، جئت تقص علي رواية لا أصل لها ولا شك من الحقيقة عن رجل ذي سن ذهبية يطاردك من بلد الى بلد في امريكا ، ومثل هذه الحكاية المزعومة يمكن ان تجوز على شخص عادي ساذج .. ولكنها لا يمكن أن تجوز على أركيل بوارو .. فالاسنان الذهبية قلما تشاهد في أوروبا الآن بـلـه أمريكا . لقد تقدمت الجراحة في امريكا تقدماً مدهشاً جعل تركيب الأسنان الذهبية من الأشياء الخيالية التي لا وجود لهـا . فانهم هناك يركبون أسناناً بيضاء .. فبمجرد ان قلت ان لمطـاردك سناً ذهبية خمنت ان حكايتك ملفقة فضلاً عن ان عدوك المجهول يكون أغبى الناس إذ هو اختار لمطاردتك رجلاً ذا سن ذهبية يمكن ان يلفت اليه الأنظار بهذه السن .. ولما انتهيت الى هذا الرأي قلت لنفسي ان مما يؤيد هذا الفرض أن يجيئني بريان مارتان بعد أيام لينبئني بأن صديقته أبت عليـه أن يكاشفني بسر المطاردة .. وفعلاً صحت ظنوني مما جعلني أوقن بان حكاية الرجـل ذي السن الذهبية لا وجود لها .. إذن كان الغرض الوحيد من زيارتـك لي ان تذكرني بان ليدي أدجوير قالت انها ستقتل زوجها إن أبى أن يطلقها . لا سيما انك تعمدت أن تحول الحديث الى هذه الناحية بشكل غير طبيعي جعلك تختلق المناسبة خلقاً

مفتعلاً مما أثار ريبتي .. والواقع ان أساس خطتك كلهـــا هو ما قالته ليدي أدجوير عن رغبتها في التخلص من زوجها حتى بقتله .

فقال بريان مارتان وقد امتقع لونه :

– إنني لا أفهم ما ترمي اليه يا سيدي .

– لقد حاولت أن تلقي في روعنا ان موافقة لورد أدجوير على الطـــلاق مستحيلة حتى تثني بذلك ليدي أدجوير عن تكليفي بهذه المهمـــة ، ولكنها كلفتني بها فعلاً . غير ان هذا لم يحملك على تغيير خطتك إذ كنت تعلم انني لن أقابل لورد أدجوير إلا في اليوم التالي لمصرعه وقد غاب عنك ان الموعد تعدل .. وانني لقيته ظهر اليوم الذي قتل فيه . وانه رضي ، وفي هذه الحالة يكون قد انتفى الدافع الذى يحمل ليدي أدجوير على قتل زوجها ، واكثر من هذا ان لورد أدجوير سبق ان كتب الى زوجته خطاباً لم يصلها فإما أن تكون كاذبة في قولها وإما ان يكون زوجها هو الكاذب وانه لم يكتب اليها خطاباً.. وإما أن يكون هناك شخص حجز الخطاب وحال دون وصوله الى صاحبته.. فمن هذا الشخص ؟. وهنا وجهت الى نفسي هذا السؤال :

« ما الذي دعا مستر بريان الى زيارتي ليسوق إلي قصة كاذبة ؟ »

وكنت في نفس الوقت قد استنتجت انك مفتون بليدي أدجوير .. كما ان زوجها أنبأني بأنها ترغب في ان تتزوج مثلاً . ولكني كنت أعلم انها ستتزوج دوق مارتون فلم يكن من العسير ان استنتج انك أنت الشخص الذي له مصلحة في حجز الخطاب عنها حتى تحول دون زواجها بدوق مارتون .

– أنا الذي حجزت الخطاب ؟ أنا لم أفعل شيئاً من هذا ..

– إنتظر من فضلك ودعني أمضي في روايتي .. المعروف عنك انك معبود النساء ، وما من فتاة تتردد على السينما إلا وهي تعشق بريان مارتان .. فكيف تكون حالتك النفسية إذا رأيت جان ولكنسون تنبذك وتوصد بابها في وجهك لتتزوج رجلاً آخر ؟ ففي ثورة من ثورات غضبك صح عزمك على ان تنتقم منها

وان تسبب لها الأذى . بل لقد تمنيت ان تراهـا في ورطة شديدة .. متهمة مثلاً .. بل مذنبة مدانة .

فصاح المفتش جوبي قائلاً ·

– عجباً !.

فالتفت اليه بوارو .. وقال :

– نعم يا صديقي .. هذه هي الفكرة الجهنمية التي نبتت في ذهنه فأدت الى حوادث أخرى . كانت كارلوتا ادمز صديقة لرجلين : الكابتن مارشي وبريان مارتان .. وليس معقولاً ان يكون الكابتن مارشي هو صاحب الرهان الذي دعاها الى تقليد شخصية ليدي أدجوير وخداع اللورد مقابل عشرة آلاف دولار .. لأن كارلوتا – وهي صديقة حميمة له – تعرف انه رقيق الحال لا يملك مثل هذا القدر من المال . على عكس بريان مارتان الذي يحتمل أن يكون هو صاحب الاقتراح والذي تمكنه ثروته من دفع قيمة هذا الرهان .

فهتف الممثل قائلاً :

– أقسم لك اني لم أراهن كارلوتا على شيء من هذا ..

واستطرد بوارو قائلاً :

– وعندما أرسل البوليس الأمريكي الينا تلغرافياً نص الخطاب الذي كتبته كارلوتا الى أختها حرت في الأمر وأيقنت ان هناك حلقة مفقودة . فلما جاءني أصل الخطاب تبينت على الفور ان هناك صحيفة ناقصة مما يؤدي إلى أن ينصرف الكلام الى ان الكابتن مارشي هو صاحب الرهان . ولما قُبض على الكابتن مارشي شهد بأنه رأى بريان مارتان يدخل قصر عمـه .. ومثل هذه الشهادة من رجل متهم ومقبوض عليه لا قيمة لها ..فضلا عن ان مستر مارتان استطاع ان يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها .. ولا يغيب عني طبعـاً انه إذا كان بريان مارتان هو القاتل فسيعمل حتمـاً على أن يدبر هذا الدليل ليثبت بعده عن مكان الجريمة ساعة حدوثها .. وهذا الدليل يستند الى شهادة شخص واحد . أعني صديقته الحميمة مس جيني درايفر .

فقالت صاحبة محل الأزياء

– ماذا تقصد يا سيدي ؟.

– لا شيء . ولكن ارجوك ان تذكري اني رأيتك في نفس الوقت تتناولين الطعام مع مستر مارتان . وانك جئت الى مائدتي لتحاولي ان تقنعيني بأن كارلوتا ادمز تحب الكابتن مارشي ، مع ان الحقيقة انها تحب بريان مارتان ..

فصاح الممثل قائلا

– هذا غير صحيح يا سيدي .

– ربما لم تفطن انت الى الأمر . ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً فضلا عن انه التفسير الوحيد المعقول لكراهيتها لليدي أدجوير ، فهي تبغض هذه المرأة غيرة منها لانها تعرف انك مغرم بها ويغلب على ظني انك أنت الذي أفضيت اليها بذلك ..

– هذا صحيح فأنا الذي حدثتها بأني أحب ليدي أدجوير .. إذ كنت في حاجة الى صديق مخلص أكاشفه بسري ، وكانت كارلوتا تبدو دائماً عطوفة رقيقة الجانب ..

إنني أعرف ذلك .. ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ قبض البوليس على الكابتن مارشي . فسرى الاطمئنان الى نفسك . إذ ان مشروعك الأول قد أخفق حين غيرت ليدي أدجوير رأيهـا فذهبت الى مأدبة سير مونتاغو ، فبالقبض على الكابتن مارشي وجدت متهماً يرفع عن عاتقك عبء التهمة .. وفي خلال وليمة فندق كلاريدج سمعت الممثـل رونالد روس يقول للكابتن هاستنج شيئاً أقلقك وأزعجك .

فصاح الممثل وقد نمت سحنته عن الخوف

– هـذا غير صحيح . إنني لم أسمع شيئاً . أقسم انني لم أرتكب هـذه الجريمة !.

وهنا أدهش بوارو الحاضرين بمفاجأة مسرحية إذ قال :

– هذا صحيح .. انني أعرف انك لم ترتكب هذه الجريمة . وأرجو أن يكون في هذا درس يعلمك أن لا تكذب مرة أخرى على أركيل بوارو .

ولبث الحاضرون صامتين .. واسترسل بوارو قائلا :

– إن ما قصصته عليكم ألا يصور لكم الأخطاء التي وقعت فيها ، وذلك انني في تحليلي للجريمة كنت أعتقد في الأيام الأولى ان مستر بريان مارتان هو القاتل وانه دبر الأمر بالطريقة التي ذكرتها لكم .

فقال المفتش جوبي :.

– ومن القاتل إذن ؟

– لقد ألقيت على نفسي خمسة أسئلة يعرفها الكابتن هاستنج وأجبت على ثلاثة منها .. من الذي حجز الخطاب ؟ . بريان مارتان .. لماذا رضي لورد أدجوير بالطلاق بعد ان كان مصراً على الرفض ؟ لكي يتزوج مرة أخرى على وجه التحقيق .. لماذا شيعني لورد أدجوير بنظرات الحقد والكراهية عندما زرته في قصره ؟ لأنه رجل حريص على كرامته شديد الكبرياء فساءه أن يقف رجل أجنبي مثلي على ما بينه وبين زوجته ..

ولكن يبقى بعد هذا سؤالان : من صاحب النظارة التي وجدناها في حقيبة كارلوتا آدمز ؟. ومن الذي خاطب ليدي أدجوير تليفونياً وهي في وليمة سير مونتاغو ؟. أول الأمر أردت أن أجيب على هذين السؤالين بأن بريان مارتان (القاتل في اعتقادي) هو صاحب النظارة .. وهو ايضاً صاحب الحديث التليفوني .. ولكن الواقع لم يكن يؤيد هذا الفرض . فبريان مارتان لا يستعمل النظارات .

وفي ليلة الجريمة - كما عرفنا أخيراً – كان في رفقة صديقته جيني درايفر خارج لندن .

وهنا أدركت انني اخطأت في اتهامي لمستر بريان مارتان إذ ان صاحب الحديث التليفوني وصاحب النظارة لا بد ان يكون هو القاتل .. وما دام بريان مارتان ليس صاحبها فهو ليس القاتل ..

وعدت ثانية أقرأ خطاب كارلوتا آدمز الى اختها .. كنت قد افترضت ان بريان مارتان هو صاحب الرهان وليس الكابتن مارشي .. وسواء كان مارتان هو صاحب الرهان أو أي شخص سواه فان اسم صاحب الاقتراح كان حتماً في الصحيفة المنزوعة والآن لنفرض ان هـــذا الاسم لامرأة وليس لرجل . فالمفروض ان السطر الأخير من الصفحة المنزوعة يتضمن مثـــل هذه الجملة : « فقالت لي » .. بدلاً من جملة : « فقال لي » التي افترضت وجودها عندما كنت أظن ان صاحب الاقتراح رجـــل .. فلما انتفت التهمــة عن مارتان وافترضت ان الاقتراح صدر عن امرأة وجدت ان ليس هنـــاك ما يمنع من ان يسري سياق الخطـــاب على امرأة إذ ان الصحيفة التـــالية . أي التي أعقبت الصحيفة المنزوعة خالية من الضمائر التي كان ممكنـــاً ان يستدل منهـــا على ان صاحب الاقتراح رجل أو امرأة ..

واستعرضت أسماء النساء اللائي لهن صلة بالقتيل فبخلاف جان ولكنسون استريبت في أربع : جيرالدين مـــارشي .. ومس كارول .. ومس درايفر . ودوقة مارتون ..

فلدى كل واحدة من هؤلاء النسوة دافع يمكن ان يكون قد حملها على قتل لورد أدجوير .. وكانت مس كارول في نظري هى اقربهن الى الشبهـــة فهي تستعمل النظارات . وكانت في القصر ليلة الجريمة .. وكانت شديدة التحمس في القاء التهمة علي جان ولكنسون أما دافعها الى القتل فكنت أجهلـــه تفصيلا .. ولكنهـــا امرأة خدمت لورد أدجوير ثلاث سنوات ، ممن المحتمـــل جداً ان يكون لديها أسباب كثيرة نشأت في خلال هـــذه المدة الطويلة تحملهـــا على قتله .

أما جيرالدين مارشي فدافعها الى القتل انها تكره أباها كما اعترفت بذلك في صراحة ومن المحتمل حين حضرت الى القصر في رفقة ابن عمها لتأتيه بالجواهر ان تكون قد تسللت الى قاعة المكتبة فقتلت أباها وانصرفت مسرعة . ويمكنكم أن تذكروا انزعاجها عندمـــا رأت ابن عمهـــا في البهو إذ كانت تظن انـــه في

انتظارها عند السيارة.. فهل أزعجها ما خشيته من اكتشافه جريمتها ؟ يضاف الى هذا ان العلبة الذهبية المحتوية على الفيرونال والتي وجدت في حقيبة كارلوتا ادمز مهداة اليها من شخص يبدأ اسمه بحرف « د » وقد سمعت الكابتن مارشي ينادي جيرالدين باسم « دينا » كلقب تدليل فيمكن ان تتجه الشبهة الى انها صاحبة العلبة . كما انها كانت في المدرسة بباريس في نوفمبر الماضي ومن المحتمل انها التقت بكارلوتا هناك في ذلك الوقت .

وقد يستغرب بعضكم ان تتجه شبهتي الى دوقة مارتون . ولكن هذه السيدة جاءت تستشيرني وصارحتني بأنها لا تحجم عن شيء في سبيل الحيلولة دون زواج ابنها ولكنسون . كما انها أخذت تؤكد ان جان هي الجانية .. فيحتمل ان تكون دوقة مارتون هي التي قتلت لورد ادجوير وانها هي صاحبة الرهان حتى تلقى الشبهة على ليدي أدجوير لتحول دون اقترانها بابنها . والأم في سبيل سعادة ولدها قد لا تتردد حتى في ارتكاب الجرائم .

والآن ننتقل الى شبهاتي الخاصة بمس جيني درايفر . فنظرت اليه الفتاة وقالت :

– وأي شيء لديك ضدي ؟

– لا شيء أكثر من انك صديقة بريان مارتان .. وان اسمك يبدأ بحرف « د » . انك انت التي شهدت بأن بريان مارتان كان ليلة الحادث في رفقتك بعيداً عن لندن فهل صدقت في شهادتك أم كذبت ؟ فاذا كنت صادقة فمن الذي رآه الكابتن مارشي يدخل القصر في تلك الليلة ؟ وعلى حين فجأة ذكرت ان رئيس الخدم يشبه الى حد غير قليل مستر مارتان في جماله وقوامه وشكل أنفه بل ومشيته . ومن المحتمل جداً ان الكابتن مارشي رأى رئيس الخدم يدخل القصر فظنه بريان مارتان لا سيا ان المسافة بينهما كانت كبيرة . يضاف الى هذا ان من غير المحتمل ان يكون لدى بريان مفتاح يفتح به باب القصر عند دخوله على عكس رئيس الخدم الذي كان في امكانه الحصول على هذا المفتاح ..

هنا خطرت لي فكرة أخرى .. قال رئيس الخدم انه نزل في الساعة الحادية عشرة ليوصد أبواب القصر وانه رأى قاعة المكتبة مظلمة وهو يجتاز البهو فاعتقد ان اللورد آوى الى مخدعه . ولكنني رجعت ان المسألة لم تكن بهذا الشكل . فان مهمة رئيس الخدم تقضي عليه بأن يغلق ليس فقط أبواب القصر وإنما نوافذه أيضاً فمن المؤكد انه رأى سيده مقتولاً . ولكنه كتم هذا الاكتشاف حتى إذا دخلت الخادمة الى القاعة في الصباح كانت هي أول من أعلن الخبر المشؤوم. فلماذا لم يقل رئيس الخدم انه رأى سيده مقتولاً ؟ عند دخوله القاعة ليلاً رأى على المكتب المائة جنيه التي جاءت بها مس كارول الى اللورد فسولت له نفسه ان يستولي عليها ولهذا كتم النبأ حتى لا يتهم بأنه هو السارق . بل توجه تهمة السرقة الى القاتل أيضاً وهـذا هو السبب في فراره عندما رأى رجال البوليس يراقبونه إذ خشي ان يكونوا قد اكتشفوا سرقة المائة جنيه

وسكت أركيل بوارو برهة ثم استرسل قائلاً :

– بقيت مسألة النظارة . لو كانت مس كارول هي صاحبتها لانجلى الأمر ولكان مفهوماً أن تكون هي التي اختلست خطاب كارلوتا الى أختها فأعدمت الصحفية المرتبة أثناء وجودهما معاً وتكون قد نسيت النظارة فحملتها كارلوتا معها . ولكنني تحايلت على أن أجعل مس كارول تضع النظارة على عينيها وما ان فعلت حتى قالت على الفور انها لا تخصها .

إذن فمن صاحبة النظارة ؟

وهنا خطر لي فجأة ان أليس وصيفة ليدي أدجوير تستعمل النظارات فقلت لنفسي : لم لا أقوم بتجربة لأتأكد مما إذا كانت هذه نظارتها أم لا ؟

وكانت نتيجة التجربة اني عرفت ان النظارة التي كانت في حقيبة كارلوتا آدمز تخص أليس !

الفصل الثلاثون

كيف وقعت الجريمة

صمت بوارو برهة طويلة ثم قال :

– والآن سأقص عليكم أيها الأصدقاء كيف وقعت الجريمة .

في صباح يوم الحادث ذهبت كارلوتا الى فندق بيكادللي واستأجرت غرفة تحت اسم مدام فان.دوسن . وذلك بإيعاز من جان ولكنسون التي أعطتها نظارة سميكة لتضعها على عينيها وهي تستأجر الغرفة حتى يتغير شكلها . وهذه النظارة خاصة بوصيفتها أليس إذ كانت لديها نظارتان تحتفظ بأحديهما في دولابها فأخذتها جان خلسة .

وفي الساعة السابعة ذهبت كارلوتا الى الغرفة التي استأجرتها في فندق بيكادللي باسم مدام فان دوسن

وفي الثامنة والنصف حضرت ليدي أدجوير الى الفندق وسألت عن مدام فان دوسن فأرشدوها الى غرفتها فصعدت اليها .. وهناك تبادلت المرأتان ثيابهما ووضعت كارلوتا على رأسها شعراً مستعاراً يشبه شعر جان ولكنسون ثم غادرت الفندق وعليها ثياب جان على حين بقيت جان في الغرفة مرتدية ثياب فان دوسن وعلى عينيها نظارتها السميكة .

وعندما غادرت كارلوتا الفندق ذهبت الى قصر سير مونتاغو لتحضر

الوليمة . ولقد قابلت بنفسي سير مونتاغو وفهمت من حديثه وحديث المفتش جوبي أيضاً ان معرفته هو ومدعووه بجان ولكنسون كانت معرفة سطحية .. فاذا حضرت كارلوتا المأدبة متنكرة على هيئة جان فلن يكتشف أحد خدعتها .

أما جان ولكنسون فانها غادرت الفندق بعد قليل زاعمة انها مسافرة ودفعت الحساب منتحلة شخصية مدام فان دوسن إذ كانت ترتدي ثيابها وتستعمل نظارتها وعلى رأسها شعر أسود مستعار كشعرها .

وأخذت جان ولكنسون (أعني فان دوسن) سيارة الى محطة ايستون وهناك في غرفة التواليت نزعت الشعر المستعار والنظارة السميكة وأودعت الحقيبة لدى الأمين وقبل أن تذهب الى قصر زوجها اتصلت تليفونياً بليدي أدجوير المزعومة بقصر سير مونتاغو لتتأكد من ان كارلوتا موجودة وان حيلتها جازت على المدعوين فلما اطمأنت من هذه الناحية ذهبت الى مقابلة زوجها معلنة شخصيتها الحقيقية واثقة من انها ستتمكن من اثبات وجودها في مكان آخر إذ ان شهادة رئيس الخدم بأنه رآها في القصر لن يقام لها أي وزن أمام شهادة سير مونتاغو وضيوفه الثلاثة عشر .

وهكذا ارتكبت جان ولكنسون جريمتها الأولى وقتلت زوجها .

ورجعت جان الى محطة ايستون واستردت الحقيبة . وكان لا بد لها ان تلتقي بكارلوتا فذهبت الى مشرب ليونز لتمضي بعض الوقت وكانت تنظر الى ساعتها بين الفينة والاينة . حتى إذا حان الوقت غادرت المشرب ووضعت في الحقيبة العلبة الذهبية المملوءة بالفيرونال وهنا عثرت في الحقيبة على خطاب كارلوتا الى أختها ففضته واطلعت عليه فلما رأت ان كارلوتا كاشفت أختها بمسألة الرهان خطر لها للوهلة الأولى ان تعدم الخطاب طبعاً .. ولكنها فطنت الى ان اعدام الصحيفة الثانية التي تتضمن اسمها يفيدها أكثر مما يفيدها اعدام الخطاب كله إذ ان الشبهة في هذه الحالة ستتحول الى الكابتن مارشي على

اعتبار انه هو صاحب الرهان .. ثم ألصقت الغلاف كما كان وردته الى الحقيبة .

وبعد ذلك ذهبت الى مقابلة كارلوتا في فندق سافوى . كانت كارلوتا قد سبقتها الى الفندق وجلست تنتظرها في مخدعها وهي لا تزال متنكرة في هيئة جان نفسها. ولما لحقت بها جان لم يفطن الى دخولها أحد لأن هذا الفندق الكبير يعج كما تعلمون بالداخلين والخارجين . وهناك تبادلت المرأتان الثياب فارتدت كل منهما ثيابها الأصلية .

وأعتقد ان ليدي ادجوير قدمت قدحاً من الشراب إلى كارلوتا آدمز بعد أن أذابت في المشروب كمية كبيرة من الفيرونال . وهنأتها على نجاحها في تمثيل دورها ووعدتها بأن تنقدها العشرة آلاف دولار في اليوم التالي .

ورجعت كارلوتا إلى دارها وحاولت أن تتحدث تليفونياً مع أحـــد أصدقائها . ولكن الخط كان مشغولاً فأرجأت الحديث إلى الصباح إذ كانت في حاجة الى النوم لأن الفيرونال بدأ مفعوله .. ولعلكم تذكرون ان خادمتها شهدت بأن سيدتها رجعت من الخارج متعبة منهوكة القوى وذلك طبعاً نتيجة المنوّم .

ونامت كارلوتا ادمز .. ولكنها لم تستيقظ !. وهكـــذا ارتكبت ليدي أدجوير جريمتها الثانية !.

وهنا ننتقل إلى الجريمة الثالثة .. .

في المأدبة التي أقامتها مسز ويدبيرن في فندق كلاريدج أخذ أحد المدعوين يتحدث عن النابغين من الفن ويستعرض أسماء المشهورين منهم ثم قال

— وما رأيكم في باريس ؟.

وكان يقصد بطبيعـــة الحال « باريس » المصور الاغريقي الشهير ، ولكن ليدي ادجوير وهي امرأة غير مثقفة ظنت انه يعني (مدينة باريس) فانبرت تقول في صوت سمعه جميع الحاضرين ان ليس لباريس أية قيمة وانهـا تفضل عليها لندن ونيويورك .

وهنا وجم الحاضرون أمام جهلها وعدم فطنتهـا . وكان أشد الحاضرين

وجوماً وأولئك الذين حضروا مأدبة سير مونتوغو منذ يومين أو ثلاثة وسمعوا ليدي أدجوير نفسها تتحدث في اسهاب عن المصور باريس وتبدي رأيها في فنه النادر .

ولكن كان من بين هؤلاء الحاضرين شخص واحد فقط هو الذي أدرك ان ليدي ادجوير التي تحدثت منذ أيام عن المصور باريس ليست هي ليدي أدجوير التي تحدثت الآن عن مدينة باريس ..

وكان هذا الشخص هو الممثل الشاب دونالد روس !.

عندما سمع العبارة التي نطقت بها ليدي ادجوير سعل وشهق ، وأخذ يحملق فيها ويتفرس في وجهها وقد سرى الشك إلى نفسه بأن التي حضرت مأدبة سير مونتاغو ربما كانت امرأة أخرى سواها متنكرة في هيئتها وشكلها .. ولفت بتفرسه نظر ليدي ادجوير فجعلت تراقبه خلسة .. ولما رأته يتحدث الى هاستنج وينبئه بأنه يرغب في مقابلتي ليطلعني على أمر غريب لا يكاد يصدق .. ادركت الخطر المحدق بها وعرفت ان دونالد روس يوشك ان يكتشف الحقيقة .

وهكذا ارتكبت جريمتها الثالثة ؟

وسكت بوارو .. فقال المفتش جوبي يسأله :

– ولكن ما الذي يدفعها الى قتل زوجها ما دامت قد عرفت انه وافق على الطلاق ؟

– لأن دوق مارتون كاثوليكي متعصب ، ومحال بأن يرضى بالزواج من امرأة لا يزال زوجها على قيد الحياة .. اما اذا ترملت فالأمر يختلف ..

إذن .. فلماذا أوفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة الطلاق ؟.

– لكي أشهد في مصلحتها إذا وقعت الشبهة عليها .. فأقول كما قال البعض أن ليس لديها دافع الى القتل ما دام زوجها راضياً بالطلاق ! وفعلاً جازت عليّ هذه الخدعة في أول الأمر واعتقدت ان دافعها الى القتل قد انتفى ..

– والعلبة الذهبية ؟.

– لقد أوصت عليها المصنع بخطاب وأوفدت وصيفتها أليس الى باريس لتتسلمها ..

– ومسألة الطعنة ودقتها من الوجهة العلمية ؟.

فضحك بوارو وقال :

– لو انك كنت يا عزيزي جوبي قد قرأت كتاب « التشريح العلمي » لرأيت المؤلف يذكر فيه ان الطعنة التي تصيب النخاع الشوكي تحدث الموت على الفور ، والنظرية مشروحة بالصور .. فلا شك ان ليدي أدجوير تعلمت هذه الطعنة من الكتاب المذكور ، فعليك أن تقرأه يا جوبي إذا كان في نيتك أن ترتكب جريمة قتل

وساد الصمت برهة ثم قال أركيل بوارو :

– والآن ماذا تنوي أن تفعل يا عزيزي جوبي ؟.

– سأقبض فوراً على جان ولكنسون ..

وقال الممثل بريان مارتان :

– الحق يا عزيزي بوارو انك أنبغ بوليس سري في العالم !.

– انك رجل مدهش !.

ثم التفت الى المفتش جوبي وقال :

– الا تراه مدهشاً يا سيدي المفتش ؟.

فقطب جوبي جبينه وقال :

– مدهش !. آه .. طبعاً مدهش.. ولكن الحقيقة انه اكتشف ما كنت أنا نفسي سأكتشفه .. كل ما هنالك انه سبقني !.

– تمت –